

وحدة البحث
في علوم الانسان للدراسات
الفلسفية، الاجتماعية والإنسانية

UNITÉ DE RECHERCHE SCIENCES DE
L'HOMME ÉTUDES PHILOSOPHIQUES
SOCIALES ET HUMAINES

28



جامعة وهران 2

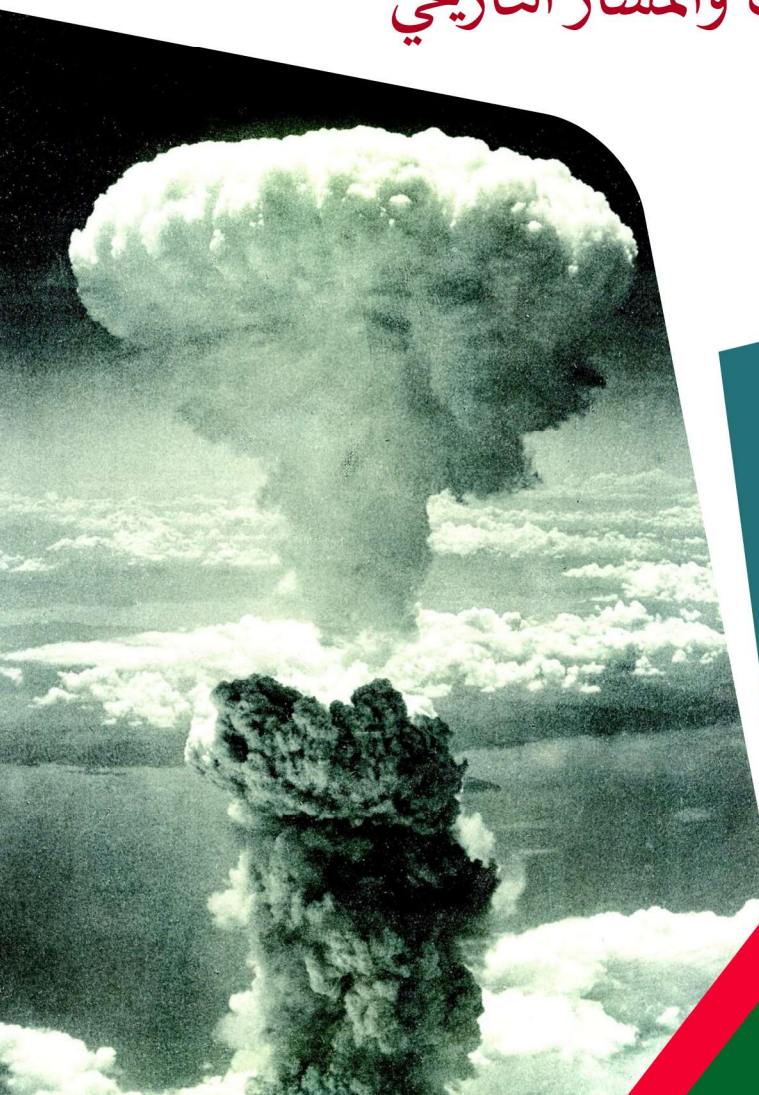


الإرهاب

المفهوم والدلالات والمسار التاريخي

د. باقى عبدالسلام

الجزء الأول



للطلاب المحققين والنشطاء والتفكير

د. باقي عبدالسلام

الإرهاب

المفهوم والدلالات والمسار التاريخي

الجزء الأول



جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب
أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو إستنساخه
بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المخبر.

©المكتبة الوطنية الجزائرية 2025.

ردمك: 0 - 00 - 030 - 9969 - 978

حقوق الطبع محفوظة للمخبر.

إهداء:

هذا العمل مهدى للروح التي كانت سببا في وجود صاحبه.

أمها القارئ لا تبخل أن تستغفر الله له.

رحمة الله تعالى عليك يا والدي ورزقك الفردوس الأعلى.

مقدمة سلسلة كُتُب الوحدة

تسعى الوحدة عبر التكوين الدكتورالي، والنشاط العلمي إلى إصدار "سلسلة بحوث دكتورالية"، وأيضاً أعمال الملتقيات والندوات العلمية. حيث يهدف المشروع إلى تعزيز القدرة على الكتابة الأكاديمية، والولوج إلى عالم الكتابة. إن إنتاج نص ليس بالسهل ولا بالممتع، ولكنه يستدعي القدرة على التحليل والنقد، ومملكة التركيب والتجاوز. فالنص ليس ملكاً لمنتهجه بل ملكاً لقارئه، لأن كل قراءة هي تأويل له بناءً على الفهم وامتلاك ناصية المعنى، وكل قراءة للنص هي قراءة تستدعي اتخاذ موقف، قد يتحول الموقف إلى إنتاج نص موازي للنص الأصلي، فالفلسفة في جوهرها هي قوة المتفلسف على ممارسة النقد ضمن حدود المعرفة وإثيقا التواصل.

ونحن عبر هذه السلسلة نهذف إلى محاولة دفع الباحثين إلى المسألة والنقد، وإلى المجاوزة والإبداع، بغية خلق فضاء للحوار المعرفي الذي يمكننا من دفع الكتابة في حقول العلوم الاجتماعية بالجزائر إلى التوضيع مغارياً وعالمياً، ولا يتأتى ذلك إلا بدفع هذا الجليل إلى الكتابة والرد في الوقت نفسه.

إن الكتابة ليس ترفاً ولا شرفاً، بل هي رسالة تنأى عن حملها الموجودات، تفرض على الكاتب الالتزام بأخلاقياتها ومبادئها، وأن يسلك الكاتب سلوك الإنسان الحكيم، وأن يمتسك بما يفرضه الواجب والحق، وأولى مراتب الواجب أن يكون أميناً وصادقاً، وأن لا ينتحل أفكار غيره، وأن ينسب لنفسه ما كان من نفسه جهداً ونظراً، وثانياً أن يتدرج في الكتابة، فالوصول إلى المبتغى يبدأ دوماً بخطوة.

أد. عبد القادر بوعرفة

مقدمة

الإرهاب هو ظاهرة بشرية خطيرة ارتبط ظهورها بنهاية العصر الحديث، وشدت انتباه العالم المعاصر إليها من حيث كونها سلوك سلبي هدمي يؤثر أشد التأثير على حياة الأفراد والمجتمعات، وعلى الرغم من جدة الموضوع وحدثه إلا أنه متأصل في السلوك البشري منذ أحلك العصور الضاربة في التاريخ التي عاش فيها الإنسان وحيداً حسب التصنيف الغربي وكذا نشأة التجمع البشري الأول، فهو يرتبط بوثق متين بظاهرة العنف التي كسبت شهرتها وهي معروفة لدى البشر منذ القدم، فالعنف كسلوك إنساني ناتج عن حدث طرف كان قد تضمن في محتواه القديم والحديث جانبه الحلك الذي يعرف اليوم بالإرهاب، هذا الأخير الذي رُبط بشدة بالتطرف الذي يمس نفسية ثم سلوك الفرد وقد يتعدى إلى جماعة معينة.

وقد مثل التنامي والتزايد الخطر للأعمال الإرهابية اليوم الحدث الأبرز الذي جعل من المهتمين والدارسين والمفكرين والفلاسفة يضعونه فوق طاولة التشريح المعرفية لمعرفة ماهيته، وكذا أسسه وأسبابه التي تدفعه نحو التطور أكثر، ووسائله، وأبعاده، ونتائجه، الأمر الذي جعله يقع محل دراسة وجدل كبيرين في هذا العصر لم يكن فيها فيما سبق بنفس الحدة والثراء، والأکید أن مراحل تطوره التي مر بها خصوصاً بين العصر الحديث والمعاصر هي السبب الأول الذي لفت الانتباه إليه مادام أنه تطور من عمل فردي في البداية إلى آخر منظم يخضع لمعايير وأسس معينة وأهداف محددة بدقة، ما جعله اليوم ينتقل من مرحلة التهديد الجزئية إلى إمكانية إدخال العالم ككل في دوامة من الحروب التي لا نهاية لها، يكون الضمير البشري فيها هو الخاسر الوحيد إن تجاوزنا الخسائر الأخرى المادية بأنواعها.

كما أن ظاهرة الإرهاب اليوم لم تحفظ عهداً بالسر والخفاء بل أصبحت تعمل في وضوح النهار وأمام أعين الرعايا والضحايا والمشاهدين أيضاً، وأن خيوطها التي كانت بالأمس القريب تائهة على بصائر العباد قد أضحت اليوم تملك لوناً قرمزيّاً دائماً يتميز بوضوح عن واقع الوجود العيني والشعوري الباطني، والواقع الخيالي الذي كان بالأمس القريب يصور لنا على أنه فاتح منير مشرق، وهذا التغير في تقاليد اللعبة الدامية هاته هذا حذوه غداة هجمات الحادي عشر من سبتمبر التي وإن عرف فاعلها إلا أن

محركها الأساسي غاب بين سطور الروايات والتفسيرات المختلفة غربية كانت أو شرقية، ولكن رغم ذلك كله فإن العالم اتفق ولو لمرة واحدة على فظاعة تطور السلوك الأعرج الذي حناه الإرهاب اليوم، ما مخض من لدن المجتمع الدولي ممثلاً في منظماته عدداً من الاتفاقيات التي حملت في طياتها توصيات تحاول حل شفراته لحصره وعلاجه فيما هو قادم دون الخوض في ضبط مفهومه الذي اعترته صعوبات تباين الرؤى والمصالح والخلفيات، وصعوبة الظاهرة وتعقيدها وتعدد أشكالها وصفاتها، واختلاطها المفتعل مع الأشكال السامية للعنف الذي يرتدي برنس المقاومات المسلحة التي تدافع عن شرف الأراضي وعرض مواطنيها.

والأكيد أن هذا الاختلاط المفاهيمي يبعث الغموض حول كل عمل يوصف بأنه إرهابي، ويؤدي لا محالة إلى الشعور بالقلق الشديد لطرق مواجهة هذا العمل، وهو ما دفع بالكثير إلى محاولة وضع تعريف ملم يمكن في ضوئه الانطلاق إلى تحديد أساليب المواجهة لدرء الخوف ومجابهة الأخطار، كما أن هذه الالتباسات تعود أساساً لعدم الاتفاق حول العديد من المصطلحات وتجفيف منابعها والتي لها دلالات مقارنة لمفهوم الإرهاب كما هو الحال مع تحديد مفهوم العنف والتهويل والرعب والجريمة وغيرها كثير، ما يصعب جداً حصر الإطار المفاهيمي للإرهاب ومن ثمة الوصول في النهاية إلى تحديد تعريف جامع مانع له يحده ويضبطه ويهون مواجهته بعد ذلك، وهذا ما سنسعى له من خلال كتابنا هذا.

مواقف الدول المختلفة من ظاهرة الإرهاب

الإرهاب هو مشكلة وداء العصر، وذلك لما يخلفه من أثر بليغ على الأفراد داخل المجتمع الواحد، وكذا ما يؤدي إليه من شرخ شديد في العلاقات الاجتماعية والدبلوماسية، لذا حظي باهتمام بالغ من أطراف الفكر المعاصر وقوى العالم المختلفة، وقبل الإحاطة بجوانب وتمفصلات الموضوع، فالجدير بالذكر أن هناك اختلاف شديد في تعريف الإرهاب، حيث لا يمكن أن نجد له تعريفاً موحداً يتفق عليه الفكر الإنساني، ببساطة شديدة لأن هذا الموضوع يخضع لميول الإنسان وتوجهاته ومذاهبه الفكرية والعقائدية، وايدولوجياته الخاصة، ولعلي أستعير هنا قول عبد القادر النقوزي حينما قال: «أن صعوبة التعريف تكمن في اختلاف وجهات نظر الدول حول تعريف الإرهاب، فكل طرف ينظر للإرهاب من منظاره الخاص المبني على أسباب إيديولوجية وسياسية وعقائدية. وهذا ما تجلّى من الخلافات التي نشأت بين الدول أثناء المناقشات التي دارت في لجنة تعريف الإرهاب الدولي (Adhoc Committee) التي أنشأها الأمم المتحدة. ففي عام 1972 أنشأت الأمم المتحدة لجنة خاصة معنية بالإرهاب الدولي.»⁽¹⁾ ويمكن أن أضيف رأياً آخر لتأكيد هذه الرؤية، فقد ذهب سامي غابري إلى القول: «إذا كان الإرهاب مرتبط بال العنف وعلى صلة بالحرب فإن دلالتة تظل غامضة مُلغزة.»⁽²⁾ ومن خلال هذين الاستشهادين يتبين أن هناك مشكلة عويصة ستواجهنا في هذا البحث، فالأولى تتمثل في ضبط مفهوم الإرهاب بطريقة يتفق عليها جميع الأطراف من خلال تعريفاتهم الهامشية غير المؤسسة في موقف رسمي محدد، والثانية تتمثل في إيجاد الدلالات التي تشير إليه وتحده، وذلك لما يكتنفها من غموض ناتج عن عدم التعريف، دون أن ننسى اختلاف المواقف من ذلك كله، ورغم ذلك سأحاول من خلال هذا تحديد التعريف اللازم للإرهاب حسب الرؤى المختلفة، والخروج بتعريف موحد، أما في ما يتعلق بالدلالات ومواقف المؤسسات والمنظمات والفلاسفة والدارسين فستأتي بعد ذلك.

(1) النقوزي، عبد القادر زهير، المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، ط1، 2008، ص 10.

(2) غابري، سامي، تفكيك الميتافيزيقا وبناء الإتيقيا في فلسفة جاك دريدا، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، (د.ط)، 2017، ص، 363.

قبل الخوض في أي شيء وجب تحديد مكمّن الاختلاف في التعريف، ثم الغاية من عدم الاتفاق حول ضبط مفهوم الإرهاب بين دول العالم، مع العلم أن عدم ضبط المفهوم والدلالات الخاصة بالإرهاب ألزم الدول الراضة للتعريف والمصرة عليه بأن تحدد طرق معالجته حتى وإن لم تتمكن من تعريفه، لذلك سأشير إلى هذه المجتمعات السياسية التي انقسمت إلى قسمين بين من تجاوز التعريف، ومن رفض ذلك وأصر على عدم الاتفاق حول أي شيء إن لم تتضح المفاهيم.

1- موقف الدول التي تجاوزت التعريف ورفضته:

لقد حاول القسم الأول تجاوز تعريف الإرهاب، بحجة أن التعرف على حالات الإرهاب لا يحتاج إلى مقدمات ولا إلى تعاريف، فالإرهابي يسهل وصفه ويصعب تعريفه، لذلك فإن وصف الإرهاب أسهل من تعريفه، ثم ليس هناك فروق واختلافات في وجود ظاهرة الإرهاب، فأى عنف وجهه ضد الأفراد أو المجتمعات هو عمل إرهابي، وبالتالي يمكننا أن نصف الإرهاب دون الحاجة إلى تعريفه. وفي هذا الصدد يمكن القول أن الأعمال الإرهابية هي جرائم عادية في كل المجتمعات حتى المتحضرة منها، وهذا ما جعل هذه الدول تتجاوز تعريفه.⁽¹⁾ ففي فرنسا مثلاً يُتخذ موقف عدم تعريف الإرهاب، ويُبرر أيضاً على النحو التالي: «فيما يتعلق بالإرهاب نفسه، ما زالت الدول تعرفه بطريقتها الخاصة، على الرغم من الجهود المبذولة في القانون الدولي لوضع تعريف عالمي له. لقد اخترنا عدم تعريف الإرهاب شخصياً، لأن هذا ليس الهدف الرئيسي لأطروحتنا. ومع ذلك، نعتقد أنه يبدو مستحيلاً في الدولة، لأن التعريفات التي تبحث عنها الحكومات هي تقارير معقدة حول مفهوم «الأخر» والحرب».⁽²⁾ أي أن الأمر يتعلق بالعلاقة التي تجمع الذات الإنسانية بالغير، ولعل النظريات الفلسفية حول الأمر تحيلنا إلى علاقة الصراع والتناقض الذي تحدث عنها العديد من الفلاسفة على غرار (الإنسان ذئب

(1) العزاوي، حسين، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط.1، 2013، ص، 23.

(2) GERMIYANOGLU, Okan, LA LUTTE CONTRE LE TERRORISME VUE PAR LES HAUTS FONCTIONNAIRES DU QUAI D'ORSAY. POUR UNE CONTRIBUTION FRANÇAISE AU CONCEPT D'OPERATIONAL CODE, Thèse de doctorat, Directeur de thèse :Thomas LINDEMANN, Droit et Santé, L'Université Lille 2, France, Date discutée: Le 9 décembre 2014,P, P, 20, 21.

للأخيه الإنسان) لهوبز، أو (الغاية تبرر الوسيلة) لماكيافيلي، أو (الجحيم هم الآخرون) لسارتر أو جدلية الصراع التي يتحدث عنها هيجل وينقلها لمستوى أعلى يتمثل في صراع الأمم، وهذا ما يبرر من جهة أخرى أيضاً الجرائم الإرهابية المنتشرة والمستفحلة في هذه الدول المتطورة خصوصاً كالولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول، فهي أوكار آمنة للعصابات المنتشرة هناك بكثرة، مع وفرة في السلاح والقدرة على شرائه، بحيث يستطيع أن يقتنيه أيا كان، وهو ما يبرر هذا الموقف الرافض، «ويرى أنصار هذا الاتجاه أن الارهاب مصطلح صعب التفسير والفهم وتخفي دائماً أسبابه الحقيقية ولذلك فليس من المناسب وضع تعريف للإرهاب لأن هذه التعريفات ستكون غير مقنعة ولا موضوعية لأنها تتضمن اتهاماً من طرف على حساب طرف آخر.»⁽¹⁾ هذه الآراء الداعمة لحالة عدم التعريف كان لها أصداء واضحة في المؤتمرات الدولية والملتقيات العالمية، فمثلاً: «لم تقف قمة الدول الصناعية في طوكيو عام 1986م عند مسألة التعريف ويبدو أن موقفها كان لأسباب سياسية كما أن منظمة الأمم المتحدة عدت محاولات تعريف الارهاب بأنها محاولات غير مجدية.»⁽²⁾ وبالتالي الأمر هنا بديهي جداً من خلال التزام عدم التعريف، فالخوف الأول يتمثل في حصر المصطلح مما يؤدي إلى وضوحه وظهوره للعلن، ومن هنا يصبح أي عمل إرهابي شفاف مداناً من العالم ككل، أي أن الأعمال الإرهابية التي ترتدي ثوب الشرعية الدولية ستختفي نهائياً، والخوف الثاني أن المنظمات الدولية كالأمم المتحدة وغيرها هي مؤسسات في الأساس خاضعة لهذه الدول، ومعنى ذلك أن وجودها سيتهدد بالزوال.

2- موقف الدول التي أصرت على التعريف:

من جهة أخرى أصر القسم الثاني على عدم الخوض في الحديث عن ظاهرة الإرهاب ومواجهته قبل ضبط المفهوم، ويمثل هذا الاتجاه أصحاب النظرية المادية الذين يرون: «أن تعريف الإرهابي يتم من خلال وصف الأفعال المادية التي يطلق عليها الإرهاب من دون النظر إلى مرتكبيها ودوافعهم التي قد تكون مشروعة، وبذلك فإن هؤلاء يركزون على طبيعة الأفعال المكونة للإرهاب وما تتسم به من عنف ورعب ودرجة جسامه

(1) العزاوي، حسين، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، (م، س)، الصفحة نفسها.

(2) المرجع السابق، ص، 24.

الفعل، ومن ثمة لا يعد كل عنف إرهاباً إلا إذا وصل إلى درجة معينة من الجسامّة.⁽¹⁾ وبالتالي فالأمر يتعلق بالإرهاب كفعل تخريبي تهديمي يؤدي إلى خسائر مادية وبشرية، ولا ينظر إلى مرتكب هذا الفعل، ولا ينظر إلى دوافعه الحقيقية التي حرّضته على ارتكاب هذه الجرائم، ومن هنا لزم أن الأفعال أصناف منها ما يمكن أن يصل ويصنف كفعل إرهابي، ومنها ما يظل في خانة العنف التي لا يمكن أن تصل لدرجة الإرهاب كما يحدث داخل المباريات الكروية، أو المظاهرات التي تنفّلت عن إطارها السلمي.

وحقّى يكون الأمر أكثر جلاءً ووضوحاً لا بد من النظر للأسباب التي تؤدي إلى انتقال المعنى من فعل العنف إلى فعل الإرهاب، أي وجب تحديد الخصائص والمميزات التي تجعل هذا الانتقال مبرراً، وحتى نستطيع التفريق بين الأمرين دون أن يدخل الخلط لب التعريف أو المفهوم بينهما، وبالتالي نتخلص من حيز الضبابية الذي يغطي المعنيين، ويمكننا ذلك من الحكم على الفعل أياً كان دون أن نقع في ظلم الفعل الذي هو ظلم للفاعل، وبالتالي نصف من ليس إرهابياً بالإرهابي، ونصف من هو كذلك بأوصاف تتنافى مع أعماله، أي أننا نتجاوز مسألة التبرير المتفشية عسرياً للأعمال التي تصنف على أنها إرهابية، بحجة أنها مشروعة، أو أنها مجرد أخطاء مؤسفة، ووفقاً لاتجاه أصحاب النظرية المادية فإن للإرهاب خصائص هي كالتالي:

- الإرهاب جريمة عمدية تقوم على العلم والإرادة أي توافر القصد الجرمي.
- يهدف إلى نشر الرعب في نفوس المجتمع للسيطرة عليهم والتأثير فيهم لتحقيق أهداف معينة.
- يتصف هذا العنف بالتنظيم والاتصال، ولا يكون عشوائياً أو عارضاً.
- الإرهاب هو عنف غير عادي على درجة معينة من الجسامّة.
- يتسم الإرهاب بالسرية والمفاجئة والمباغته.⁽²⁾

هذه الخصائص التي وضعها هذا الاتجاه تحدد بدقة الفرق بين الأعمال الإرهابية وأعمال العنف الأخرى التي لا يمكن أن تصل لدرجة الإرهاب بصوره المعروفة في هذا العصر الراهن قط، وهو ما جعل الاتجاه الآخر يرفض هذا التحديد الواضح الذي

(1) المرجع، والصفحة نفسها.

(2) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

يمكن من خلاله أن نصل إلى ضبط مفهوم الإرهاب، لما له من خطر على دخول أنواع أخرى من أعمال العنف التي تقوم بها كبريات الدول ضد دول أخرى أو منظمات أو أحزاب أو أهداف تسمى استراتيجية، أو تبرر على أنها أعمال مشروعة ضمن التعريف، وبذلك فإن هذا الاتجاه يعد أعمالاً معينة إذا ارتكبت على أنها إرهابية بغض النظر عن ظروف ارتكابها أو بواعثها أو درجة الخطر الذي يمكن أن تسببه.

وهناك اتجاه آخر يدعم هذه الرؤية، وهو الاتجاه الذي يمثله أصحاب النظرية الموضوعية الذين يرون: «أن تعريف الإرهاب لا يتم إلا من خلال الدراسة العلمية التي يقوم بها الباحثون من أجل التوصل إلى تعريف يأخذ في الاعتبار أهداف الإرهاب وأسبابه بغض النظر عن أساليبه وأشكاله»⁽¹⁾ وهذه دعوة واضحة من أنصار هذا الاتجاه لتشكيل لجان دراسة يقودها أهل العلم وخاصته، ينجم عنها كأهداف الضبط الواضح لمفهوم الإرهاب، وأسبابه الفعلية، حتى تتم معالجته واستئصاله أو الحد منه داخل المجتمعات، وفي العلاقات الدولية أيضاً، وبطريقة علمية منظمة تكون سلسلة يتفق عليها العالم أجمع.

من خلال ما سبق يتضح أن من يصير على التعريف أولاً يحاول بجدية أكبر الإحاطة بالظاهرة، وهذا كان موقف الدول العربية بما أنها دول تعاني من الإرهاب بشتى أنواعه المختلفة، كما يمكن القول أنه من الصعوبة بمكان أن أجد تعريفاً للإرهاب خاصاً بالغرب، اللهم إلا إذا تطلعت على بعض المعاجم اللغوية، أو بعض التعريفات الفلسفية، أو في ثنايا بعض المؤتمرات المنعقدة، وهذا الموقف الضبابي من السياسة الغربية ليس عفواً بل هو مقصود كل القصد، ومدرس أيما دراسة، لذلك فمن أي زاوية يمكن أن نحدد هذه الظاهرة؟ وكيف يمكننا أن نحدد مفهومها؟ وما هي السبل التي تجعلنا نحدد من هو الإرهابي ومن هو المقاوم المدافع عن حقه وأرضه وعرضه وماله؟

وللإجابة على هذه المشكلات لابد من محاولة ضبط مفهوم الإرهاب بدقة من ناحيته اللغوية والاصطلاحية، وكذا استعمال المعاجم الفلسفية لربط المحتوى بالتخصص المطلوب وحصره في مجال بحثنا.

(1) المرجع السابق، ص، 25.

تعريف الارهاب لغة واصطلاحاً:

1- لغة:

1.1- في اللغة العربية:

تشتق كلمة (الإرهاب) في اللغة العربية من الفعل (رهب) والذي يعني خاف، والملاحظ أن لها معان متعددة أو تستعمل استعمالات متنوعة على حسب الأحوال والخطابات، ومن هذه الاستعمالات نجد لـ «رهب» دالتين في معجم مقاييس اللغة وهما كالتالي:

- «فالأوّل الرّهبة: تقول رهبت الشيء رُهْباً ورُهْباً ورُهْبَةً. والترهّب: التعبُّ. ومن الباب الإرهاب، وهو قدّح الإبل من الحوض وذيادها.
- والأصل الآخر: الرّهْب: الناقة المهزولة. والرّهَاب: الرِّقَاق من النِّصال؛ واحدها رُهْبٌ. والرّهَاب: عظمٌ في الصّدر مشرفٌ على البَطن مثلُ اللِّسان.»⁽¹⁾

وهنا نستنتج أن الإرهاب وهو كلمة مشتقة من «الرهب» لم يستعمل بعد بصورته المعاصرة المعروفة لدينا، بمعنى أنه كان في بداياته مجرد فعل عادي كباقي الأفعال التي تشير إلى الاستعمالات اليومية، أي أنه لم يمتلك بعد تلك السمعة الشائنة التي التصقت به حديثاً، وحتى لو كان يشير إلى الترهّب من الغير فإن ذلك كان بسيطاً، ينحصر في الأعمال التي يقوم بها عامة البشر في حياتهم اليومية دفاعاً عن أنفسهم، أو جزاء أخطاء ارتكبوها، ولم ينتقل بعد إلى مفهومه المعاصر في أذهان البشرية.

ونجد الفعل رهب الذي اشتق منه مصطلح الإرهاب قد تطور تدريجياً حيث أصبح يشير إلى ما يلي:

يدل الفعل رهب على معنى خاف، ويقال في اللغة ترهب فلان غيره أي أنه توّعه، والرّهبة من هذا تشير إلى الخوف والفرع.⁽²⁾

ونجد في القاموس الجديد أيضاً أن الفعل «رهب» يدل على الخوف، فنقول رهب

(1) أحمد، أبي الحسين، بن فارس، بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1399هـ 1979م، ص، 447.

(2) ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، 1981، ص، 1748، 1749.

الرجل أي أخاف غيره، أو يدل على الفعل العكسي تجاه المرء، فنقول: رهب الرجل أي خافه غيره، كما هو موضح بالآية الكريمة التي يقول فيها الله تعالى: وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ. وَرَهَبَانٌ: هو العظيم الخوف.⁽¹⁾ وهنا ارتبط هذا المفهوم اللغوي بالإنسان، حيث ما يبيده هو تقابل في المعنى على حسب الاستعمال، والأكيد من الأمر أنه يدل على الخوف والفرع، فإما يكون هذا الخوف والفرع من الغير الذي يشكل تهديداً أو من الذات نفسها التي تشكل هي تهديداً على الآخرين.

وفي المعنى اللغوي أيضاً نجد قاموس تاج العروس يذكر مصطلح الإرهاب ويعني به الإزعاج والإخافة، كما يعود إلى المعنى الأول الذي أشرت إليه سابقاً، وهو ما كان يطلق على منع الإبل من الأحواض، فالإرهاب هو (قذع الإبل عن الحوض) وزيادها.⁽²⁾ وهنا يظهر مصطلح الإرهاب بحلة أكثر جدة بعد طرح الطراز القديم، فقد بدأ يرتبط بأعمال العنف المختلفة تجاه الأفراد أي تجاه الإنسان، أما من مفهومه المعجبي الأول والذي يعني منع الإبل وطردها عن محامها، فكأنه يوحي إلى أن الإرهاب عندما يوجه نحو البشرية يحمل خطراً كبيراً يتمثل في شتات الناس وتهجيرهم من بيوتهم وترويعهم، وهو ممارسة لفظية أو مادية يقوم بها الأقوياء ضد الضعفاء دون رحمة ولين في غياب تام للإنسانية ومقوماتها.

وكلمة (الإرهاب) في لسان العرب مأخوذة من الفعل (رهب) أيضاً والذي يعني خاف، ورهب الشيء بمعنى خافه، ويستأنس ابن منظور مما هو مذكور في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الذي يجمع فيه بين (الرغبة والرغبة) حيث تدل الرغبة هنا على الخوف والفرع،⁽³⁾ وبالتالي كلمة الإرهاب المأخوذة من الرغبة في اللغة العربية معناها الترويع أو التخويف والإزعاج أو ممارسة العنف بشتى أنواعه المادي والمعنوي.

غير بعيد عن هذه المعاني اللغوية يذهب الفيروزآبادي ليوضح أن فعل أَرهَب من رهب يدل على الركوب أي ركبته كما يدل على النصل الرقيق، كما يؤكد أيضاً

(1) بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، الشركة التونسية للتوزيع-المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، تونس-الجزائر، ط.5، 1984، ص، 408.

(2) مرتضى، محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج.2، تح: علي هلاي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط.2، 2004، ص، 541.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (م.س)، ص، 1748.

المعنيين المذكورين سابقا إضافة إلى بعض المعاني الأخرى.⁽¹⁾ والملفت للانتباه هنا هو معنى الركوب وكأن ممارسة الإرهاب على البشر هي الركوب عليهم وهي نظرة مليئة بالاستعلاء والعنصرية والأناية وكل ما هو شر، بمعنى أن الإرهابي هنا ذلك الذي يرى نفسه أعلى من باقي البشر، ويمكن أن يكون هذا الاستعلاء فكريا وهو الإرهاب الأخطر على الإطلاق في نظري، لأن هذا النوع من الإرهاب ممارسة يقوم بها اليهود دون غيرهم من البشر، لذا نجدهم يسيطرون على العالم اليوم، فهم يستعملون أي شيء ليبقوا في صدارة الوجود، فاعتقادهم الدائم هو أنهم شعب الله المختار، كما يذكرني هذا بما كان يردده سيد قطب في محاضراته العلنية وتسجيلاته العديدة لما كان يقول أن اليهود بأفكارهم هدموا المجتمعات الأوروبية النصرانية في مختلف المجالات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية، وقد كان يردد مصطلح استحمار الشعوب الأوروبية، أي من الممكن أنه كان يترجم فكرة الركوب السالفة الذكر بطريقته الخاصة، كما أن هذه الفكرة الآن موجهة ضد المسلمين أكثر من النصارى بما أنهم العدو المباشر لهم، وبما أن العديد من دول الغرب القوية هي فعلاً تحت طائلة التوجيه اليهودي.

ومن المعاجم المعاصرة نجد مصطلح الإرهاب في معجم اللغة العربية المعاصرة مشتق أيضاً من الفعل رهب حيث يقال: رهب الشخص: خاف. وأرهب معناه خوف وأفزع، وأرهب شخصا بالتهديد والوعيد، ويدل الفعل ترهب على التعبد والخشية والطاعة والإذعان لله.⁽²⁾ وبالتالي فهو يتفق اتفاقاً مطلقاً مع المعاجم السابقة الذكر، عدى كونه لم يعد لما كان يشير له في بادئ الأمر وهو ذود الإبل، وهنا بدأ يرتبط صراحة بالأعمال الصادرة عن الإنسان ضد الإنسان دون غيره، فأعماله هنا لا تخلو من القصد والتوجيه.

ويعود الزمخشري في أساس البلاغة إلى أن الكلمة مشتقة أيضاً من (رهب) وكلمة (رهبتة) وهو الرجل مرهوب عدوه منه مرعوب، وتعني الإخافة. ونقول: يقشعر الإهاب إذا وقع منه الإرهاب، ويعني ذلك اقشعر الجلد، وتشير (ترهب) إلى التعبد في

(1) محمد، مجد الدين، بن يعقوب، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، إشر: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط. 8، 2005، ص. 92.

(2) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، مج. 1، عالم الكتب، القاهرة، ط. 1، 2008، ص. 949، 948.

الصوامع.⁽¹⁾ وهنا كذلك نجد أن له نفس المعاني السابقة.

ويطرح معجم المنجد الأمر عينه لكن من زاوية مغايرة نوعاً ما، وهي الفعل الذي يقابل الإرهاب، حيث يعرض لمصطلح «أرهب» و«أرهبه» والذي يعنى خوفه، وهذا الفعل صادر عن رد فعل الناس تجاه من له بأس ونجدة، أي يتحدث هنا عن الغريزة الحيوانية في الإنسان تجاه الأخطار كيف ما كانت، بحيث يقابل التهديد بالانكماش إلى الورا والحدز الشديد والاستعداد للمناورة في حالة تحقق الخطر، وتم أيضاً ذكر ما يتعلق بالخوف الشديد والخشية من الله تعالى أي ما يعرف بالرهابية وما يدل عليها، كما ورد فيه تعريف خاص بالنسبة، حيث نجد «الإرهابي» وهو: (من يلجأ للإرهاب لإقامة سلطته)، وكذلك تم الإشارة إلى «الحكم الإرهابي» والذي يدل على: (نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف. تعتمد إليه حكومات أو جماعات ثورية).⁽²⁾ وفي الحقيقة أن هذا التعريف الأخير يدل على تطور كبير مس ظاهرة الإرهاب، فبعد أن كان عبارة عن أعمال متفرقة يقوم بها أفراد في مجتمعاتهم أو خارجها، تحول إلى ظاهرة منظمة في إطار مؤسساتي سواء لجماعات أو حكومات بأكملها، حيث تتبناه وترعاه معنوياً من خلال التوجيه والمغالطة، أو مادياً من خلال الدعم الحربي بما يحويه من وسائل لوجستية وأسلحة وغيرها من المعدات، وهذا هو الأكثر خطراً على الإنسانية جمعاء.

ويذكر محمد علوان في مقال له تعريفا للإرهاب مأخوذ من المعجم اللغوي الرائد، فيعرف الإرهاب بأنه: (رعب تحدثه أفعال العنف مثل القتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب وذلك بغرض إقامة سلطة أو تقويض سلطة أخرى).⁽³⁾ حيث يظهر هنا ما تم ذكره أخيراً، أي أتحدث هنا عن تطور طفيف في المفهوم اللغوي تماشياً مع تطور الظاهرة من خلال أنه انتقل من إرهاب الأفراد إلى الإرهاب الجماعي المنظم، أي انتقل من حالته العفوية إلى حالة تنظيمية تنضوي تحت راية سياسية معينة سواء كان معترف بها كسلطة سياسية أو غير معترف بها تمثل تياراً معارضاً.

(1) الزمخشري، أبي القاسم، أساس البلاغة، ج.1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.1، 1998، ص، 399.

(2) أنظر: الأب معلوف، لويس، المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، ط.19، 1997، ص، 282.

(3) نقلا عن: محمد حسين، علوان، (تغطية القنوات الفضائية العربية للإرهاب)، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 76، جامعة بابل - كلية العلوم للبنات، العراق، 2012، ص، 470.

خلاصة القول هنا أن المعاجم اللغوية تتفق إلى حد بعيد في ربط مفهوم الإرهاب بفعل (رهب) الذي يعني الإخافة والتهديد، كما تربطه بعملية ترويض الحيوانات الأليفة وزجر غيرها وذلك أثناء المنع والإحاشة، وأن هذا المصطلح تطور تدريجياً إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن، فمن ممارسة الفعل ضد الحيوانات (الإبل بالخصوص) إلى ممارسته ضد الإنسان كأعمال متفرقة صادرة عن أفراد نحو آخرين، ثم ظهوره كفعل منظم في شكل جماعات ضد أفراد آخرين أو جماعات أخرى، ترعاه أطراف خاصة أو حكومات بعينها مادياً بتوفير كافة الوسائل اللازمة لتنفيذ العمليات، ومعنوياً بالتحريض وتدليس الحقائق ومغالطة الأفراد المجندين أو قيد التجنيد، وقد يصل إلى حالات أكثر تعقيداً لما تجتمع منظمات خاصة مع حكومات، أو حكومات مع أخرى، من أجل ممارسة الإرهاب ضد أفراد أو حكومات أو شعوب أخرى.

2.1- في اللغة الأجنبية:

للإحاطة بالموضوع أكثر وجب التطرق لمفهوم الإرهاب في المجتمعات الأخرى، وقد اخترت لذلك ما يتوافق مع توجهاتنا للفكرة وما له علاقة مباشرة بحياتنا، وما هو أكثر تداولاً في العالم، وأقصد هنا كلاً من اللغتين الفرنسية والإنجليزية لقرب الأولى من مجتمعنا، وكذا العلاقة التاريخية التي تجمعنا بهذه اللغة، وقوة تداول الثانية لدى العالم أجمع.

وقبل الخوض في تحديد التعريف اللغوي للإرهاب في اللغتين لابد أن أذكر أولاً بأن الموقف الأنجلو أمريكي كالموقف الفرنسي كلهم يرفضون التعريف العام المشترك للإرهاب، وقد تجنبوا الوقوع في ذلك خوفاً من التورط في الأعمال التي يمكن أن يحصرها التعريف، والجدير بالذكر أن العديد من الكتب والمعاجم تتطرق لهذه الجزئية حيث -كما ذكرت ذلك سابقاً- يؤكد براين تارنر (BRYAN TURNER) أنه على الرغم من الجهود المتجددة التي بذلتها المنظمات الرسمية والمنح الدراسية الأكاديمية لتعريف الإرهاب في أعقاب 11 سبتمبر 2001، لا يوجد حتى الآن في الخطاب السياسي تعريف واحد مشترك بالتراضي وواسع النطاق.⁽¹⁾ وقد أكد والتر (Walter) على ذلك في

(1) TURNER, BRYAN S., The Cambridge Dictionary of Sociology, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, New York, First published, 2006, P, 625.

كتابه تاريخ (A History of Terrorism) الإرهاب لما علق على الصعوبات التي ينطوي عليها في الاتفاق على تعريف شامل للإرهاب وأكد على أن مثل هذا التعريف غير موجود ولن يوجد في المستقبل المنظور، بل ذهب إلى أبعد من ذلك لما وصف من يقول بعدم إمكانية دراسة الإرهاب حتى يكون هذا التعريف موجوداً بالأمر السخيف.⁽¹⁾ وقد برر ذلك بعدم إمكانية أي تعريف أنه يشمل جميع أنواع الإرهاب التي ظهرت على مر التاريخ، ففي نظره أن حروب الفلاحين والنزاعات العمالية واللصوصية رافقها رعب منهجي، ونفس الشيء ينطبق على الحروب العامة والحروب الأهلية والحروب الثورية وحروب حركات التحرر والمقاومة الوطنية ضد المحتلين الأجانب.⁽²⁾ لذلك فالأمر فيه استحالة في التعريف والخوض فيه من السخافة بما كان، وعلى الرغم من ذلك سأحاول ذكر بعض الاشتقاقات من المعاجم وبعض التعاريف التي وردت كهوامش أثناء التطرق للظاهرة بالدراسة.

1.2.1- في اللغة الفرنسية:

تذهب المعاجم الفرنسية في ضبط مفهوم كلمة الإرهاب (Le Terrorisme) من الاشتقاقات التالية:

«إرهاب (TERRORISER): يستخدم أحياناً للترويع أو للدلالة على المكان المرعب».⁽³⁾

وكلمة إرهاب (Terrorisme) مشتقة من المعجم الاشتقائي من اللغة اللاتينية، وهي مأخوذة من معنى الاستعمال المفرط للعنف، حيث تستخدم على النحو: «(secouer violemment - يهز بعنف)

وكان تعريف الإرهاب عند المستشارين القانونيين هو: «ترتيب جهة مستخدمة رسمية لنظام أعلى لاستخدام الحرب أو اختراعها للتخويف أو الردع أو التخلص».⁽⁴⁾

(1) Laqueur, Walter, A History of Terrorism, Transaction Publishers New Brunswick, New Jersey, USA, 3.printing, 2002, P, 5.

(2) Ibid, P,7 .

(3) LITRE. E, DICTIONNAIRE DE LA LANGUE FRANCAISE, LIBRAIRIE HACHETTE ET CIE, PARIS, 1886, P, 375.

(4) ERNOUT. Alfred, et f Alfred. MEILLET, DICTIONNAIRE ÉTYMOLOGIQUE DE LA LANGUE LATINE HISTOIRE DES MOTS, Librairie C. Klincksieck et Cie, Paris, 4em.éd, 2001, P, 553.

والجلبي من هذا التعريف اللاتيني الأولي للإرهاب الخاص بالمستشارين القانونيين هو أنه جد مضبوط ودقيق، ويعكس تماماً حالة الراهن التي تعيشها المجتمعات المعاصرة مع ظاهرة الإرهاب، بحيث نجد أن الدول التي امتنعت عن وضع تعريف محدد للإرهاب فيما سبق ذكره، تستخدم الإرهاب بهذه الكيفية تماماً تجاه باقي شعوب العالم، إذ نجد أن الحروب التي تخوضها هذه الدول خصوصاً الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، تسعى في كثير من الحالات لاستخدام التهديدات المباشرة من أجل التخويف وزرع الرعب من خطر المواجهة المحتملة، أو استخدام العنف بطرق ملتوية لردع الطرف الذي يراد له ذلك، أو حتى الغزو الحربي المفتعل والمخترع من الوهم لتحقيق أهداف محددة تحركها دوافع استراتيجية معينة كالسيطرة والهيمنة والتوسع والبحث عن الموارد الاقتصادية الخام، وكذا زرع الأنظمة السرطانية التي تقتل شعوبها وتخدم مصالح هذه الدول.

كما نجد في نفس المعجم أن كلمة إرهاب قد تكون اشتقت من الفعل: (Torreó) سيل في اللاتينية: التي تعني التدخل المرتجف، أو تعنى يرعب. وقد أخذت معناها في اللغة الفرنسية، حيث تشير إلى الفعل: يهز، أو أخذت معنى ترويع. ولم ترد في ذلك رواية على أنه قديم، أو كلاسيكي، أو مستعمل.

وقد أشار هذا المعجم إلى أن مصطلح الإرهاب من ناحية الأشكال الإسمية والمشتقات والمركبات: فإنه يدل على: الرعدة الناتجة عن الخوف.

ويشتق الإرهاب في الفرنسية أيضاً من الكلمة اللاتينية (terrorem): وهي تعني إنذار باللاتينية، وتعني في الفرنسية: الاهتزاز من الخوف. ويصاحب ذلك احمرار في الوجه من الخجل، ثم يعقبه شحوب من الخوف، وارتجاف في الحديث والأسنان.⁽¹⁾ ومن هنا فإن كلمة الإرهاب في اللغة اللاتينية والفرنسية في معناها اللغوي ارتبطت في بعض حالاتها بوصف الحالة النفسية التي يكون عليها الإنسان لحظة تعرضه للترهيب، وهنا يكون قد تعرض لنوبة خوف شديدة.

وهو ما يؤكداه القاموس الأكاديمية الفرنسية المنشور سنة 1694، الذي ذكره

(1) Ibid, P, 688.

النقوزي في كتابه المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، حيث يتحدث هذا القاموس عن ما يؤدي إليه ويفعله الإرهاب بالحياة النفسية للإنسان، فقد كانت كلمة (Terreur) تعني «رعب»، وتدل على الخوف الشديد، والإرهاب يؤدي إلى اضطراب عنيف تحدثه في النفس صورة شر حاضر أو خطر قريب.⁽¹⁾ وهذا أيضاً تعريف وصفي لحالة نفسية مترتبة عن حالة رعب قد يتعرض لها الإنسان، والدائم هنا هو تعرض الإنسان للإرهاب أو شعوره به كخطر قريب.

ويؤكد على هذا المعنى أيضاً عبد النور جبور وسهيل إدريس في قاموسهما المنهل، حيث يشيران إلى أن كلمة إرهاب (TERREUR) الفرنسية مشتقة من الأصل اللاتيني (TERROR وTERRORIS) وهما فعلاان: بمعنى يرتعد ويرتجف.⁽²⁾ وهنا يشترك المعنى اشتراكاً مطلقاً بين المعنى اللاتيني والمعنى الفرنسي وحتى الإنجليزي الذي سنتناوله لاحقاً.

ولتقفي تطور المعنى اللغوي للإرهاب سنجد أن هذا المصطلح لا يرتبط بما يحدثه في الحياة النفسية للإنسان من تغير واضطراب يترتب عنه اضطراب فيزيولوجي ناتج عن مشاهدة لموقف ما يكون صادم، أو التعرض لحادثة معينة تبث في النفس ذاك الرعب والخوف، بل أن هذا المصطلح أصبح يدل على حالة تتعدى الخوف النفسي المجرد إلى التعرض للمادي والجسدي له، حيث يذكر لير (LITTRE. E) ذلك في قاموس اللغة الفرنسية بقوله: «الإرهاب لا يعني الترعب، بل إقامة الإرهاب، وحكم الإرهاب».⁽³⁾ والمقصود هنا بإقامة الإرهاب هو الفعل الصادر من الإرهابي تجاه الأفراد، أي الأذى الجسدي والمادي، وقد يرتبط كذلك أيضاً بالنظام السلطوي من خلال قيام سلطة إرهابية، تمارس الإرهاب بنوعيه الداخلي ضد المجتمع الذي ترعاه، أو الخارجي ضد دول أخرى، ويمكننا هنا أن نسقط هذا المفهوم الأخير على بعض الدول التي إما تمارس الإرهاب الداخلي على شعوبها كالأنظمة الدكتاتورية، ويمكن أن تكون مصر أحد هاته الدول، ما دام أن سلطتها الحالية العسكرية السيادية قد استولت على الحكم بالقوة،

(1) النقوزي، عبد القادر زهير، المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، (م، س)، ص، 14.

(2) جبور عبد النور، سهيل إدريس، المنهل: قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط، 6، 1980، ص، 14.

(3) LITTRE. E, DICTIONNAIRE DE LA LANGUE FRANCAISE, Op.cit, P, 375.

ومارست الإرهاب بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى على المتظاهرين العزل، وكذا على السلطة السياسية التي كانت منتخبة ديمقراطياً، أو يكون خارجياً، ويمكن أن نستدل بالحكومة الإرهابية الإسرائيلية وما تمارسه ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، أو ضد جيرانها من تجاوزات وقصف في سوريا ولبنان والذي غالباً ما يكون غير مبرر.

2.2.1- في اللغة الانجليزية: أصل كلمة الإرهاب (terrorism) يشتق في اللغة الإنجليزية من الاسم (terror) الذي يعني رعب أو ذعر ناشئ عن الإرهاب، أو حكم الإرهاب. والكلمة تعني أيضاً استعمال الرعب والخوف والذعر والهلع لتحقيق أهداف سياسية.⁽¹⁾ وهذا الاشتقاق هو نفسه الموجود في اللغة الفرنسية، وحتى ما يشير إليه من أعمال تصبو إلى تحقيق هدف سياسي هو نفسه ما كان يقصد به من استعمال المصطلح في الثورة الفرنسية، أما بربطه باللغة العربية فإنه يدل أكثر على مرحلة تطور المصطلح وانتقاله إلى مرحلة الاستعمال البشري.

كما أن كلمة الإرهاب تظهر لأول مرة باللغة الإنجليزية في عام 1795 في إشارة إلى المتطرفين الجاكوبين في فرنسا، الذين حكموا خلال «عهد الإرهاب».⁽²⁾

2- اصطلاحاً:

1.2- في اللغة العربية:

لقد ذكرت سابقاً بأن تعريف الإرهاب يمثل مشكلة فلسفية حقيقية من ناحية ضبط المفهوم، إذ تراوحت الآراء حوله بين محاولة التعريف والامتناع عن ذلك في الخطاب السياسي والفلسفي المعاصر، أما ظروف ذلك ومحركاته فهي تبقى غامضة مهمة ترتبط بالتوجهات الفكرية، والاعتقادات الدينية، والغايات المستهدفة سياسياً ومادياً وإيديولوجياً، لكن رغم ذلك كله فلا بد من الوقوف عند المفاهيم والتعاريف المختلفة للإرهاب حتى نتمكن من محاولة ضبطه بطريقة صحيحة.

يعرف الإرهاب اصطلاحاً في بعض المعاجم بعد ذكر التعريف اللغوي الاشتقاقي، ويمكن ان نحدد ذلك من خلال ما يلي: مصطلح إرهاب مأخوذ من «المصدر أَرهَب

(1) Deuter Margaret, and others, Oxford collocations dictionary for students of English, Oxford University Press, Oxford (UK), 5th.imp, 2003, P, 796.

(2) <https://en.wiktionary.org/wiki/terrorism> 2018/12/02 اطلع عليه يوم:

ويعني: مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظمة أو أفراد قصد الإخلال بأمن الدولة وتحقيق أهداف سياسية أو خاصة أو محاولة قلب نظام الحكم «ضحايا الإرهاب»⁽¹⁾. وفي الحقيقة هذا تعريف ليس جامعاً، بحيث يحصر الإرهاب في أعمال العنف التي توجه ضد دولة ما من الداخل، في حين أنه يمكن أن يكون تحت رعاية خارجية أجنبية، أو يمكن أن يكون الإرهاب منظماً في إطار دولة ضد دولة أخرى، أو مجموعة من الدول ضد دولة معينة تحت مسمى حلف.

بوصفه بالعنف، فهو إما استخدام العنف وتوجيهه ضد الأفراد أو تهديد باستعماله لتحقيق أغراض سياسية، وهو في هذه الحالة يضع أرواحاً بشرية بريئة في حالة خطر شديد، أو يقوم بتهديد الحريات الأساسية للأفراد، ويهدف مفتعليه من خلال ذلك إلى التأثير على مواقف محددة، أو يهدف لتغيير سلوك مجموعة مستهدفة، هذا بغض النظر عن ما يترتب عنه من ضحايا مباشرين تم تصفيتهم تحت طائلة التهديد⁽²⁾.

ويطرح محمد علوان المعنى نفسه لظاهرة الإرهاب المعاصر في مقاله، معتمداً على مقال لمحمد محمود السباعي بعنوان: الدلالات اللغوية والسياسية لمفهوم الإرهاب نشره في مجلة الأمن العام (عدد 135)، أن كلمة الإرهاب الذائعة الذكر والاستعمال في السنوات الأخيرة تعني ممارسة نوع محدد من الجرائم والانتهاكات التي تقع عادة بطريق العنف أو التهديد، ويستهدف جناتها والقائمين عليها إرغام السلطات أو الهيئات السياسية ذات الشأن على أداء عمل أو الامتناع عن عمل، سواء كان ذلك العمل يحقق مصلحه سياسية أو قومية أو خاصة، ويجعلون حياة الأبرياء أو أحوالهم عرضة للخطر مقابل عدم تلبية مطالبهم⁽³⁾. وبالتالي فإن العمل الإرهابي يستهدف بالدرجة الأولى الضغط على الحكومات السياسية ذات الشأن العالي لغرض تحقيق مصلحة محددة، ويستندون في عملهم هذا على الأبرياء فدءاً لمصالحهم التابعة من الغرائز التي تحركهم باختلافها.

(1) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، (م، س)، ص، 949.

(2) رمضان، عصام صادق، (الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي)، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات الاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، عدد 1985، 1986، ص، 24.

(3) محمد حسين، علوان، (تغطية القنوات الفضائية العربية للإرهاب)، المقال، والصفحة نفسها.

وقد اتفق وزراء الخارجية العرب على تعريف للإرهاب، حاولوا من خلاله وضع حجر الأساس لتعميمه مع باقي دول العالم، فقد حملت المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي صدرت في جريدة الرياض بتاريخ 29\11\1418هـ، وفي العدد رقم (10818) أن الإرهاب هو: «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أيًا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإذائهم، أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر»⁽¹⁾ والملاحظ في هذا التعريف الاصطلاحي وجود شقين، الأول يتفق فيه التعريف مع ما حملته التعاريف المعجمية، أو تعاريف الأفراد المهتمين بالموضوع من مفكرين وعلماء قانون، والمهتمين بهذا الموضوع بصفة عامة، والشق الثاني فيه من الغرابة الشيء اليسير، فبعد أن كان الإرهاب يرتبط بالممارسات التي تقوم بها السلطات أو الحكومات المستبدة تجاه الرعايا، ها هو الآن أصبح يسير باتجاه معاكس، أي أصبح يشير إلى الأعمال التي يقوم بها الفرد أو الجماعة تجاه الحكومة أو الدولة، وهذه تحمل الكثير من التساؤلات حول ما سيصبح عليه هذا التعريف مستقبلاً.

ويذهب الدكتور أحمد عطية الله في القاموس السياسي إلى تحديد معاني مغايرة نوعاً ما لما تم ذكره للأعمال الإرهابية، حيث يربط هذه الظاهرة بما تقوم به بعض الحكومات ضد مواطنيها، فكلية «إرهاب تعني محاولة نشر الذعر والفرع لتحقيق أغراض سياسة، والإرهاب وسيلة تستخدمها الحكومة الاستبدادية لإرغام الشعب على الخضوع والاستسلام»⁽²⁾، وشتان بين التعريفين (تعريف وزراء الخارجية العرب، وتعريف القاموس السياسي) فكما أشرت سابقاً فإن التعريف الأولي للإرهاب كان يعني العمل العنيف الموجه من السلطة نحو الشعب، أما الآن فقد تحول هذا التعريف تدريجياً ليصبح العكس، أي العنف الصادر من الفرد أو الأفراد نحو السلطة.

(1) نقلاً عن: ملياء، بنت سليمان الطويل، (الفرق بين الجهاد والإرهاب)، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، العدد 97، 1433هـ، ص 246.

(2) نقلاً عن: أبو الرب، صلاح الدين محمد، السياسة الإسلامية والاسلام السياسي، دار الخليج، عمان - الأردن، (د.ط)، 2017، ص 182.

وأنا أرى أن الإرهاب هو أي عمل ينتج عنه تخريب للحاجات الضرورية للإنسان، ويصاحبه ترويع وخطر على الأنفس، أو إزهاق للأرواح، أيّاً كان فاعله، فهذا عمل إرهابي، سواء صادر من الفرد أو الجماعة تجاه أفراد آخرين، أو تجاه السلطة، أو صادر من السلطة تجاه الأفراد الآخرين.

وعلى هذا الأساس نجد أن الإرهاب بمفهومه المعاصر يصنف في الخانة السوداء دائماً، بحيث يعتبر عملاً شنيعاً يوجه تجاه أفراد محددين يمثلون نظاماً سياسياً معيناً، أو يوجه كما هو في الغالب ضد الأبرياء العزل الذين يحيطون بالأهداف الرئيسية له، أو يبعدون كل البعد عنهم، حيث يقول بوادي حسنين: «والإرهاب بهذا التحديد هو جريمة دولية سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة، كما يشمل أيضاً أعمال التفرقة العنصرية التي تباشرها بعض الدول»⁽¹⁾ إذ أن الأعمال الإرهابية لا تقتصر على فرد أو أفراد وجماعات معينة، بل قد يتعدى الأمر إلى التنظيم الحكومي السلطوي لدولة معينة، أو يكون أسوأ لما يرتبط بالتنظيمات الحكومية ويشكل تحالفات عالمية تحركها غايات خاصة دينية، أو يحركها التعصب الديني أو غيره.

2.2- في اللغة الأجنبية:

2.2.2- في اللغة الفرنسية: لقد تموقع الإرهاب (Le terrorisme) في أوروبا كتعريف اصطلاحي في المعاجم الفرنسية وغيرها من خلال التعريف بالنسبة، حيث تنسب هذه المعاجم الإرهاب إلى الحالة التي عاشتها فرنسا خلال الثورة الفرنسية، فالإرهاب كما نجده عند بول روبيرت (PAUL ROBERT) هو «الإضراب بالخوف عن طريق تدابير الطوارئ التي اتخذتها الحكومة الثورية»⁽²⁾ وبالتالي فقد ارتبط المصطلح كما قلت بما عاشه المجتمع الفرنسي من أهوال وصراعات وتقتيل وتعذيب، حيث انحدرت الاخلاق داخل المجتمع الفرنسي إلى مراتب رهيبة، فاستبيحت الدماء والتشريد والتهجير، ولم ينحصر ذلك على أصحاب النفوذ والمال والسياسة، بل تعدى ذلك إلى كل من يعترض طريق الثورة فكرياً أو مادياً ولو كان من الفقراء العمال، فأقيمت محافل التعذيب، وامتألت ساحات الإعدام بالرؤوس والدماء، وكان اليعقوبيون أول السفكة، وأول

(1) حسنين المحمدي بوادي، العالم بين الإرهاب والديمقراطية، (م، س)، ص، 43، 44.

(2) ROBERT, PAUL, LE PETIT ROBERT, SOCIETE DU NOUVEAU LITRE, PARIS, 1979, P, 1950.

من مارس الإرهاب، وقد ارتكزت أعمالهم على أصحاب الدين والسياسة وممارسيها والمنتسبين لأصحابها، ولعل أحد أهم الشعارات التي اشتهرت آن ذاك (اعدموا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس) لدليل على فظاعة ما كان يعيشه أفراد هذا المجتمع بأطرافه المختلفة، خصوصاً منهم ما كان يتعلق بالسياسة والسياسيين كما ذكرت وكذا رجال الدين، ذلك للتواطؤ المتوارث تاريخياً بين رجال السياسة ومن بطائهم السيئة المتحدثين باسم الدين، والذين جعلوا من المجتمعات تحت وطأة العبودية والاستغلال والخضوع والخنوع الدائم للحاكم مهما كان ظالماً، ضناً منهم أنه إله أو نصف إله، أو على الأقل مفوض من عند الله لرعايتهم وحكمهم وتسييرهم، أو لعدم قدرتهم على قيادة أنفسهم لطريق الخير والرشاد، ومن هنا فما اصطلح كتعريف للإرهاب كان كالتالي:

لقد تناول العديد من المفكرين المعاصرين الإرهاب بنسخته العصرية بربطه بالأحداث التي جرت لبرجي التجارة العالميين في أمريكا، حيث يرى ستانيسلاف كيرسشباوم (Stanislav J, Kirschbaum) أن الإرهاب الحالي هو عبارة عن تحول خاص لعنف من نوع خاص، والذي هو ظاهرة جديدة والتي يبدو أنها خرجت من أحداث 11 سبتمبر 2001م، وقد أطلق عليه اسم إرهاب الحرب، وذلك بسبب الصلة الوطيدة بين الإرهاب والحرب الحديثة.⁽¹⁾ فهذا التصور المعاصر للإرهاب يشير إلى مجموعة من الدلالات التي تعبر عن خفايا عديدة من وراء الحديث عن الإرهاب، بحيث يصبح الأمر يحمل من الخطورة الكثير على المجتمعات التي تسمى بالعالم الثالث، خصوصاً منها الدول الإسلامية بشقيها، ما يعرف منها الآن بالشرق الأوسط، والذي كان يسمى في وقت قريب ببلاد الشام والحجاز العربي، أو شمال إفريقيا التي بهذا التصنيف أصبحت بلدان منفصلة عن العالم الإسلامي والعربي، كما أشار إلى ذلك عبد الرحمن عمار في كتابه قضية الإرهاب بين الحق والباطل نقلاً عن محمود منقذ الهاشمي في دراسته «المؤامرة ونظرية المؤامرة»، لما قال: «وكان الغرض من ذلك هو تغييب الاسم العربي المعروف تاريخياً ومجتمعياً باسم «بلاد الشام». وإذا ما علمنا أن إطلاقه في تلك الفترة ترافق مع سعي الصهيونية المحموم لإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين،

(1) Stanislav J, Kirschbaum, Terrorisme et sécurité internationale, coll. Etudes stratégiques internationales, Bruxelles, Bruylant, 2004, P, 583.

لأدركنا السبب المباشر من وراء تسويق هذا المصطلح، وما هو الهدف من وراء ذلك.»⁽¹⁾ وكأن هذا التعريف يوحي إلى أن الإرهاب يؤدي إلى الحرب التي تقوم بها الدول الغربية تتقدمها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي هي مشروعة ومبررة في نظرهم.

كما عُرف العمل الإرهابي بأنه: عبارة عن عنف مادي، وهو كظاهرة معاصرة، خاصة بالمجتمعات المؤمنة، وطريقة عمله غير مسبقة، وهو لا يكون فعالاً إلا في المجتمعات التي يكون فيها العنف محرماً أو منبوذاً.⁽²⁾ وفي هذا التعريف يتحدث ستانيسلاف كيرشباوم (Stanislav J, Kirschbaum) عن الإرهاب كعمل تدميري تخريبي لا كعمل يخلّف أثراً نفسياً بليغاً، وهو بذلك يتناول جزء من الظاهرة فقط، فكما شهدنا سابقاً أن الإرهاب ظاهرة تمس الأفراد من الناحيتين المعنوية والمادية معاً، كما أنه ربطه بطريقة غير مباشرة بالدين، فالقول أن الإرهاب خاص بالمجتمعات المؤمنة هو حصر غير مبرر لهذه الظاهرة الإنسانية التي تتصف بالعمومية، كما أن هذا النعت الذي يقصده ستانيسلاف يستثني منه بوضوح الدول الغربية أو الأوروبية التي لا تدين لدين معين، وهي مجتمعات علمانية، لكن الحقيقة أن هذه المجتمعات هي الأخرى شهدت هذه الظاهرة مرات عديدة في أبنائها، مثل ما حدث في كندا لما قتل ما لا يقل عن ستة أشخاص فيما أصيب آخرون بجروح في هجوم مسلح استهدف مصليين عزل في مسجد بمدينة كيبيك شمال شرق كندا، وهذا وفق ما ذكرته الشرطة الكندية وندد به رئيس وزرائهم، «أدان رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو في بيان الاثنين الهجوم، ووصفه بـ«الاعتداء الإرهابي»».⁽³⁾ كما أن المجتمعات التي شهدت الإرهاب بصورة المعاصرة خصوصاً منها الإسلامية في كثير من الأحيان عانت من الإرهاب المنظم الذي تتبناه الدول الغربية وتبرره بمجموعة من الشعارات كالديمقراطية وغيرها.

-2.2.2 في اللغة الانجليزية: تتناول المعاجم الإنجليزية مصطلح الإرهاب من الناحية الاصطلاحية بنفس الكيفية التي نجدها في المعاجم العربية والفرنسية، إذا ما استثنينا بعض الاختلافات، فالإرهاب كظاهرة انسانية لا يبتعد عن معنى الخوف والتخويف

(1) الأب معلوف، لويس، المنجد في اللغة والعلوم، (م، س)، ص، 282.

(2) Stanislav J, Kirschbaum, Terrorisme et sécurité internationale, Op.cit, P, 03.

(3) كندا-كيبيك-هجوم-إرهابي-مسجد-مصليين-20170130-<https://www.france24.com/ar/20170130>

تم الإطلاع عليه يوم: 2018/10/14

والرعب والإرهاب وهذا تماثل نجده حتى في المعاني اللغوية، سواء تعلق الأمر بالمعنى كفعل معنوي يمس نفسية الفرد أو الأفراد، أم كفعل مادي يؤدي إلى دمار الممتلكات وإزهاق الأرواح، ومن المعاني الاصطلاحية التي تشير إليه في اللغة الإنجليزية ما يلي:

يعرف قاموس أوكسفورد الفلسفي هذه الظاهرة بربطها بالعنف كأساس وكتطبيق، «فالإرهاب هو الاستخدام المتعمد للعنف، لا سيما من أجل زرع الخوف على نطاق واسع، لتحقيق غايات سياسية»⁽¹⁾ والظاهر أن هذا التعريف الاصطلاحي للإرهاب يحدد طرق استعمال الإرهاب كفعل مادي يؤدي إلى إفساد الوسائل المادية الخاصة، وكذا الممتلكات، وقد يلحق الأذى بالأفراد كعقاب لهم، من أجل تحقيق غايات سياسية محددة، وأهداف معروفة في العموم، مع إمكانية أن تكون هذه الغايات والأهداف تحمل أهدافاً وغايات أخرى تكون سرية بعيدة كل البعد عن ماهو معلن يعبر عن الحقيقة الظاهرة.

وبما أن ظاهرة الإرهاب تربط في الغالب بالأعمال التي تسعى لتحقيق أهداف سياسية كما لاحظنا، فالواجب أن نرى نظرة السياسيين لهذه الظاهرة، وكيف يكون التعريف الاصطلاحي السياسي؟ ومنه فإننا نجد أن التعريف السياسي للإرهاب هو: «الاستخدام المتعمد أو التهديد باستخدام العنف من قبل أفراد أو جماعات دون وطنية للحصول على هدف سياسي أو اجتماعي من خلال تهريب جمهور كبير خارج نطاق الضحايا المباشرين غير المقاتلين»⁽²⁾ وهذا التعريف لا ينفصل عن سابقه، فكلاهما يشيران إلى أعمال العنف التي تحركها دوافع سياسية خالصة، والتعريف الأمريكي أو الأنجلوساكسوني بصفة أعم في الحقيقة هو تعريف موجه بدقة، فربط الإرهاب بالسياسة يفسر ردة الفعل التي تقوم بها هذه الدول وحلفائها لمواجهة ما تصفه هي بالأعمال الإرهابية، لذلك سنحاول تحديد هذا الأمر من وجهة نظر نعوم تشومسكي أحد العارفين بخبايا هذه السياسة.

والجدير بالذكر أن تعريف الإرهاب يتعدد بتعدد المفكرين والمهتمين والمنشغلين

(1) Blackburn, Simon, The Oxford Dictionary of Philosophy, Oxford University Press, New York, 1996, P, 375.

(2) Sandler Todd, Terrorism and counterterrorism: an overview, Oxford Economic Papers, University of Texas at Dallas, USA, 2015, P, 1.

بموضوع الإرهاب، والذي يعتبر موضوع العصر في كل دول العالم خصوصاً منها الأنجلوساكسونية، مادام أن اللغة الإنجليزية تحتل حيزاً كبيراً من لغات العالم في البحث العلمي والنقاش الفكري والفلسفي، بحيث نجد كمّاً لا نظير له من الأشغال والدراسات التي حاولت أن تدرس موضوع الإرهاب من كل جوانبه المختلفة، ولعلي أذكر هنا التقسيمات التي قسمها والتر في مقاله الموسوم بـ: الإرهاب والمقاومة: دراسة عن العنف السياسي، مع دراسات لبعض حالات المجتمعات الأفريقية البدائية، وهي كالتالي: «يقول العالم والتر (Walter) أن الإرهاب عملية رعب تتألف من ثلاث عناصر، فعل العنف، والتهديد باستخدامه، ردود الفعل العاطفية الناجمة عن أقصى درجات خوف الذي أصاب الضحايا أو الضحايا المحتملة وأخيراً التأثيرات التي تصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد باستخدامه نتائج الخوف»⁽¹⁾ حيث وصف ولتر المراحل التي يمر بها الفرد أو الجماعة في لحظات تعرضهم للإرهاب، تتعلق الأولى بالمصدر المتمثل في الإرهابي، والثانية بالحالة العاطفية التي يمر بها الضحية، والثالثة تتعلق بالتصور الجمعي الذي يقع فيه الضمير الجمعي جراء أعمال العنف والإرهاب، وفي الحقيقة هو تصور دقيق جداً لمراحل تطور الفعل الإرهابي من بداية ظهوره إلى نهايته، ثم ما يترتب عنه كنتيجة.

والمعنى الاصطلاحي في المعاجم والقواميس الإنجليزية يتعدد أيضاً بتعدد مجالات الإرهاب وتنوعها، لذلك فالمعاجم والقواميس الإنجليزية لا تنفرد في ضبط مفهوم الإرهاب اصطلاحياً، بل هي تماثل في ذلك كلاً من النموذجين السابقين (المعاجم والقواميس العربية والفرنسية) على حسب المجالات والتخصصات التي يمسها، فعلى سبيل المثال يمكن أن نشير إلى بعض أنواع الإرهاب، كالإرهاب الخاص بالأعمال التي تتعلق باستعمال التكنولوجيات العسكرية وقرصنتها، أو الإرهاب الذي يتعلق بخطف الطائرات وغيرها من الوسائل العامة أو الحربية، وذلك من أجل تحقيق أهداف محددة، حيث يشير قاموس التراث الأمريكي إلى ذلك من خلال ما يلي:

(1) نقلاً عن: الخزاعلة ياسر، وعوض خلف أخو ارشيدة، حقوق الانسان في الفكر الهاشمي، دار الخليج، عمان- الأردن، ط.1، 2015، ص، ص، 39، 40.

الإرهاب الجوي هو: «الاستخدام المنهجي للقرصنة الجوية، بما في ذلك أعمال سرقة السفن وأخذ الرهائن والقصف والتخريب، كوسيلة للإكراه أو كسب الاهتمام الدولي.»⁽¹⁾ وهذا النوع من الإرهاب يعتبر في الفترة المعاصرة هو أخطر أنواع الإرهاب على الإطلاق، لأنه يوجه العالم إلى مواجهة بعضه البعض، ولأنه لا يكون واضحاً، وأهدافه الحقيقية غامضة تماماً، وربما يكون مفتعلاً من دول ذات قوى كبرى، من أجل خلق الحروب التي تحركها أطماع مادية تتعلق بسوق الأعمال، كتسويق السلاح أو تجريبه، يعود عليهم ذلك بعمولات كبيرة، أو قد يحركها التعصب الديني المستتر تحت غطاء العالمية والتمدن والديمقراطية، ما يقرب احتمالية وقوع الحروب العالمية التي ستدمر العالم حتماً، والإنسانية في منأى عن ذلك كله.

(1) Soukhanov. Anne H, And others, The American heritage dictionary, Bukupedia, Boston, 3rd Ed, 2015, P, A237.

دلالات الإرهاب

يعتبر الإرهاب ظاهرة بشرية خطيرة تنجر عنها في الغالب أضرار وخسائر على الأفراد والجماعات، وعلى الرغم من أن الواقع يوحي بأنها ظاهرة حديثة، فهذا لا يعني أنها لم تكن موجودة في ما سبق من عصور، وذلك يرجع لمجموعة من المصطلحات التي كانت تستعمل للدلالة عليها وتحل محلها، ومن هذه المصطلحات نذكر:

1- التطرف: التطرف ظاهرة انسانية خاصة فهي مصدر كل عنف محتمل ضد البشرية، كما يمكن أن نصفه بأنه مصطلح نمطي يحمل معان ومرادفات كثيرة، لذا وجب ضبط مفهومه هو الآخر حتى نفهم الفروقات الممكن تواجدها.

1.1- لغة:

1.1.1- في اللغة العربية: تندرج كلمة التطرف من المصدر طرف والذي يحمل هو الآخر معان لغوية يمكن تحديدها كالآتي:

تطلق كلمة طرف في معناها اللغوي على حدود الأشياء، أو على الناقية التي ترعى أطراف المرعى ولا تختلط بالنوق، والعين المطروفة المغرورة بالدموع، والتي لم تكد تنظر، والطوارف من الخباء، والشيء المستحدث يقال له طريف.⁽¹⁾ هذه المعاني هي معاني جامعة لكل ما يمكن أن تشير إليه هذه الكلمة، فهي تشير بداية إلى الأنعام القاصية عن جمعها، أي ما انزوت لوحدها وتركت الجماعة، ويحصل هذا الأمر مع الإنسان هو كذلك، حيث يطرف من البشر داخل المجتمع الكثير، فمنهم من يطرف لعقيدة أو مذهب، ومنهم من يطرف لتوجه فكري ما، ومنهم من يطرف لغاية أو هدف معلن أو مخفي، ويحمل هذا المصطلح أيضاً معنى الأذى المادي الذي يلحق بالأشياء، فيفسد منها الشيء اليسير أو الكثير على حسب شدة التطرف فيه، كما يشير أيضاً إلى الأمر الجديد الحديث الذي يغلب أنه يكون بدعاً لدى الناس فيصيبهم منه ما يصيبهم إما من التعجب، أو الفزع والخوف منه، أو الإقبال عليه.

والتطرف في اللسان العربي مشتق من «الطرف أي الناحية»، أو «منتهى كل شيء»، وتطرف «أتى الطارف»، و«جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط»⁽²⁾، أي هو زيادة في

(1) أحمد، أبي الحسين، بن فارس، بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، (م، س)، ص، ص، 447، 448.
(2) الحراشة، سالم إحمود، الشباب والأنشطة اللامنهجية، دار الخليج، عمان - الأردن، ط.2، 2017، ص، 31.

الشيء إلى حده، فيخرج من طبعه الذي هو عليه ليصير عكسه بالإيجاب أو السلب.

وطُرفَ معناها قاتل حول العسكر أي هاجم جانباً منهم.⁽¹⁾ أي أنه خدع جزء منهم وهاجمهم على حين غرة، وهذا أمر جائز مادام الإنسان في مواجهة تحتمل الحياة أو الموت، وفي حالة تقتضي منه دفاعاً عن حياته وعرضه وماله ووطنه.

وفي لسان العرب يذهب ابن منظور إلى التأكيد على هذا المعنى المذكور سابقاً، فمعنى طُرفَ الرجل إذا قاتل في محيط العسكر أو حولهم، حيث يحمل على طرف منهم فيردهم إلى جمعهم، وهي تعني أيضاً أغار على القوم.⁽²⁾

ونجد نفس المعنى أيضاً في القاموس الجديد حيث تشير كلمة «طرف» إلى الجندي الذي يقاتل أثناء الحرب في الأطراف، أي يقاتل العدو من أطرافه ويتجنب المواجهة المباشرة، وتستعمل هذه الكلمة للدلالة على معاني أخرى منها حين يقال: طرفه المرأة أظفارها؛ ومعنى ذلك أنها زينتها.⁽³⁾ وهنا نجد كذلك أنها تجمع بين حدود الأشياء جميلها أو قبيحها.

نستنتج أخيراً أن اشتقاق الكلمة يدل على الشيء الذي يكون ملفتاً للانتباه، أو ما يتميز عن غيره بانفراده عنهم، ويعتقد في انفراده نجاته، ويمكن أن نقول هو من يرى بأنه حقق ذاته أكثر من النوع الداخل تحت جنسه، وبهذا يصبح متطرف عن غيره، وقد حذر الإسلام من ذلك، حيث أشار على لسان النبي صلى الله عليه وسلم إلى خطورة أن ينزوي المرء بذاته عن غيره، وأن لا يتماسك بعروة مجتمعه الذي يحيا فيه، لأن العصبية من الناس أو غالبهم لا يجتمع على خطأ أو كما قال، فعادة ما يكون الخطأ على هامش العصبية من الهمم، والخطأ مع الجهل يولد التعصب، والمتعصب يكون متطرفاً لأفكارٍ لا يقبل أن يرى غيرها صحيح، وهنا يكون دغمائياً، ويكون بذلك عرضة لاستغلال أطراف أخرى توجهه إلى قضاء مآربها دون تدخل منها، وربما يفقد هذا المتطرف حياته من أجل قضية مستترة يعارضها هو بذاته، ومن هذا جاء تحذير

(1) محمد، مجد الدين، بن يعقوب، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (م، س)، ص، 832.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (م، س)، ص، 2659.

(3) بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، (ق، س)، ص، 606.

النبي عليه الصلاة والسلام حين قال: «فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»⁽¹⁾.

2.1.1- في اللغة الأجنبية:

1.2.1.1- في اللغة الفرنسية: تملك كلمة التطرف (Extrémisme) في المعاجم الفرنسية معاني لغوية عديدة مثل:

أزهر. مد؛ أو: تراجع؛ أو: التحول في...، تغرق في...، تقع في... والملاحظ هنا أنها قد تحمل معنى يناقض الاعتقاد السلبي الذي دائماً ما تحمله.

ويمكن أن تشير أيضاً إلى: «أن تصبح /تصبح» أرضاً خصبة ل... أي شيء كالشعور بعدم الأمان الذي هو أرض خصبة للتطرف، وما يدل منها على موضوعنا بدقة هو حملها معنى: التهديد؛ فالتطرف هو تهديد العالم. كما تدل على أن الشعور بعدم الأمان هو أرض خصبة للتطرف.⁽²⁾ كما ذكرت ذلك، أي منشأ التطرف ينبع بالأساس من غياب السلم والأمن والأمان.

2.2.1.1- في اللغة الانجليزية: يشتق مصطلح التطرف من الاسم (Extremism) أو (Radicalism) والذي يعني أقصى، وفي اللغة الاسم الشامل والفعل هو: «التطرف عقد (ملك) من وجهات النظر السياسية أو الدينية الراديكالية»⁽³⁾ ومعنى ذلك رفض الجديد النافع والمحافظة على القديم ولو كان ضاراً.

2.1- اصطلاحاً:

1.2.1- في اللغة العربية: التطرف كمصطلح دقيق في اللغة والفلسفة لم ينل حضاواً من الاهتمام، ويرجع ذلك ربما لجذته في الاستعمال، لكن له مرادفات كثيرة كما تقدم، ويمكن أن نختصر مفهومه الاصطلاحي بصبغه بنظرة فلسفية، حيث يرى جميل صليبا أن التطرف مأخوذ من معنى «الطرف Extrême»، لكن يعبر عليه من زاوية منفردة تماماً، حيث يرى أن: «الإطراف في علم الأخلاق هي الرذائل، أما الفضائل

(1) <http://www.nabulsi.com/blue/ar/te.php?art=1220> تم الاطلاع على الموقع يوم: 2018/01/09.

(2) ROBERT, PAUL, LE PETIT ROBERT, Op.cit, P, 743.

(3) Stevenson, Angus, Oxford Dictionary of English, OUP Oxford, Uk, 3rd.ed, 2010, P, 621.

فهي اوساط بين اطراف (آرسطو ومسكويه)«...»⁽¹⁾ ما يهمننا في تعريفه أنه جمع فيه بين رأيين بنزعتين مختلفتين تمثل الأولى أحد أقطاب الفلسفة عند اليونان، والثانية أحد أهم أعلام اللغة العربية في التاريخ الإسلامي، وقد توصل إلى معالجة لب الموضوع، إذ بتعريفه هذا نجد أنه ربطه بموضوع بحثنا مباشرة، من خلال سرد معناه من مجال خلقي، وهو الفهم السائد آنيا في العالم أجمع، حيث بمجرد أن يتكلم الشخص منا عن التطرف يفهم منه مباشرة التطرف الخلقي ذو الخلفية الدينية، وربما يعود ذلك إلى التضليل الاعلامي الكبير حول الإسلام كدين في البداية ثم تليه بعض الديانات الأخرى.

التعريف هذا إذا لاحظناه اكتشفنا أن جميل صليبا يقر بأن القيمة الخلقية للفعل الخير بمجرد أن تزيد عن حدها تتحول إلى قيمة خلقية سيئة أي إلى رذيلة، أما القيمة الخيرة للفعل الخلقي فذات مكانة معتدلة وسطية، وهي حقيقة لا مفر من التأكيد عليها.

2.2.1- في اللغة الأجنبية:

1.2.2.1- في اللغة الفرنسية: تتناول المعاجم الفرنسية مصطلح التطرف بطرق متعددة وسنكتفي بذكر بعض منها، فعلى سبيل المثال نجد أن التطرف يشير إلى مرادفين هما «الاقصاء» أو «النقيض» في المعجم الفلسفي للالاند ويوضحه كالتالي:

«أقصى نقيض (طرف) EXTREME ملاحظة أقصى أو نقيض بالمعنى أ، ب، ج، يتميزان من مفرط^(*) excessif، وحتى إنهما قد يتعارضان معهما: فهذه الكلمة الأخيرة تتضمن فكرة حد جرى تجاوزه ولم يكن من المفروض أن يحدث ذلك، إن ما يميز نظرية «الوسط الصحيح» هي أنها تماهي، في مرتبة معينة للأشياء؛ (خطأ أو صواباً)، بين أقصى ومفرط.»⁽²⁾

بمعنى أن هذا المصطلح يشير إلى تجاوز الأمر حده النهائي، فيصير هذا الأمر من حقيقته إلى حقيقة أخرى تماماً، أي أن الأمر يزيد عن حده زيادة تجعل العقل ينحصر

(1) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبنانية، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1982، ص، 19.

(2) لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط.2، 2001، ص، 401.

فيه إلى درجة الغلو. وكأن لالاند يشير بطريقة غير مباشرة إلى فكرة الدغمائية ويربطها بفكرة التطرف لتعبر عنها تعبيراً دقيقاً.

2.2.2.1- في اللغة الانجليزية: من الناحية الاصطلاحية تعرف كلمة تطرف المأخوذة من الاسم (Extreme) بدالتين هما:

د-1 «الشخص الذي يذهب إلى أقصى الحدود، وخاصة في الأمور السياسية».

د-2 «المؤيد أو الداعية للمذاهب أو الممارسات المتطرفة».⁽¹⁾

وهذا التعريف الانجليزي قريب جداً من التعاريف العربية التي ترى أن التطرف هو الانزواء إلى حد من حدود القضية دون التوسط والاعتدال فيه.

2- الغلو:

1.2- لغة:

1.1.2- في اللغة العربية: ورد مصطلح الغلو في المعاجم العربية اللغوية على النحو التالي:

يذكر معجم لسان العرب معنى الغلو لغة على أنه تجاوز الحد، ويوضح ذلك بالمثال التالي: فقولك: غلوت في الأمر غلواً معناه هنا أنك قد بالغت فيه مبالغة شديدة حتى جاوزت فيه الحد وأفطرت فيه. ويمكن أن يدل على معنى قريب آخر وهو الإعداء.⁽²⁾ ومعناه نصر طرف على طرف آخر، وإعانتته وتقويته عليه، ويمكن أن يرد الغلو بمعنى آخر وهو التشدد، حيث يقال: فلان غلا في الدين، أي تشدد فيه.

وفي معجم اللغة العربية المعاصر نجد أن مصطلح «غُلُوٌّ» معناه التشدد أو الإفراط ومجاوزة الحد.⁽³⁾ ويجمع هذا التعريف جانبين مختلفين، يتمثل الأول في أخذ الأمور بصورة مطلقة من الناحية الفكرية، والثاني يتمثل في المبالغة وتجاوز الحدود المطلوبة إلى أن يصل للاعتداء، ونفس المعنى الأول نجده في معجم الرائد حيث يعرفه كالتالي:

(1) Deuter Margaret, and others, Oxford collocations dictionary for students of English, Op.cit, P, 285.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (م، س)، ص، ص، 3290، 3291.

(3) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، (م، س)، ص، 1639.

«الغلو: المبالغة، كما تعني التصلب للآراء والأهواء وما إلى ذلك.»⁽¹⁾ وهذا ربط واضح بالحالات الفكرية التي يظن صاحبها الصحة فيها دون غيرها، أي الإشارة هنا إلى الدغمائية حسب النظرة الفلسفية.

ومصطلح الغلو هو من المصطلحات الذائعة عند رجال الدين، فهم كثيراً ما يتحدثون عنه لعلاقته الوطيدة بمجالات اشتغالهم الحياتية المجتمعية اليومية، ولعل من أبرز هؤلاء العلماء في بيئتنا الاسلامية نجد ما ذهب إليه ابن تيمية في محاولة تعريفه للغلو حيث يقول: «هو مجاوزة الحد، زيادة في الشيء، في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك.»⁽²⁾ وهذا التعريف أيضاً لا يبتعد كثيراً عن سابقه، فهو يدل على المبالغة في ذكر شيء معين بميل أو نفران، أي هو التشدد إلى أحد طرفي القضية، وعلى حسب الطرف المختار تنجر الأعمال، فقد يصل هذا التشدد إن كان عكسياً لحد التنازل عن أهم الحقوق، أو قد يصل في طرفه الآخر إلى غاية استعمال العنف، وفي الغالب فإن المغالٍ يصير أعمى إذا وجد من يعارضه، ويبقى الأمر يتعلق بالقوة النفسية التي يتمتع بها، ودرجة الصبر والحكمة التي تميزه عن غيره.

-2.1.2 في اللغة الأجنبية:

-2.1.1 في اللغة الفرنسية: يتشارك مصطلح «الغلو» في المعنى اللغوي الفرنسي مع عدة معانٍ أخرى، حيث نجد كلمة (Excessif) الفرنسية التي لا تدل صراحة على معنى الغلو وحده، ويمكن أن نبين ذلك من خلال المعنى الاشتقاقي الذي ذكره لالاند في معجمه الفلسفي حيث يقول:

«(Excessif): إفراط، تجاوز، شطط، الغلو.»⁽³⁾ ولهذه الكلمات في اللغة الفرنسية نفس الدلالات، على عكس اللغة العربية التي يدل فيها كل مصطلح على درجة معينة من الفعل تزيد أو تنقص عن مرادفه.

-2.2.1.2 في اللغة الانجليزية: يشتق مصطلح «الغلو» من الاسم (Hyperbole) ويعود في أصله الإنجليزي إلى أواخر القرون الوسطى، وهو مأخوذ من الجذر اللاتيني

(1) مسعود، جبران، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط.7، مارس.1992، ص، 583.

(2) الحراحشة، سالم إحمود، الشباب والأنشطة اللامنهجية، (م، س)، ص، 30.

(3) لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، (م، س)، ص، 383.

اليوناني (HYPERBOLA) الذي يعني «الغلو»⁽¹⁾ ويشق اشتقاقاً ثانياً من الاسم (Extravagance) والذي يعني «تبذير»، ويعود أصله إلى منتصف القرن السابع عشر وهو مأخوذ من الفرنسية، وفي اللاتينية يعود إلى القرون الوسطى ويعني: «مفرط»، وهو مشتق من الفعل اليوناني (extravagari)، وهو متباين إلى حد كبير مع الفرنسية⁽²⁾. والمعنيين في اشتقاقهما يدلان قطعاً على نفس المعنى في اللغة العربية.

2.2- اصطلاحاً:

2.2.2- في اللغة العربية: من الناحية الاصطلاحية يعرف الغلو بربطه بعدة مجالات، أو تواجده في عدة ميادين، وهو يرتبط عادة بجوانب التفكير الإنساني، ويعتبر «الغلو هو التشدد في الأمور العقديّة أو التعبدية أو العلمية السلوكية أو السياسية، مثل الفرق المغالية التي كانت في صدر الإسلام وما بعده، ومنهم الخوارج، وزعماء الفتن في الخلافتين الأموية والعباسية»⁽³⁾.

ويظهر هنا على أنه تلك الأفكار التي يحملها الإنسان وتتحول إلى أفكار تعودية، فيرفض من خلال ذلك أي أفكار تطويرية قد تكون استمراراً لما يحمل، أو نقيضاً لما يعتقد، وبالتالي الغلو هو جمود يصيب العقل الإنساني بالجمود والتصلب الذي قد يدفعه لاستعمال أي شيء حفاظاً على أفكاره، أي أنه يمكن أن يتطور هو الآخر إلى أشياء أخرى قد تصل لحد استعمال العنف كما ذكرت ذلك سابقاً، ومنه فالعقل البشري لا يكون مرناً كفاية لتقبل الجديد.

2.2.2- في اللغة الأجنبية:

2.2.2.2- في اللغة الفرنسية: الغلو (Excessif) كما أشرت إليه سابقاً يحمل عدة معاني ودلالات من الناحية الاصطلاحية في اللغة الفرنسية يمكن أن نأخذ منها ما يلي: نجد أيضاً في المعجم الفلسفي للالاند أن للغلو ثلاث دلالات هي:

الدلالة الأولى: «ما يتعدى كميته معيّن معتمدة كنقطة استدلال». «تقريب مبالغ فيه» - «تجاوز العرض للطلب». الدلالة الثانية: «ما يتخطى، خطأ، المقياس المعياري

(1) Stevenson, Angus, Oxford Dictionary of English, Op.cit, P, 861.

(2) Ibid, P, 620.

(3) الزحيلي، وهبة، العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، دار الفكر، دمشق، ط.1، 2010، ص، 179.

أو المرغوب فيه. «ثقه مفرطه في التجريدات.» الدلالة الثالثة: «أحياناً، لكن بشكل غير صحيح، ما يكون متطرفاً، طرف النقيض.»⁽¹⁾

والملاحظ أن الدلالات التي يمكن أن يعبر عنها بربطه بموضوع البحث ما حصر في الدلالة الثانية وأشير له في الأولى، فالغلو هو مجاوزة القياس السوي إلى مرحلة ينقلب فيها الأمر إلى حالة ذم بعد أن كان مدحاً، وهو بهذا يعني تماماً الإطراف أو التطرف.

2.2.2.2- في اللغة الانجليزية: يعرف «الغلو» (Extravagance) أو (Hyperbole) من الناحية الاصطلاحية على حسب الاختصاصات الانسانية، فكل توجه فكري يراه من الزاوية التي تخدم جانبه المعرفي، ومن هذه التعاريف نذكر:

إذا أخذناه من جهة (Extravagance) وجدناه يرتبط بالحياة الاقتصادية وهو يعني: «عدم ضبط النفس في إنفاق المال أو استخدام الموارد.»⁽²⁾ والمقصود هنا هو المغالاة في الانفاق أي يأتي بمعنى الإسراف. وإذا استعملناه بمعنى (Hyperbole) دل على المبالغ. منها مثلاً: «تصريحات مبالغ فيها لا يقصد بها أن تؤخذ حرفياً.»⁽³⁾ يعني ما زاد عن حده.

3- التهديد:

1.3- لغة:

1.1.3- في اللغة العربية: يعتبر مصطلح التهديد من المصطلحات القريبة التي تدل على الإرهاب فهو من الناحية اللغوية يعني: التهديد كلمة مشتقة من المصدر: «التهديد والتهديد من الوعيد والخوف.»⁽⁴⁾ وهو يشير إلى الحالة التي يقع فيها الإنسان جراء تعرضه للرعب والخوف، ويمكن أن نجدها بمعنى: «هدد يهدد، تهديداً غيره: توعدده، وأنذره بالعقوبة.»⁽⁵⁾ أي تدل على الإخبار بما سيقع مستقبلاً من ألم سيتعرض له المتلقي.

(1) لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، (م، س)، ص، 383.

(2) Stevenson, Angus, Oxford Dictionary of English, Op.cit, P, 620.

(3) Ibid, P, 861.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (م، س)، ص، 4631.

(5) بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، (ق، س)، ص، 1276.

2.1.3- في اللغة الأجنبية:

2.1.3- في اللغة الفرنسية: (MENACE) يملك معنى «تهديد» في اللغة الفرنسية هو الآخر عدة معاني ودلالات، فقد يشير مثلاً إلى: الذرية. النووية. الزلزالية. الإيكولوجية. أو إلى: تضخمي. اقتصادي. إرهابي. وعندما يرتبط بالكلمات يتغير ويتعدد حسب موقعه في الجملة، فمثلاً عندما يضاف له فعل قد يعني: فيروسات أو برامج القرصنة.

وفي معناه اللغوي الذي يرتبط بالموضوع المعالج نجد أنه يشير إلى معاني مثل: «تهديد» خطير. الرهيبة. رهيب. مرعب. حيث يشتق المصطلح من الكلمة اليونانية (Minacia) والتي تعني: الصورة التي تظهر على أي واحد وتشير إلى حالة غضبه من آخر، وهو يفعل ذلك بنية جعل الآخر يخشى الضرر الذي يتم إعداده له.⁽¹⁾ والحقيقة أن ما يعبر عنه التعريفين هنا ينحصر في نفس فلك المصطلحات السابقة.

2.2.1.3- في اللغة الانجليزية: التهديد (Threat) في اللغة مشتق من اللغة الانجليزية القديمة في العصور الوسطى، من كلمة: (thrKat)، والتي تعني «التهديدات. ممات. يهدد» كما تعني أيضاً: «الظلم».

2.3- اصطلاحاً:

2.3- في اللغة العربية: «التهديد» من الناحية الاصطلاحية لا يتوفر إلا ما أشار منه إلى اللغة وارتبط بها، وللدلالة على ذلك نجد أن «التهديد» مأخوذ من التهدد وهو التوعد بالعقوبة والتخويف.⁽²⁾ وهو ما مثل له بما جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾⁽³⁾ وفيها تهديد بالعذاب كما عذب قوم نوح وعاد وثمود وتبع حين كذبوا رسلهم.⁽⁴⁾

(1) LE FUR DOMINIQUE, Et autres, DICTIONNAIRE DES COMBINAISONS DE MOTS, la société Dictionnaires Le Robert, Pares, 2007, P, 554.

(2) الراغب الاصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج.1، تج: عمر الطباع، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، (د، ط)، 2016، ص، 20.

(3) المرسلات، الآية، 16.

(4) بابتي، عزيزة فوال، المعجم المفصل في النحو العربي، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، 2018، ص، 12.

2.2.3- في اللغة الأجنبية:

1.2.2.3- في اللغة الفرنسية: يعبر مصطلح «تهديد» (MENACE) من الناحية الاصطلاحية في اللغة الفرنسية على بعض المعاني والدلالات، فنجد أنه يشير إلى الفعل المرعب الذي يصدر من الآخر تجاه الذات بهدف التخويف. وقد أشارت بعض المعاجم لذلك حيث يعتبر التهديد: علامة يعبر بها المرء على ما يجب للآخر أن يخشاه. أي هو مؤشر للخطر.⁽¹⁾

ومن المعاني الاصطلاحية التي يمكن أن نستخلصها للكلمة أيضاً أنها قد تعني: الحشد العدائي (أي المجموعة المعادية) الذي يشكل خطراً؛ وكمثيل على ذلك كما هو مذكور نجد: المحجبات: هن تهديد متستر. كما يمكن أن يشير التهديد أيضاً إلى: الضرب والإعدام.⁽²⁾ واللافت هنا في هذا التعريف المثال الذي يقدمه المعجم عن المحجبات معتبراً إياهن خطراً وتهديداً متخفياً، وكأن النصارى واليهود لا يتحجبنساؤهن، والأكد أن الراهبات النصرانيات، والمليزما اليهوديات يرتدين لباس الالتزام ولكنه لا يسمى حجاباً، وهذه النظرة تحمل في طياتها الكثير من الغل والعنصرية والعدائية تجاه كل ما هو إسلامي.

2.2.2.3- في اللغة الانجليزية: التعريف الاصطلاحي لكلمة تهديد (Threat) له ثلاث دلالات هي: «1. تعبير عن نية لإلحاق الألم أو الإصابة أو الشر أو عقاب. 2. إشارة إلى خطر أو ضرر وشيك. 3. واحد وهذا هو يعتبر خطر محتمل؛ خطر.»⁽³⁾ وهذه الدلالات تشير إلى نفس التعاريف السابقة.

4- وعيد:

1.4- لغة:

1.1.4- في اللغة العربية: في اللغة العربية هناك تماثل كبير بين كلمة تهديد السابقة وكلمة وعيد، فهما يشيران إلى نفس المعنى تقريباً، غير أن كلمة وعيد تدل على وقوع فعل العقاب بدرجة أعلى قليلاً مما تدل عليه كلمة التهديد، فكلمة وعيد في اللغة تشير

(1) ROBERT, PAUL, LE PETIT ROBERT, Op.cit, P, 1179.

(2) LE FUR DOMINIQUE, Et autres, DICTIONNAIRE DES COMBINAISONS DE MOTS, Op.cit, P, 554.

(3) Soukhanov. Anne H, And others, The American heritage dictionary, Op.cit, P, T7451.

إلى: «الإنذار، ونقول: وعيداً فلاناً الشر به، أي هددته وأخافه وأنذره»⁽¹⁾

2.1.4- في اللغة الأجنبية: في اللغة الفرنسية والانجليزية على التوالي، كلمة «وعيد» (MENACE) و (Threat) من الناحية اللغوية تشترك في نفس المعنى اللغوي مع كلمة «تهديد» -السالفة الذكر- وذلك لاتفاقهما في نفس الكلمة وهي (MENACE) و (Threat)، وبالتالي ما ذكرته في تعريف الأولى يبقى على حاله في الثانية.

2.4- اصطلاحاً:

2.4-1.2 في اللغة العربية: كلمة «توعد» من الناحية الاصطلاحية لها دلالات ترتبط باللغة أكثر من التعريف، فهي مأخوذة (في اللغة) من الفعل «وعد» الذي يعني: «هدد»، وتشير هذه الكلمة اصطلاحاً إلى التهديد بفعل الشر، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ﴾ (البروج الآية 2) وهو يوم القيامة.⁽²⁾ وفي هذا التعريف هي أيضاً تشير للدلالات السابقة، كما تدل كذلك على التأكيد على وقوع الفعل بشكل جازم، لارتباط الكلمة بمعنيين يشير الأول إلى التهديد والإخافة، ويشير الثاني للتعهد أو الوعد، وهنا يعني قيام الفعل لترتبه على أحكام صادرة من عمق النفس ترتبط بالالتزام والأداء.

2.4-2.2 في اللغة الأجنبية: من الناحية الاصطلاحية كذلك تشترك كلمة «وعيد» في نفس التعريف في اللغتين الفرنسية والانجليزية مع كلمة «تهديد» -السالفة الذكر- ولنفس السبب وهو كلمة (MENACE) و (Threat)، وبالتالي ما ذكرته في تعريف الأولى يبقى على حاله في الثانية هنا أيضاً.

5- تهويل:

1.5- لغة:

1.5-1.1 في اللغة العربية: تشتق كلمة التهويل من الفعل هول، الذي يدل على الخوف والفرع، وسأطرق هنا لبعض التعاريف المعجمية لتوضيح الأمر أكثر.

حيث يشير الفعل هول في لسان العرب إلى ما يلي: الهَوْلُ: المخافة من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه، كما نقول تهول الليل وهول البحر، والجمع أهوال وهئول. وتشير

(1) بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، (ق، س)، ص، 1334.

(2) مجمع اللغة العربية، (ابراهيم مصطفى، وآخرون)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط. 4، 2004، ص، 1043.

أيضاً إلى الفزع، فقول أحدهم هالني الأمر هولاً أي أفزعني، وكذلك تعني الخوف والأمر الشديد، وهول الأمر أي شنعه.⁽¹⁾ فالتهويل تدل دلالة واضحة على الاضطراب والخوف والفزع الشديد تجاه المجهول، أو تجاه المصير والمآل المحتوم الذي يخشاه البشر، ويمكن استعماله للدلالة على معاني أخرى فإذا ربطناه بالليل دل على اضطرابه وتحول صمته، وإذا ربطناه بالبحر فدل على ارتفاع موجه، وقوة عاصفته، وتحول سلامته إلى خطر محتمل الوقوع، أي يدل على الحالة التي يكون عليها الإنسان لحظة فزعه وخوفه من سوء مصيره.

ويمكن أن يدل «فهول» أيضاً على ما يلي: يهول، تهويلاً الأمر، ويعني أنه شتّعه، وضخمه، وبالع فيهِ. وهول الأمر على فلان، معناه أفزعه، أي أخافه خوفاً شديداً. ويمكن أن يدل على عكس الفزع أيضاً، فحين يقال: هولت المرأة، أي تزينت بزینتها كاملة من حلي ولباس فاخر.⁽²⁾ وبالتالي يمكن أن يشير هذا المصطلح من الناحية اللغوية إلى شيئين متقابلين متضادين، فإما يشير إلى شدة السوء والمبالغة فيه أو يشير إلى شدة الحسن والمبالغة فيه، ومعنى ذلك أنه يدل على الزيادة في الشيء والمبالغة فيه مهما كان هذا، ويدل أيضاً على المبالغة في سرد الأمور ونقلها، فتكون بذلك تجاوزت حد الصحة إلى ما هو خطأ بالقصد، وقد نستعير هذا المعنى الأخير للإشارة إلى ما يرد عن الإعلام المغالط (البروباغندا) من تهويل للأحداث وتضخيمها بغية التهديد والإرهاب، أو تلميع للأحداث وتستر مفرط للتقليل من شناعة الأحداث، وتبرير الأحوال المفتعلة.

2.1.5- في اللغة الأجنبية:

1.2.1.5- في اللغة الفرنسية: تهويل (Intimidation) تشير هذه الكلمة في اللغة العربية لعدة مصطلحات لها نفس المعنى تقريباً كتخويف، ترهيب، سخرية، وتهويل...، وبالتالي فإن ترجمتها من المعاجم والمراجع الفرنسية إلى العربية قد يتغير في المعنى على حسب موقع المصطلح وما يشير إليه، ومن هنا لزم التعامل مع هذا المصطلح في حدود المطلوب.

(1) ابن منظور، لسان العرب، (م، س)، ص، 4722.

(2) بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، (م، س)، ص، 1294.

تعني كلمة التهويل: «العمل على التخويف والتهديد والترهيب».⁽¹⁾

وفي اشتقاقها اللاتيني تشير إلى: التخويف، والإرهاب، من خلال التهديد.⁽²⁾

-2.2.1.5 في اللغة الانجليزية: التهويل (Intimidation): تأتي من «فعل التخويف/

التخويف أو الإفراط في الكلام (شخص ما) خاصة لجعله يفعل ما تريده».⁽³⁾

-2.5 اصطلاحاً:

-1.2.5 في اللغة العربية: يتعذر تعريف التهويل اصطلاحاً في المعاجم والمراجع إلا

ما ارتبط منها باللغة أيضاً، ككثير من المصطلحات الأخرى، ويعود السبب في ذلك إلى بساطة المعنى والذي لا يحتاج إلى شرح كثير، ومنه فـ «التهويل» في الاصطلاح هو الفزع والخوف، وهو الأمر الشديد.⁽⁴⁾ وهنا يشير كثيراً على الحالة النفسية للضحية وما يمر به.

-2.2.5 في اللغة الأجنبية:

-1.2.2.5 في اللغة الفرنسية: تتعدد التعاريف الاصطلاحية لكلمة «تهويل»

(Intimidation) في اللغة الفرنسية على حسب الاختصاص وكذا تموضعها في الجمل كما أشرت لذلك سابقاً، كما تبقى مشكلة المعنى مطروحة بنفس الكيفية، فالكلمة لها ترجمات متعددة في اللغة العربية، ومن التعاريف التي ترتبط بالكلمة ما يتعلق بالضغط الشديد على الشهود، فيكون تعريف «التهويل» هنا على النحو التالي:

ما يشير إلى أي تهديد مباشر أو غير مباشر أو محتمل للشاهد قد يؤدي إلى تدخل في واجبه في الشهادة دون التعرض لأي تأثير على الإطلاق. كما يساوره القلق من (الهول هذا) من وجود منظمة إجرامية ذات سمعة قوية بارتكاب أعمال العنف والانتقام، أو ببساطة هو ما يدفع الشاهد للتراجع لانتمائه لمجموعة اجتماعية مغلقة لأنه في موقف ضعيف.⁽⁵⁾ وهذا التعريف يشير إلى الأفعال والأقوال التي يتعرض أو يسمع بها الشهود، وتدفعهم للتراجع والتكتم عن الحقيقة لخوفهم الشديد من المصير المجهول

(1) George. J, Nouveau dictionnaire français, Ch. Fouraut, Paris, 1863, P, 26.

(2) Quicherat, Louis, Dictionnaire français-latin, Hachette, Paris, 1891, P, 769.

(3) Colbert, Samaria.M, No Fear, Lulu.com, USA, 2015, P, 111.

(4) مجمع اللغة العربية، (ابراهيم مصطفى، وآخرون)، المعجم الوسيط، (م، س)، ص، 1000.

(5) Council of Europe, Intimidation des témoins et droits de la défense, Council of Europe, Strasbourg, September 1998, P, 7.

الذي يحوم بهم.

2.2.2.5- في اللغة الانجليزية: يرتبط التعريف الاصطلاحي لكلمة «تهويل»
(Intimidation) بمعنى «التخويف» والغاية منه «إجبار أو ردع من خلال بعض
الإجراءات عن طريق التحريض على الخوف».⁽¹⁾

.Colbert, Samaria.M, No Fear, Op.cit, P, 111 (1)

علاقة الارهاب بدلالاته ومفهومه في ضوء الاتفاقيات، ومفهوم الإرهابي

إن اللغة العربية تزر بكم كبير من المصطلحات التي تتفق إلى حد ما في نفس المعنى على الرغم من اختلاف درجة وشدة الفعل أثناء وقوعه، فكل مصطلح وإن اتفق مع الآخر فإنه يفوقه شدة أو يدنوه، وهذا ما يظهر من التعاريف الواردة في المبحث السابق، وهو ما لم نجده في اللغتين الأجنبية الفرنسية والانجليزية، وحتى وإن وجد فهو محصور جداً وجزئي ويدل إلى حد كبير على نفس المعنى، وبالتالي فإن حصر الدلالات التي تشير بقطعية على مفهوم الإرهاب لا يكتمل إلى بتحديد العلاقة اللازمة التي تجمع بينها وبين الإرهاب كمصطلح معاصر ودقيق خصوصاً في اللغة العربية، وهذا بسبب أن مصطلح الإرهاب لم ينل سمعته التي نالها اليوم فيما مضى من عصور، وأنه كفعل إنساني كان موجوداً بكل قيمته وقوته في الحضارات السابقة لكن بمصطلحات ومسميات أخرى، وهو ما سأحاول التطرق إليه في الفصول اللاحقة، ثم أن تحديد العلاقة التي سأطرق لها في هذا المبحث يسهل ويقرب فهمنا لجزئية التلاعب بالمصطلحات والمسميات، وما يصاحبه أيضاً من خطر على عديد المجتمعات التي تتعرض لأشكاله المختلفة ودلالاته المتنوعة، ولا بد أن أشير إلى الاتفاقيات الدولية التي تناولت تعريف الإرهاب، حتى يتم الانتقال من التعريف الفردي إلى الجمعي الدولي، وكذلك من الضروري جداً أن أحدد بدقة بعد تعريف الإرهاب «الفاعل» وأقصد هنا «الإرهابي»، فلا بد أن أقف عنده من الناحية المفاهيمية. وهذا ما سأحاول الإلمام به في هذا المبحث.

1- علاقة الارهاب بالكلمات الدالة عليه:

1.1- التطرف: إن التطرف –ومن خلال ما سبق- عند الغربيين وليد الدين الإسلامي، وهم يجعلون نتاج التطرف الإرهاب، كما يصفون كل مسلم ملتزم بمظاهر الإسلام بالمشبوه المتعصب والمتطرف والإرهابي، فأصبح الآن مصطلح الإرهاب المتطرف منوط بالمسلمين دون غيرهم، وهناك أدلة عديدة تثبت ذلك.

من الأدلة التي يمكن أن تثبت لنا هذه الرؤية الغربية ما ذهب إليه الباحث الفرنسي أوليفييه روا في كتبه التي تحدث فيها عن الاسلام الراديكالي أين يتناول قضية التطرف

بتحليلات أكثر واقعية ومنطقية، نتيجة الميل والاهتمام الذي أظهره حول الراديكالية الإسلامية واهتمامه المتزايد والمتنامي كغيره من المفكرين الغربيين بموضوع تنظيم القاعدة وما تحمله من أخطار وتهديدات ليس لأوروبا والولايات المتحدة فقط بل للعالم ككل.

يعتقد أوليفيه روا أن الراديكالية الإسلامية هي البذرة الأساسية لنشوء التطرف الديني الذي تولد عنه الإرهاب العالمي الذي هو مربوط بالدين الإسلامي في مجمله،⁽¹⁾ وقد نشأت هذه الراديكالية نتيجة الضيق التي تعيشه المجتمعات الإسلامية في العالم سواء تعلق الأمر بإفريقيا أو آسيا أو حتى دول أوروبا، هذا الكرب المعيشي على جميع المستويات سرعان ما تمخض عنه فعل الهجرة للعالم المتقدم، والذي انتشر في أوساط هذه المجتمعات انتشار النار في الهشيم.

يؤكد أوليفيه روا أن المهاجرين وجدوا سعة الرحب في الدول الغربية، وسمحت لهم هذه المجتمعات بالاندماج السريع داخلها، لكن حسبه كان هناك فشل فالاندماج الثقافي بين المهاجرين والمجتمعات المضيفة، لأن لهم خلفية دينية مشتركة رغم اختلاف مصادره جعلتهم يبنون جغرافيات خاصة بهم داخل المدن وحتى الأحياء.

بداية الخطر الحقيقي عند أوليفيه روا هي هذه الجغرافيات خصوصا بموت الجيل الأول وبداية ظهور الفوارق في العادات والتقاليد، وهو الانحناء الخطير نحو التطرف، هذا من جهة، أما من جهة ثانية فقد تحدث روا أيضا عن الدور الخطير والسلبى الذي لعبته العولمة في تفكيك وتمزيق اللحمة المجتمعية داخل المجتمعات، فأصبح الفرد لا يهتم ببنية الدينية والثقافية التقليدية، واتجه إلى البحث خارجا، الأمر الذي أدى حسبه إلى إحياء وتقوية الطابع الديني بدل اضعافه، هذا أدى هو الآخر إلى بروز التطرف الديني الأصولي الناتج عن «الجهل المقدس» كما يطلق عليه، لأنه لم يكن إيجابيا خالصا، وهو يضع نفسه في ميزان معاد تماما للتحضر والتفتح والديمقراطية وحتى مع الأديان الأخرى.⁽²⁾

يمكن أن نظيف تهيئة أخرى من خلال سرد رؤية برنارد لويس وتحليلها، حيث يعتبر

(1) روا، أوليفيه، تجربة الإسلام السياسي، تر: نصير مروة، دار الساقي، بيروت، ط.2، 1996، ص، 110.

(2) المرجع السابق، ص، 111.

أن معظم المسلمين ليسوا من الأصوليين، كما أن معظم الأصوليين ليسوا إرهابيين، لكن معظم الإرهابيين في عصرنا مسلمون ويفخرون بتحديد هويتهم على هذا النحو، ويرجع ذلك إلى التقلبات الكبيرة التي شهدتها الخلافة الإسلامية والتي انتهت باختفائها وهو الذي حز في نفوس المسلمين كثيراً وأثر عليهم، وبالتالي ظهور الإرهاب الإسلامي نتيجة منطقية لاختفاء الخلافة.⁽¹⁾ وبالتالي فالعلاقة بين التطرف والإرهاب هي علاقة ضمنية، تكاملية طردية أحياناً، ففي الغالب كل تطرف ينتج عنه الإرهاب، والإرهاب كنتيجة يتنوع ويتعدد حسب تنوع وتعدد التطرف.

2.1- الغلو: إن الغلو فعل مدموم قبيح سواء تعلق بالحسن أو القبح، وهذا ما تبين من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي، فهو مجاوزة حد الاعتدال، وهو أكثر من التطرف قوة رغم أنه ينحدر ضمنه، وهذا ما أكد عليه بعض الدارسين بالقول: «التطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجازة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف».⁽²⁾ وبالتالي فهو يدل على التطرف دلالة مباشرة، وما يترتب عليه هو نفس ما يمكن أن يترتب عن التطرف هو الآخر، ومنه فقد يصل هو الآخر للإرهاب بالتحول من حالة الفكر إلى حالة المادة، أي أن الغلو والإفراط قد يؤدي إلى الإرهاب ويكون منبعاً له، ومن هنا تكون علاقته نفس علاقة التطرف بالإرهاب.

3.1- التهديد: تعبر كلمة التهديد عن الكلام الصادر الذي يقول به شخص ما بغرض إخافة شخص آخر، أو كلام صادر تقول به جماعة ما من الأفراد لإخافة وإفزاز مجموعة أخرى من الناس، وبالتالي فهو لا يبتعد كثيراً عن الفعل الأولي الذي يقع في نفوس البشر جراء تعرضهم للإرهاب، فهما يشتركان في الأثر النفسي الذي يحدثه كل منهما للأفراد الآخرين. وهذا ما أكدته الدراسات من خلال «وجود علاقة إيجابية بين سمة التهديد، واحتمال اللجوء إلى وسائل استبدادية في التفكير».⁽³⁾ والعلاقة بينهما

(1) الجوجري، عادل، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، (د، ط)، 2013، ص، ص، 30، 31، 32.

(2) بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، أمواج للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط.1، 2014، ص، 19.

(3) كومانر أيدش، ماناس ك. ماندال، الانتحاريون -دراسة نفسية حول فهم الإرهاب الانتحاري، تر: تيسير نظمي، العبيكان للنشر، الرياض، ط.1، 2018، ص، 56.

هنا جزئية يشكل فيها التهديد جزءاً من فعل الإرهاب.

4.1- الوعيد: تؤدي كلمة التهديد نفس المعنى السابق الذي تؤديه كلمة التهديد، وبالتالي فإن المعنى يكون نفسه، والعلاقة بالإرهاب تكون نفسها، بالإضافة إلى أن هذه الكلمة تتقدم على سابقتها نحو الإرهاب بخطوات أكثر جرأة، حيث تشير إلى استعمال العنف ضد الآخرين قطعاً، وبالتالي فإن التهديد الصوري والمادي يتحققان، تدريجياً في الأعمال الإرهابية، ففي الدلالة نجد أن كلمة وعيد تدل دلالة أكبر على الإرهاب من كلمة تهديد.

5.1- التهويل: يعتبر التهويل من المصطلحات التي تدل على المبالغة في أمر ما في حالة الإيجاب أو السلب أي في حالة الحسن أو القبح، وهو من المصطلحات التي تدل على فظاعة شديدة إذا تعلق الأمر بالخوف من وقوع السيء، وهو يشير إلى الخوف الشديد جداً، وكأن النفس البشرية هنا قد آمنت تماماً بحدوث أمر سيء، فهو واقع في النفس بالقوة ولا تنتظر الآن سوى وقوعه بالفعل، وبالتالي هو من الأفعال التي يستوردها الفرد أو الأفراد من الغير خصوصاً من الإعلام، لذلك قبل أن تجمع علاقة بالإرهاب في الحقيقة هناك علاقة قبلية تجمعها بالوسيلة التي يستخدمها أي بالإعلام، ومعنى ذلك أن كل من الإرهاب والإعلام يستخدم التهويل لخدمة أغراضه الخاصة ويتشارك عكسي، «فالإرهاب يعتمد على الإعلام لتحقيق المزيد من الفزع في أوساط الجماهير وللحصول على الشرعية لدى السلطة، في المقابل يعتمد الإعلام على التهويل في تغطيته للإرهاب بقصد تحقيق أكبر ربح ممكن خلال زيادة المبيعات. فالعلاقة بين الطرفين تأخذ شكلاً دائرياً لا ينتهي، حيث يستفيد كل طرف منهما من الطرف الآخر»⁽¹⁾، لذلك فالتهويل من الوسائل الجوهرية التي يقوم عليها الإرهاب، فمن هول شخصاً فقد أربّه، أي مارس عليه الإرهاب، وبالتالي التهويل هو الآخر جزء من الإرهاب، أي علاقتهما جزئية، أو هي علاقة ضمنية احتوائية يتضمن فيها الإرهاب التهويل ويحتويه.

2- مفهوم الإرهاب في الاتفاقيات الدولية:

تتناول الاتفاقيات الدولية المعاصرة موضوع الإرهاب بنهم كبير، لقيمة الموضوع الفكرية والفلسفية من جهة، وللخطر النفسي والمادي الجسيم الذي يمكن أن يحدثه

(1) نصار، غادة، الإرهاب والجريمة الإلكترونية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2017، ص، 116.

للفرد أو الجماعات داخل التجمعات السكانية من جهة ثانية، لذلك لا بد من التطرق لبعض الاتفاقيات التي سلطت الضوء على الظاهرة وحاولت تعريفها في إطار جمعي دولي، وذلك قبل الخوض في سبل مواجهتها، وهو ما سأسعى لتوضيحه وإزالة الغموض عنه.

1.1- مفهوم الإرهاب في ضوء اتفاقية جنيف 1937: لقد تضمنت هذه الاتفاقية في أحد بنودها تعريف الإرهاب وكان التعريف كالتالي:

أن الإرهاب هو مجموعة من أفعال العنف والجرائم التي يحدثها فرد أو أفراد أو جماعات منظمة ضد دولة ما، أو التي تهدف أو تكون بطبيعتها مؤيدة إلى إثارة الفزع والرعب لدى شخصيات معينة، أو جماعة معينة، أو جماعات من الناس.⁽¹⁾ إن اتفاق هذه الدول هنا حول تعريف الإرهاب قد قلب ما كان معروفاً به سابقاً ومتعارفاً عليه، وأصبح التركيز على الأعمال الموجهة من الأفراد ضد الدولة أو السلطة الحاكمة وليس العكس.

وقد حددت هذه الاتفاقية صوراً للإرهاب اتفق عليها ممثلي الدول المشاركة منها الأعمال العمدية التي تعرض حياة الأفراد للخطر، أو محاولة ارتكاب الجرائم بأنواعها، صنع أو حيازة أو تقديم الأسلحة أو الذخائر أو المفرقعات أو المواد الضارة بقصد تنفيذ جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذه المادة في أي بلد كان. ولم تقتصر الاتفاقية على فعل الإرهاب فقط، بل حتى التحريض عليه، أو الاقدام على الفعل دون تطبيقه يعتبر إرهاباً.⁽²⁾

1.1- مفهوم الإرهاب في ضوء الميثاق الأوروبي لعام 1977: لقد نص هذا الميثاق في مادته الأولى على نزع صفة السياسية من مجموعة من الجرائم التي اعتبرها ليست أعمالاً إرهابية، وقد عرف هذا الميثاق الإرهاب على النحو التالي: «الإرهاب هو كل عمل ينطوي على عنف مؤذ ومدمر من دون أن يحمل معه أغراض سياسية.»⁽³⁾ والغريب في هذا التعريف الأوروبي استثناء الأهداف السياسية التي في الغالب ما تكون

(1) محمد سليمة، صلاح، القرصنة البحرية، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، ط.1، 2014، ص، 145.

(2) المرجع السابق، ص، 146.

(3) فهمي، عبد القادر محمد، التطورات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، (د.ط)، 2008، ص، 182.

هي المحرك الأصلي لأعمال الإرهاب، فإن كانت هذه الدول قد جربت وضع تعريف للإرهاب، فإن هذا التعريف ينبئ على دهاء عظيم، وسرائر دفينه ورائه، فهو يحمل في طياته أبعاد كثيرة تخول لهم التصرف وفقها، وتمكن لهم التدخل السياسي في شؤون الغير دون قيد أو شرط.

1.1- اتفاقية الأمم المتحدة سنة 1982: لم تبتعد هذه الاتفاقية على ما ورد في اتفاقية جنيف عام 1958 الخاصة بأعالي البحار، حيث رأى القائمون على هذه الاتفاقية أن تعريف الإرهاب يتشابه تماماً مع تعريف القرصنة البحرية، والسطو البحري المسلح ضد السفن، وقد عرفت مادته الإرهاب على أنه فعل من أفعال العنف⁽¹⁾ ومن ذلك فإن أفعال العنف التي تحدث في البحر وتكون خارجة عن القانون المتعارف عليه دولياً مثل محاربة السفن التجارية أو سفن النقل أو حتى السفن النظامية الحربية ومحاولة نهبها والسيطرة عليها، هي في الأصل أعمال إرهابية، والمقصود هنا بالخصوص أعمال القرصنة التي تعتبر ظاهرة قديمة جداً، والتي يقوم بها القراصنة في البحر منذ مئات السنين، وبالتالي يكتسب مفهوم الإرهاب المعاصر خاصية الأقدمية التاريخية المرتبطة بظهور الإنسان الأول الذي مارس أعمال السلب والنهب المختلفة ضد السفن السلمية والحربية في البحار التي كان يركبها.

1.1- اتفاقية التعاون العربي لمكافحة الإرهاب لعام 1998: عرفت الاتفاقية العربية الإرهاب تعريفاً وصفيًا في مادتها الأولى على أنه: «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر»⁽²⁾ والحقيقة أن هذا التعريف هو تعريف جامع يحدد بدقة المعاني التي ترتبط بالإرهاب واللحظات التي يكون فيها، وكذا نتائجه وقت حدوثه، لكن إلى أي مدى يمكن أن يحترم هذا التعريف؟ وهل اعتبار ما تقوم به هذه الدول مجتمعة ضد المتظاهرين السلميين من أعمال

(1) محمد سليمة، صلاح، القرصنة البحرية، (م، س)، ص، 147.

(2) عبد الهادي، حيدر أدهم، دراسات في قانون حقوق الإنسان، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط. 1، 2009، ص، 26.

عنف، وجمع للحريات بمختلف أنواعها يعد ضمن هذا التعريف أم لا؟ ربما سنجيب عن هذه المشكلات في بحوث أخرى إن شاء الله.

كما أن الفقرة الثانية من نفس المادة أعطت تعريفا للجريمة الإرهابية بأنها: «أي جريمة أو شروع فيها ترتكب تنفيذاً لغرض إرهابي في أي من الدول المتعاقدة أو على رعاياها أو على ممتلكاتها أو مصالحها ويعاقب عليها قانونها الداخلي، كما يعد من الجرائم الإرهابية الجرائم المنصوص عليها في الاتفاقية التالية، عدا ما استثنته منها تشريعات الدول المتعاقدة أو التي لم تصادق عليها:»⁽¹⁾ والجدير بالذكر أن تعريف الجريمة الإرهابية قد ربط بعدد من الاتفاقيات الدولية التي عالجت بعض الظواهر البشرية المعاصرة التي يمكن ربطها بالعمل الإرهابي، وقد تم ربطها فعلاً به، ويمكن أن نشير إليها بإيجاز وتصرف وهي: «اتفاقية طوكيو سنة 1964 المتعلقة بالجرائم التي تحدث على متن الطائرات، واتفاقية لاهاي سنة 1970 المتعلقة بخطف الطائرات، واتفاقية مونتريال سنة 1971 وملحقها الموقع سنة 1984 والمتعلقة بالأعمال التي تمس بسلامة الطيران المدني، واتفاقية نيويورك سنة 1973 المرتبطة بالجرائم التي يرتكبها الأشخاص ذوي الحماية الدولية، واتفاقية اختطاف واحتجاز الرهائن الموقعة سنة 1973، وأخيراً اتفاقية الأمم المتحدة سنة 1982 المتعلقة بقانون البحار وظاهرة القرصنة البحرية»⁽²⁾.

وقد نصت الاتفاقية في مادتها الثانية على جملة من الأفعال التي لا تعد من الأعمال الإرهابية حيث عدت حصراً حالات الكفاح المسلح بمختلف الوسائل الممكنة ضد الاحتلال الأجنبي والعدوان سواء من أجل التحرر أو من أجل تقرير المصير ماعدا الأعمال التي تمس وحدة التراب الوطني لأي دولة من الدول العربية، وفي شطرها الثاني استثنت الاتفاقية بعض الأعمال التي رأت أنها تعد أعمال إرهابية كبعض الجرائم السياسية مثل الاعتداء على ملوك ورؤساء الدول المتعاقدة أو الاعتداء على زوجاتهم أو أصولهم أو فروعهم، أو التعدي على نواب رؤساء الدول أو رؤساء الحكومات، أو الوزراء، أو التعدي على السفراء والدبلوماسيين، وبعض الأعمال التي ذكرت سابقاً

(1) المرجع السابق، والصفحة نفسها.

(2) أنظر: المرجع نفسه، ص، 27.

وتم الإشارة إليها في المادة الأولى من الاتفاقية.⁽¹⁾

1.1- قرار المؤتمر الثالث لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكة في نيجر حول الاسلام والارهاب في 15-19 جمادى الآخرة 1426هـ/ 21-25 يوليو/ تموز 2005 م: يعتبر هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات التي انعقدت لمعالجة ظاهرة الإرهاب عند علماء المسلمين، كما يعتبر هذا القرار من أهم القرارات التي تخص معنى الإرهاب وماهيته وما يتعلق به، وهو رد على كل من استعمل الدين كأداة لتمرير مفاهيم خاطئة عن استعمال القوة والعنف ضد الآخرين تطبيقاً لمعنى التهريب الحرفي، لذلك سأنقل ما تضمنه من قرارات اتفق عليها هؤلاء العلماء حرفياً ودون تصرف.

«إن مجمع فقهاء الشريعة بأمريكة في دوره مؤتمره الثالث يعلن على العالم ما يلي:

- «إن حرمة الدماء والاموال والاعراض كحرمة البلد الحرام في الشهر الحرام، وكل عدوان على شيء من هذه الحرمات بغير حق، فهو من الموبقات التي يسخطها الله ورسوله.

- إن من الحكم التي شرع القتال لأجلها درء الحراة وكف العدوان وإشاعة العدل، فلم يأذن الاسلام في رفع السلاح إلا في وجه المقاتلين والمعتدين، فالأعمال الحربية لا توجه في الأصل إلا إلى المقاتلين ومن شايعهم على عدوانهم وصد عن سبيل الله.

- تحريم التفجيرات وأعمال التخريب والعنف من الأمور القطعية في الشريعة، لما فيها من ترويع الأمنين وإراقة الدماء والإضرار بالبلاد والعباد»⁽²⁾ وبالتالي فإن النقاط الثلاث الأولى من القرار تناولت توضيح مسألة القتال على من تجب، وأوضحت أن القتال لا يكون إلا على المقاتلين الذين يبادرون هم بالقتال والطغيان.

- «إن الدين الذي يحرم التخويف والتهريب، ولو بسلاح دون استعماله، لجدير بأن يحرم كل صور العنف والإرهاب والدمار، ويرتب العقوبة على أصحابها بلا هوادة.

ولقد بلغ من عدل الاسلام ورحمته الإعلان عن دخول إمره النار في هرة حبستها، ومنعت عنها الطعام والشراب حتى ماتت، وأن الله عز وعلا قد شكر لمن حفظ لكلب حياته، عندما وجده يلهث ويأكل الثرى من العطش، أدخله على ذلك الجنة، وأن أعلن

(1) أنظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(2) نقلا عن: الزحيلي، وهبة، العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، (م.س)، ص، 193.

خليفته الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن مسؤوليته، وهو في المدينة عن بغلة لو عثرت في العراق، فقال: «لو عثرت بغلة في العراق، لظننت أن الله يسألني عنها، لما لم أسوّلها الطريق».⁽¹⁾ وهنا مثل القرار للنقاط السابقة بما جاء في السير النبوية، وكذا ذكر منقب من مناقب الخلفاء لما لهم من حق الاتباع على المسلمين بعدهم، وهذا دعماً لصحة ما تحقق التوصل إليه في هذا القرار.

- «إن ديننا هذا حاله لا يتصور قط أنه يحل دماء البشر وأعراضهم وأموالهم، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، كيف وهو الذي يقرر في كتابه الكريم أن: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) المائدة. آية 32.

- وأخيراً فإن هذه دعوتنا لكل من تورط في شيء من أعمال العنف المجرمة في جميع الملل أن يبادر بالتوبة إلى الله جل وعلا، وأن يرجع إلى الحق الذي تشرق أدلته، وتسقط براهينه، فإن الرجوع إلى الحق خير من التماسي في الباطل.

ولا يسعنا إلا أن نرفع أكف الضراعة إلى الله جل وعلا أن يحفظ الأمة من غوائل الفتن، وأن يأخذ بيد البشرية كلها إلى الصراط المستقيم.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.⁽²⁾ «، وقد ختم هذا القرار بالدعوة إلى إعادة لم شمل المسلمين بتبصيرهم بالأخطاء التي قد وقعوا فيها، وأن العودة لطريق الرشاد مازال موفوراً.

إن هذه الاتفاقية التي اجتمع عليها عدد كبير من علماء الأمة والتي كانت تحت رعاية مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا كانت جد واضحة المعالم، بحيث ميزت بين الأعمال الإرهابية والأعمال التي لا تعد كذلك، وقد جعلت الدماء البريئة كيفما كانت حرمة على الناس، وبذلك أوصدت كثيراً من أبواب الاجتهاد في هذا الميدان، لكن تظل هذه الاتفاقية مجهولة وغير معمول بها.

من خلال ما تقدم فإن الاتفاقيات السابقة الذكر في حقيقة الأمر لا تزال في معظم الأوقات مجرد حبر على ورق، فالعالم الآن يسير وفق ما يعرف بالمصالح، فإذا توافقت

(1) نقلاً من: المرجع نفسه، ص، ص، 193، 194.

(2) نقلاً من: المرجع السابق، ص، ص، 193، 194.

المصالح مع المضامين طبقت القوانين، وإذا تنافت المصالح مع ما تحمله القوانين قدمت المصالح على القوانين، وهذا الأمر عام في كل دول العالم، يبقى الاختلاف فقط بين الدول المتطورة والمتخلفة أو النامية في تحديد هذه المصالح إن كانت عامة أو خاصة، والأكد أن الدول المتطورة في سعيها للحفاظ على المصالح تراعي في ذلك تطورها ونمائها وازدهارها، أما بقية الدول فيقدم ولايتها مصالحهم الذاتية على مصالح شعوبهم ومجتمعاتهم، لذى هي راکدة في التخلف.

3- تعريف الإرهابي:

بعد أن عرفنا الإرهاب لغة واصطلاحاً، وذكرنا ما اتفق عليه المجتمع الدولي من خلال بعض جمعياته الدولية العامة، وجب أن نعرف أيضاً الإرهابي بما أنه الحلقة المفقودة التي لم يركز عليها التوجه الفكري البشري، فإيلاء الأهمية للعمل دون صاحبه يفقده قيمته الحقيقية التي هو في حاجة ماسة إليها، والتي يجعله من خلالها مدرکاً، وبالتالي فإن تعريف الإرهاب دون تعريف الإرهابي يجعلنا ندرك المشكلة جزئياً.

1.3- تعريف الإرهابي في اللغة العربية:

يتناول مجمع اللغة العربية تعريف الإرهاب بربطه بالاشتقاقات اللغوية التي سبق وأن أشرت إليها، وهي الفعل «رهب»⁽¹⁾، أما مصطلح الإرهابي فيربطه بالغايات والأهداف التي تحركه، وهو يشير إلى أن ظاهرة الإرهاب ومن ورائها الفاعل -الإرهابي- في إطارها المنظم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياسة، حيث يقول: «(الإرهابيون): وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب، لتحقيق أهدافهم السياسية»⁽²⁾ فالعمل الإرهابي الذي يسعى لتحقيق هذا النوع من الأهداف، هو عمل مؤسساتي منظم جداً له من يسيره كجهاز نظري سلطوي، أي إرهابي حاكم، وله من يخطط له كجهاز عسكري مخبراتي، أي إرهابي عسكري وسائل لوجستية، وله من يسهل عمله بتوفير الوسائل والحاجات المساعدة كجهاز اقتصادي، أي إرهابي تمويلي، وله من يقوم بعملية التنفيذ كجهاز عسكري تنفيذي، أي إرهابي عسكري ميداني، وبالتالي لا ينحصر مفهوم الإرهابي في العمل الميداني فقط، بل يتعدى ذلك بكثير، فالإرهابي لا

(1) راجع التعريف اللغوي، ص، 10.

(2) مجمع اللغة العربية، (ابراهيم مصطفى، وآخرون)، المعجم الوسيط، (م، س)، ص، 386.

يمثل سوى الحنظلة الأخيرة أو الشوكة الأخيرة التي تؤذي الأفراد والمجتمع، والأجدر البحث فيما وراءه كمحرك وكدافع لاستئصاله، وهو بهذا يماثل تماماً النظام الحكومي من حيث الأسس والمبادئ والمقومات، لذلك هو في حال توفر هذه الأجهزة يسعى دائماً لتحقيق الأهداف السياسية، والغاية التي عادة تحركه تتراوح بين الهيمنة على السلطة أو فرض الوجود وضرورة احترامه، أو هما معاً.

والإرهابي هو من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطته، والحكم الإرهابي هو نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف، تعتمد إليه حكومات أو جماعات ثورية.⁽¹⁾

ويعرف السياسيون الإرهابي على أنه ذلك الذي يلجأ إلى العنف غير القانوني، أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية سواء من الحكومة، أو الأفراد والجماعات الثورية، والمعارضة.⁽²⁾ ومعنى ذلك هو ممارسة كل ثورة مادية أو فكرية ضد أسس الدولة ومقوماتها، وضد القانون الذي تسير وفقه، وهذا التعريف لا يمكن أن نعتمد عليه كلياً فهو يظل ناقصاً، ففي كثير من الأحيان يسمى الإرهابي إرهابياً لأنه ثار لأجل استرجاع حقوقه المسلوقة منه بالقوة كما هو الحال في فلسطين، أو يسمى كذلك لأن القانون عجز عن ضمان حقه له لتواطؤ محتمل بين سلاب الحقوق وحُماتها كما هو موجود في دول العالم الثالث.

2.3- تعريف الإرهابي في اللغة الأجنبية:

1.2.3- في اللغة الفرنسية: لقد اهتمت الدراسات الفرنكوفونية بظاهرة الإرهاب وبالإرهابي بدرجة أكثر دقة، فبالنسبة للمعاجم الفرنسية وغيرها من المراجع فإننا نجد أنها تناولت مصطلح الإرهابي محاولة بذلك تحديد العلاقة بين العمل الإجرامي ومرتكبه، فنجد أن ستانيسلاف مثلاً يعرف الإرهابي بالتعريف التالي: «في الواقع، نستطيع أن نطلق على الإرهابي لقب المحارب، لأنه يستخدم موارد المجتمعات الحديثة، ويقوم بحروب حديثة ويهاجم المدنيين.»⁽³⁾ ونجد أن هناك توازن بين تعريف الإرهاب من جهة وتعريف الإرهابي من جهة ثانية، ويتمثل هذا التوازن في العلاقة التي تصدر

(1) الأب معلوف، لويس، المنجد في اللغة والعلوم، (م، س)، ص، 282.

(2) كريم، مزعل شبي، (مفهوم الإرهاب دراسة في القانون الدولي والداخلي)، مجلة أهل البيت، العدد 2، جامعة أهل البيت (عليهم السلام)، كربلاء- العراق، 04 أبريل 2005م، ص، 32.

(3) Stanislav J, Kirschbaum, Terrorisme et sécurité internationale, Op.cit, P, 583.

عن كل منهما بالحرب، فسواء الإرهاب أو الإرهابي هما مصدران للحرب الحديثة على حسب التفكير الفرانكفوني المعاصر.

-2.2.3 في اللغة الانجليزية: إن العلاقة بين الإرهاب والإرهابي في اللغة الانجليزية لم تثن عن الطريق الذي سلكته باقي اللغات، فهي تشابه لحد كبير في معانيها اللغتين العربية والفرنسية، حيث نجد أن البحوث الأنجلوساكسونية ترى أن الفاعل «إرهابي (Terrorist)» هو الذي يرتكب فعل الإرهاب، وهو أيضاً مشتق من نفس الاسم (terror). حيث نجد أن للكلمة في اللغة الإنجليزية مرادفات عديدة مثل منشق (separatist)، أو كلمة (right-wing) التي يقصد بها الثوار ضد الدولة الذين يريدون أن يؤسسوا الدولة التي يريدونها، أو هو الشخص الذي يستعمل العنف المنظم لضمان نهاية سياسية.⁽¹⁾ وهنا يبدأ المصطلح في النضج المعاصر أكثر فأكثر، فنجد أن الدور الذي ظهر به الإرهاب كفعل صادر من السلطان نحو الأفراد داخل مجتمعه قد انقلب رأساً على عقب، فأصبح الإرهابي هو الذي يرتكب أفعال العنف والإرهاب ضد الدولة أو السلطة، وهو الأمر عينه الذي ظهر في المعاجم العربية.

وفي الأخير يمكن أن نستنتج من المعاني المستخلصة من التعاريف السابقة للإرهاب أو الإرهابي سواء في القواميس والمراجع العربية، أو في القواميس والمراجع الفرنسية والإنجليزية، أو في الاتفاقيات الجموعية الدولية، أنها كلها تتفق تماماً في معنى ما يحزه ويتركه هذا العمل الشنيع في نفسية الإنسان من هلع وخوف، وما يؤدي إليه من أمراض نفسية وفيزيولوجية، أو ما يؤدي إليه من دمار مادي يصل في كثير من الأحيان لحد المجازر الدموية الفردية والجماعية، وبالتالي يمثل كل من الإرهاب والإرهابي أسوء ما انحدرت إليه الإنسانية من الناحية الخلقية، بل في أحيان عديدة متنوعة تنحدر الإنسانية بفعلهما إلى مستويات ومراتب أدنى بكثير من الحيوان.

(1) Deuter Margaret, and others, Oxford collocations dictionary for students of English, Op.cit, P, 797.

تاريخية ومنظمات الإرهاب ومفهومه الفلسفي:

بعد ضبط مفهوم الإرهاب من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية تبين أن هناك اختلاف بسيط حول ظهوره بصيغته المعاصرة، فالتعاريف الفرنسية والإنجليزية تربطه بالثورة الفرنسية، وبعض الأنجلو أمريكية تربطه بأحداث الحادي عشر من سبتمبر وقبلها بقليل، ومنه فقد كان لازماً أن نعرض لتطور الظاهرة باستقراء التاريخ القديم للإنسانية، وللأعمال الفردية التي ميزت الفترات الأولى للتجمعات البشرية وبداية تشكل المجتمع وقبلها لما كان يعيش الإنسان حياة الفردانية، والأكد أن ظاهرة الإرهاب ستظهر لنا في الدلالات التي ذكرتها سابقاً مادام أنه مصطلح حديث، ولابد أيضاً أن نشير كجانب من التمثيل لبعض المنظمات التي اشتهرت بممارسة الأعمال الإرهابية بمختلف أنواعها، لنضع أيدينا على تنوع الظاهرة وظهورها في المجتمعات المختلفة، وفي الثقافات المتنوعة، ما يعنى ويدل على أنها ظاهرة إنسانية عالمية لا تنسب لأحد محدد ولا تنحصر في مجتمع معين، ولابد أن نستهدف بعد ذلك الاطلاع على جهود المصلحين من مفكرين ودعاة وفقهاء وفلاسفة في محاولاتهم ضبط مفهوم الإرهاب.

كرونولوجيا الارهاب:

من المؤكد أن الإرهاب كظاهرة إنسانية -لا ترتبط بالمصطلح- هو قديم قدم وجود الإنسان، لدى سأحاول أن أتطرق إلى تطوره في الحقب التاريخية المختلفة والمتتالية، أو نقول بلفظ أدق، المسار التاريخي للإرهاب عبر الحضارات المختلفة، بدءاً بما قبل اليونان، فاليونان وصولاً إلى راهنية هذا العصر.

1- الإرهاب قبل تأسيس الحضارات:

تعد ظاهرة الإرهاب من الظواهر البشرية التي عرفها الإنسان منذ القدم، فهي ظاهرة ترتبط بظهور الإنسان نفسه ومنذ أن أوجده الله تعالى على سطح المعمورة، مادام أن هناك نوازع عديدة تحركه وتتحكم فيه، فالإنسان الأول عرف الإرهاب هو الآخر، ذلك من خلال إسقاط مفهوم الإرهاب المعاصر الذي يعني التهديد والوعيد والتحويل والترويع واستعمال العنف على ما كان يعيشه الإنسان الأول سواء مع بني جنسه أو حتى مع الطبيعة وظواهرها وظواهر الحياة فيها، وتجدر الإشارة هنا إلى أن تحديد تاريخ ظهور هذه الظاهرة البشرية كان محل خلاف بين المفكرين والفلاسفة

والباحثين وكل المهتمين بها.

فقد ربط عدد من المهتمين بالظاهرة تاريخ ظهور الإرهاب بالثورة الفرنسية التي اندلعت سنة 1789م وأدت إلى سقوط الملك لويس السادس عشر وأطاحت بالنظام الإقطاعي برمته، وهنا تحول الإرهاب تحولا جذريا ليرتبط بالسياسة ويظهر على الشكل الذي هو موجود عليه اليوم، لكن هذا لا يعني أنه وليد هذه اللحظة التاريخية، فالإرهاب الذي يرتبط بمفهوم التهديد والترويع والتخويف ظهر قبل ذلك بقرون عديدة.⁽¹⁾

وهذا يوضح أن البحث في ظاهرة الإرهاب ارتكز في عمومته أو أغلبه على الثورة الفرنسية وما بعدها، ما يفسر اعتقاد الكثير بحدثة الإرهاب وعصرانيته، وإن كان ولا بد أن نقر بأن الإرهاب في هذه الفترة قد ارتبط بالسياسة ففي مناقب التاريخ أعمال عنف كثيرة شنيعة تتوازي وما يعبر عنه اليوم بالإرهاب أو بمعنى أدق الإرهاب الدولي، يمكن أن تصنف في نفس السياق لارتباطها من قريب أو بعيد بالسلطة والحكم والسيطرة أي بمعنى أدق بالسياسة.

إذا ظاهرة الإرهاب كما أشرت هي قديمة قدم الإنسان الأول، ويمكن أن أرجعها - كما أرجعها عديد المفكرين للثورة الفرنسية - إلى قبل ذلك بقرون عديدة، بل إلى قبل تشكل الحضارات، بل أبعد من ذلك إلى الخلق الأول، فإذا كان الذي يقتل فردا معينا أو مجموعة من الأفراد أو يدمر متاعا ماديا يوصف بأنه إرهابي أو أنه مارس الأعمال الإرهابية فكيف هو الحال بمن يقتل ربع سكان الأرض؟

تساؤل مهم لابد من الإجابة عليه، فالله تعالى أوحى إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأول عمل إرهابي كان على وجه الأرض، ذلك ما يتعلق بقصة بني آدم عليه السلام قابيل وهابيل، والقصة معروفة وهي مذكورة في القرآن الكريم وفي كتب اليهود والنصارى أيضاً، إذ يقول الله عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ  لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ  إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ

(1) بوادي، حسنين المحمدي، الإرهاب بين التجريم والمكافحة، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، 2005، ص، 11.

فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٩﴾⁽¹⁾، فإن كان القتل جائزاً لتقبل قربان دون الآخر إذاً فهذا عين الإرهاب، ولعلي أستخلص أول عبرة من هذه القصة، وهي أن الإرهاب لا دين له ولا عقيدة ولا توجه، بل هو من النوازع البشرية التي تتحكم فيه بالدرجة الأولى غريزة الغيرة، ويقوده الحسد الأعشى الذي لا يفرق بين النافع والضار، والمصلحة الشخصية التي هي عدوة صاحبها، فعوض أن يكون الاجتهاد والعمل والمثابرة لبلوغ الغايات المرجوة والمنشودة، يحل الدمار والهدم والقتل ومكر الليل والنهار من أجل إسقاط الغير والسيطرة عليه وقهره وإرهابه ليظل تائها في الحياة، ويموت وهو لا يدري سبب موته ولا من تسبب بها.

ومن هنا فقد لزم أن الإرهاب كظاهرة لا يمكن أن يربط بحادثة معينة، أو فرد محدد، وإنما يربط بالفطرة الإنسانية ككل، وهو ما أكد عليه العديد من الفلاسفة خصوصاً منهم أنصار مذهب القوة من خلال اصرارهم على فكرة الإنسان الشرير بالطبع، لكن لا يمكن موافقتهم في رأيهم هذا إلا جزئياً، فالإنسان مزيج شديد الاختلاط بين السالب والموجب، والخير والشر، الأسود والأبيض، وأعماله التي تتعلق باستعمال العنف من عدمه إنما ترتبط بمدى تفوق الجانب الخلفي فيه بما أنه كائن أخلاقي بطبعه أيضاً، لكن كمفهوم شائع فهو يرتبط بالعصر الحديث وهو ما يؤكد العديد والعديد من المفكرين والفلاسفة حيث يقول الأستاذ ولد الصديق ميلود «إن المجتمعات القديمة لم تكن تعرف جريمة الإرهاب في مفهومها الشائع في عصرنا الحاضر، وبالرغم من ذلك، فإننا نجد أن هذه الجريمة لها جذور ممتدة عبر التاريخ الإنساني، فقد بدأ العنف مع بداية الحياة البشرية على الأرض، حيث قتل قبيل أخاه هابيل وارتكب بذلك أول جريمة في تاريخ الإنسانية وتوالى بعدها الجرائم، وساد مبدأ «البقاء للأقوى» في المجتمعات البدائية وذلك لعدم وجود قانون ينظم حركتها»⁽²⁾. وهذا كان تأكيداً لما ذكرته سابقاً.

(1) المائدة، الآيات، 27، 30.

(2) ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير، ج1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط.1، 2017، ص، 35.

2- الإرهاب في الحضارات الشرقية:

لم تسلم الحضارات الشرقية بمختلف أنواعها من ظاهرة الإرهاب مع فارق الكلمة أو الإيحاء، فقد عرفت هي الأخرى انتشاراً واسعاً لأعمال العنف التي إن تحدثنا عنها اليوم وصفناها بأنها أعمال إرهابية، وقد تعددت هذه الأعمال وعرف فيها الإرهاب مرحلة جديدة بانتقاله من ظاهرة فردية إلى ظاهرة جماعية، كما ظهرت بعض أعمال العنف التي يمكن أن أطلق عليها مصطلح الإرهاب الدولي الذي يعتبر على أنه مصطلح معاصر، ولتقريب هذه النظرة أكثر من الواقع الذي عايشته هذه الحضارات يمكن أن أذكر هنا ما عانت منه الحضارة المصرية القديمة (الفرعونية). فقد واجهت هذه الحضارة نوعاً من الإرهاب والذي تحكمته فيه دوافع مختلفة سياسة كانت تهدف إلى السيطرة على مصر وحضارتها، أو حركتها أطراف ونوازع دينية وإيديولوجية.⁽¹⁾ وبما أن الحضارة الفرعونية في هذه الفترة كانت محل أطماع العديد من الدول والممالك وحتى القبائل والتشكلات الاجتماعية نظراً لقوتها وتطورها وازدهار اقتصادها من زراعة، وتميز صناعاتها ووفرة خزائنها بالذهب والأحجار الكريمة، فقد كان تعرضها لهذا النوع من أعمال العنف التي هي أعمال إرهابية أمر جد وارد ومبرر لدى الأعداء والطامعين، وقد تحقق ذلك فعلاً وانتهى حكم الفراعنة بعد غزو الإمبراطورية الرومانية لمصر وجعلها آنذاك إحدى مقاطعاتها، وهذا على المستوى الخارجي وما يمكن أن أصفه بأنه نوع من الإرهاب الدولي.

أما على المستوى الداخلي فقد عرف الفراعنة العنف الذي يمكن أن أصفه اليوم بالإرهاب في حضارتهم، ولعل أحد أهم الأعمال الإرهابية التي ظهرت في هذه الحضارة هو ما ترتب على الاختلافات العقائدية والفكرية، الأمر الذي أجج الصراع الفكري لينقلب إلى صراع دموي إرهابي، فالتوجهات الفكرية المعاصرة اليوم ترى أن التعرض للغير بالتهديد أو القتل لأجل فكره هو نوع من الإرهاب، وتطلق على من تعرضوا لهذا الإرهاب (ضحايا العلم، أو شهداء القلم). وبالرجوع إلى استخدام القوة إلى عهد القدماء المصريين فقد وجدت بعض البرديات التي تشير إلى صراع دموي بين أحزاب الكهنة للدفاع عن أفكار معينة، وقد امتد ذلك إلى عصر الإغريق، فكانت عقوبة الجرائم

(1) أنظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

التي تضر بأمن الدولة هو الموت لمرتكبها ولكافة أفراد أسرته.⁽¹⁾ والملاحظ هنا أن هذه الأعمال الإرهابية الموجهة ضد الفكر أو الاعتقاد وجدت قبل تشكل هذه الحضارات واستمرت عبر العصور إلى اليوم وتستمر إلى أن ينتهى الوجود الانساني، وتاريخ العلم مليء بالاستشهادات في هذا المجال.

ويمكن أن نجد ظاهرة الإرهاب كفعل بالتوازي مع الحضارة الفرعونية في مناطق مغايرة كحضارة بلاد الرافدين وغيرها، وكنموذج مختلف «فقد عرف الآشوريين الإرهاب في القرن السابع قبل الميلاد، حيث استخدموا الوسائل الإرهابية على نطاق واسع ضد أعدائهم البرابرة، فكانوا يقتلون الرجال والنساء والشيوخ والأطفال دون تمييز في جميع المدن التي يستولون عليها، وأحياناً كانوا يأسرون أهل هذه المدن بالكامل كعبيد لهم».⁽²⁾ وهو تماماً ما يحدث في بعض بقاع العالم اليوم أين يسيطر الظلام وتختفي أضواء الإعلام، أو أين يحدث ذاك التواطؤ بين فظاعة الجرائم وقلة شرف الإعلام، أو ما يوصف بأنه أعمال عسكرية سرية، إذا استئنيت القول (أسرهم كعبيد)، أو غيرها بأسرهم كمعتقلين في السجون السرية والعلنية.

وبالتالي فالأعمال التي يمكن أن نصفها بأنها أعمال إرهابية كانت موجودة في الحضارات الشرقية بنفس الكيفية التي هي موجودة بها اليوم، وقد كانت ترتبط عادة بالدين الذي هو في الحقيقة مطية لخلفيات أخرى، وهو ما أكد عليه بعض المشتغلين بدراسة هذه الحضارات، حيث في نظرهم: «كانت الحروب منتشرة منذ الأزمنة الغابرة حيث ساهم الكهنة في الحضارة المصرية والبابلية في تبرير الحرب وجعلها عملاً مقدساً في حين أنها كانت لدواع دنيوية خالصة أي من أجل اغتصاب الأرض أو كسب الغنائم».⁽³⁾

3- الإرهاب في الحضارة اليونانية والإغريقية:

تعتبر الحضارة اليونانية هي المهد الحقيقي لنشأة الفكر الفلسفي والفكر المجرد، فهي في اعتقادي حضارة يمكن أن نصفها بأنها نظرية، لما خلفته من آثار ضخمة

(1) حمودة، سعيد منتصر، الارهاب الدولي جوانبه القانونية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، (د.ط)، 2006، ص، 19.

(2) ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير، (م، س)، ص، 35.

(3) بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، ص، 38.

متعددة في مجالات المعرفة والقيم والوجود، لذلك اعتبرها العديد من الفلاسفة والمفكرين المصدر الأول والأخير لكل المعرفة التي وصل إليها الإنسان مع ما يحمله هذا التصنيف من تصلب وندرجسية في نظري، لذلك فمن الأكيد أنها حضارة عرفت الإرهاب كالحضارات التي سبقتها أو توازت معها، ويمكن أن أستند هنا إلى أحد الأعمال الإرهابية التي حدثت في هذه الحضارة وكان لها وقعاً حاداً في تاريخ الفكر البشري، وأقصد هنا حدث إعدام الفيلسوف اليوناني سقراط بعد أن لفقت له تهمة إهانة الآلهة والتي كان بريئاً منها، ثم أعدم بشرب السم، وفي حقيقة الأمر كان هذا إرهاباً في نظري، فتعرض إنسان ما للقتل لأنه يتبنى أفكاراً غير الأفكار التي تتبناها أو تؤمن بها هو نوع من الإرهاب، حيث تعتبر هذه العملية هي تهديد صريح لكل من سولت له نفسه أن يخالف ما يعتقد المجتمع ولو كان فاسداً، وبالتالي فهذه الحضارة لم تتبعد عن الحضارات التي سبقتها في هذا المجال، ويمكن أن أقول هنا أن هذه الحضارة كما كان لها باعاً كبيراً في تطور الفكر البشري كان لها أيضاً أثراً بليغاً على التخيّل الأخلاقي الذي تعيشه الأجيال الراهنة من مآسي وآلام، فإذا سلمنا أن اللبنة الأساسية لعدة نظريات لا أخلاقية ظهرت في العصرين الحديث والمعاصر كانت منذ الحضارة اليونانية، فما انجر عن هذه النظريات في الفترة المعاصرة من فوضى في المجتمعات وحروب وتمجيد للمصلحة والمنفعة وسعي حثيث لتحقيقها أجج الصراع الذي دفع البشرية إلى إخراج أسوأ ما فيها، وأسوأ ما فيها هو الإرهاب الذي يتعرض له الأبرياء.

وبالعودة إلى الحضارة اليونانية فإن مرحلة ما قبل الفلسفة كانت حاسمة في تشكل الفكر اليوناني حول العنف والحرب وممارسة الإرهاب، حيث خلد التاريخ بعض الملاحم والسير اليونانية التي تدل على ذلك. ومن هذه الملاحم نجد ملحمة سوفوكليس وملحمة هوميروس اللتين مجدتا الحروب، وقد لعب الدين دوراً على نفس القدر من الأهمية كما عند السومريين والفراعنة.⁽¹⁾ وقد كان لها دوراً مهماً جداً وجوهرياً بما أنها خاطبت وجدان الرجل اليوناني وحركت عاطفته وارتبطت بما يحب وما يهوى وما يعبد، إذ أن تعدد الآلهة جعل اليونانيين يمجّدون ما يتوافق مع عواطفهم، ويقدمون القرابين بمودة وإخلاص، ويدافعون بأرواحهم على هذه الاعتقادات.

(1) بلهول. نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، الصفحة نفسها.

والمعروف أن هذه الحضارة قد شهدت إلى جانب تعدد الآلهة وجود ديانات سماوية أبرزها اليهودية التي كانت آنذاك لا تزال غير بعيدة عن مساقها الصحيح، وعلى الرغم من ذلك فطبيعة الرجل اليهودي في جوهرها الأصلي لا تتغير أبداً، فهي طبيعة يخالطها ويغالها كثيراً المكر والدهاء والدسيسة والمؤامرة والسطوة وحب المال، وليس بالغريب أن نجد أول جماعة مارست الإرهاب منهم فلقد «ظهرت أول جماعة إرهابية في العالم عند اليهود أطلقت على نفسها اسم السكارين وهي جماعة ظهرت بعد عودت بني إسرائيل من النفي البابلي إلى أرض فلسطين (539 قبل الميلاد) كانت مغالية ومتطرفة ورافضة لأي شكل من أشكال التجديد والإصلاح الذي بدأت معالمه تظهر في المجتمع اليهودي الذي بدأ متأثراً بالحضارة الإغريقية فبدأت هذه الحركة باستعمال الإرهاب لردع اليهود من تقليد الإغريق»⁽¹⁾ ومازالت إلى اليوم أغلب الأعمال التي ترتبط بالإرهاب في العالم لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة باليهود، فإما يكون تدخلهم مباشراً أو عن طريق حسن حياكة وتدبير.

4- الإرهاب في العصور الوسطى:

أ- الإرهاب في الحضارة الإسلامية: نشأت الحضارة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية ثم توسعت إلى أقصى الشرق وكذا أقصى الغرب، وكما هو معروف فقد ارتبطت هذه الحضارة بالدين الإسلامي وسميت باسمه، ولو تحدثنا عن ظاهرة الإرهاب في تعاليم الدين الإسلامي بما أنه منبع وأساس هذه الحضارة لوجدناه يعارض تماماً أي فعل غير شرعي يرهب الناس أو يودي بحياتهم، والأدلة في هذا المجال عديدة جداً، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية كثيرة ومتنوعة، ورغم ذلك فإن المسلمين كثيراً ما خرجوا عن النص الديني الأساسي نزولاً عند رغباتهم، ما أوقعهم دون دراية منهم في التطرف الذي أدى بهم إلى ممارسة الإرهاب كنتيجة حتمية، لذلك فالتطرف والغلو هنا كان أشد ما حذر الله تعالى ورسوله منهما العباد، ومما اشتهر به في الحضارة الإسلامية ظهور المتشدددين والمغالين في حدود الدين، ولا يضر الأمر إن جاء من أهله بقدر ما يكون قاتلاً مؤذياً إن جاء من غير أهله دون حسن فهم أو سعة اطلاع، «فهؤلاء المتشددون في الدين يفرضون

(1) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

أفكارهم وآراءهم ظلنا منهم أنهم على صواب، وفي المقابل لا يقبلون رأياً مخالفاً لهم، فهم يطبقون مقولة «من ليس معنا فهو ضدنا»، وهو ما يؤدي إلى انتشار ما يسمى «الإرهاب الفكري».⁽¹⁾ وهذا هو الخلل الذي يقع فيه فعلاً العالم الإسلامي اليوم، وهو ما حذر الله تعالى منه حتى ولو تعلق الأمر بالطاعات حيث يقول: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.⁽²⁾

فالوصف القرآني لحالة الغلو في أمر ما حتى ولو كان في الدين بديعاً جداً، لأن ذلك يؤدي إلى نقصان التمييز الذي هو من صفات الانسان المعتدل، فيصبح المتطرف لا يرى إلا منهم على شاكلته ويرفض كل من يعارض اعتقاده، وقد يصل به الحال هنا إلى ممارسة العنف الذي يصبح إرهاباً بمفهومه المعاصر، هذه النتيجة وصفها القرآن أيضاً بقوله (وكثير منهم فاسقون). «ومن هنا يمكن القول أن هناك علاقة وثيقة بين الإرهاب الفكري والتشدد الديني؛ فالتشدد والغلو في الدين يؤدي إلى الإرهاب الفكري، والذي يؤدي في النهاية إلى الإرهاب الجسدي (قتل وتدمير وتخريب وتخويف الأبرياء... الخ)».⁽³⁾ أي أن النتيجة هنا حتمية، فالغلو في الدين يؤدي إلى التطرف الفكري، والذي بدوره يؤدي إلى التهيب الذي قد يصل إلى استعمال العنف والإرهاب.

لكن للأسف فرغم صراحة الآيات والأحاديث إلا أن الأمر حدث بنفس الكيفية التي حدث فيها في الحضارات السابقة لكن بطريقة أقل عنفاً، حيث حصرت أعمال العنف الإرهابية في غالبيتها في التضاربات السياسية والصراع على الحكم والسلطة، ولم تتعدى ذلك لإبادة التجمعات السكانية كما كان في الحضارة اليونانية أو الحضارات الأخرى إلا في حالات نادرة جداً، فالحضارة الإسلامية هي الأخرى عرفت حوادث كثيرة متعددة يمكن أن نصفها بأنها أعمال إرهابية. إذ نجد على سبيل المثال لا الحصر جماعة

(1) جزار، أماني غازي، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، دروب للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، (د.ط)، 2016، ص، 209.

(2) الحديد، الآية، 27.

(3) بلهول. نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، الصفحة نفسها.

الحشاشين التي ظهرت خلال القرن الحادي عشر، والتي مارست العنف والإرهاب بطرق متعددة، وتأسست خصيصاً لمقاومة سطوة الحكام السلاجقة، وقد حققت العديد من أهدافها التي من أبرزها قتلهم الوزير السلجوقي (نظام الملك) سنة 1092، واغتيال (المرايز الصليبي، أونراد دونفرا) سنة 1192،⁽¹⁾ وكانت تعرف على أنها (فرقة انتحارية)⁽²⁾ وإذا سلمنا جدلاً أن من أبرز مقومات الإرهاب والأكثر دلالة عليه اليوم هي الأعمال الانتحارية كالتفجيرات، فإنه من غير المنصف أن نكتفي بمصطلح العنف بدل مصطلح الإرهاب لنصف به هذه الفرقة، ومنه فإن المصطلح الذي اكتسب سمعة سيئة جداً في هذا الوقت الراهن لا بد أن يكتسبها دائماً، وإلا وجب إعادته لدلالته الضيقة الأولى. وقد تحولت هذه الجماعة السورية نحو هدف واضح يتمثل في المصلحة المادية، فأصبحت تمارس القتل من أجل المال، حيث فقدت انتمائها الذي كانت تتميز به إذ لم تلزم اتجاهاً معيناً بل أضحت عبارة عن فرقة مرتزقة يكون عملها محصور لمن يدفع أكثر، حيث حاربت جانب صلاح الدين الأيوبي أحياناً وحاربت أحياناً أخرى إلى جانب القوات الصليبية، وقد اشتهرت هذه الفرقة بالقسوة والفظاعة وذاع صيتها في كل ربوع أوروبا.⁽³⁾

ومن الفرق الإرهابية في الإسلام نجد أيضاً فرقة (الخلافة) التي كانت تعتمد على قتل المعارضين عن طريق خنقهم بأشرطة من حرير، أو عن طريق رشقهم بالحجارة حتى الموت وقد سميت أيضاً بـ (الرضاخون) للعمل الأخير، ولم يكن قتلهم مقتصرًا على من خالفهم بل تعدى الأمر إلى من هم معهم أيضاً، حيث برروا هذه الأعمال الإرهابية بربطها بنوازع دينية، فكانت أعمالهم تبرر بتعجيل المؤمن الذي هو في صفهم إلى الجنة من خلال قتله، وتعجيل الكافر الذي خالفهم إلى النار، والصريح من هذا كله هي الأهداف التي كانوا يرمون إليها، إذ أن تبريرهم هذا كان غطاءً لمآرب سياسية مصلحة سعوا لتحقيقها.⁽⁴⁾ وبنفس المنهج والطريقة عملت فرقة (القرامطة) التي استعملت العنف والإرهاب لأهداف سياسية، حيث تعتبر هذه الفرقة حركة ثورية انقلابية، وهم

(1) المرجع السابق، ص، 137.

(2) المرجع نفسه، ص، 296.

(3) عنایت، راجی، جماعات وعقائد عجيبة، دار الشروق، بيروت، ط. 1، 1998، ص، 70.

(4) ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير، (م، س)، ص، 60.

عبارة عن مجموعة من السفكة اجتمعوا تحت راية واحدة تحت هدف الدم والقتل والمصلحة، ولعل أخطر أعمالهم تمثلت في إرهاب المقدسات، إذ لم يسلم حجاج بيت الله منهم، فقد عاثوا فيهم تفتيلاً في حرمة البلد المكي، وسرقوا الحجر الأسود وخرجوا به، فهم فرقة غاب عن أفهامهم معنى الدين تماماً، وأفكارهم غامضة مجهول نسبها وهدفها.⁽¹⁾

ب- الإرهاب عند اليهود: من الله تعالى على اليهود بكثير من النعم، وقد فضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً، فقد كان كثير من الرسل والأنبياء المعروفين منهم، لكنهم لم يراعوا هذه النعم حق الرعاية، بل طبيعتهم الغريبة جعلتهم محط سخط الله تعالى، فقد عاقبهم بشتى أنواع العقاب والمسخ فجعلهم قردة وخنازير، وذلك لما هم عليه من عصيان وطغيان، فحتى أنبياء الله تعالى لم يسلموا من التعرض للعذاب والقتل، لذلك أنا أعتبر هذا الجنس من البشر -خصوصاً الصهيانية منهم- أخطر الأجناس على البشرية جمعاء، فهم جنس ليس لهم صاحب ولا صديق، وعلاقتهم بغيرهم ممن هم ليسوا يهوداً لا تعدوا أن تتجاوز علاقة الاستغلال والفائدة، كما أن تعاليمهم مشحونة بالدعوة إلى العنف والإرهاب ضد غيرهم، فحتى المحرمات في دينهم المحرف هي حلال مع غير اليهود، لذلك فهم يمارسون الإرهاب بشتى أنواعه المختلفة، سواء كان فكرياً عقائدياً أو سلوكياً أو مادياً، أو كان فردياً أو جماعياً فالأمر سيان.

وقد شهد التاريخ لليهود بالعديد من الأعمال الإرهابية فيكفي أن نشير إلى أن أول فرقة إرهابية كانت من اليهود كما ذكرت ذلك سابقاً، حيث توجد العديد من الأدلة التي خلدها التاريخ على أفعالهم الشنيعة، ومنه «يعتبر اليهود هم حملة راية الإرهاب منذ فجر التاريخ»⁽²⁾ بحق، وتعود المسؤولية كلها إلى ما يقوم به كهنتهم من دس لرداءة القيم الخلقية في نفوس أطفالهم الذين يولدون أبرياء. حيث يستعمل رجال الدين اليهود (رجال الجيش والسياسة والكهنة) الأنساق السائدة داخل الجماعة اليهودية والتي تتفق في نفس الوقت مع الروح الدينية والثقافية السائدة في فكرهم، لذلك هم يسعون لتكريس العداء مع الآخر ويؤججون مشاعر الكراهية انطلاقاً مما تحمله

(1) المرجع نفسه، ص، 61.

(2) لمياء، بنت سليمان الطويل، (الفرق بين الجهاد والإرهاب)، (م، س)، ص، 251.

نصوصهم الدينية (التثنية 11، ويشوع 8) التي يستغلونها جيداً ويعتمدون عليها في الإقناع والتحريض من أجل كراهية الآخر والعنف ضده وضرورة العدوان عليه، فهذه النصوص تذكرهم بما كانوا عليه في الماضي من قوة يمكن استرجاعها في المستقبل، وتحصر قوتهم في مشاهد الدم والقتل والذبح التي كانوا عليها سابقاً.⁽¹⁾

وعلى الرغم من أن العصر الوسيط لم يكن عصراً مثالياً لليهود، إلا أننا نجد في سيرهم الكثير من أعمال العنف الإرهابية التي دائماً ما تميزهم، وكما أشرت فإن طبيعة اليهود غريبة جداً فهم شعب لا يؤمن له طرف، حيث تمثل عنفهم وإرهابهم في العصور الوسطى في سعيهم الحثيث لطمس الدين الجديد الذي ظهر في شبه الجزيرة العربية ما دام أنهم أصيبوا بخيبة أمل جبارة بما أن النبي الخاتم لم يكن منهم، فبدأت مؤامراتهم الدينية تحاك ليل نهار ضد هذا الدين وأهله، وقد استعملوا في ذلك كل ما يمكنهم من تحقيق غاياتهم مادام أن نصوصهم التي يعتمدون عليها واضحة في استعمال العنف والإرهاب ضد غيرهم، وبعد الهجرة النبوية «لم يتوان يهود المدينة لحظة عن شن الحرب على الدين الوليد ومحاولة طمس نوره»⁽²⁾ فقد حاولوا في عديد المرات قتل النبي صلى الله عليه وسلم، وحاولوا تسميمه، ونثروا الفتن داخل المجتمع الفتى. ولما جاءت غزوة الخندق أظهروا عدائهم المطلق للدين بتحالفهم مع المشركين.⁽³⁾ ظناً منهم أن إبادة المسلمين عن بكرة أبيهم قد حانت، لكنهم تعرضوا للطرد من المدينة بعد انتهاء الغزوة.

هكذا ظل تعامل اليهود مع المسلمين والمسيحيين على السواء في العصور الوسطى، فالاستعلاء الذي يميزهم، ونظرتهم السامية لأنفسهم دون الآخرين جعلتهم يعتقدون أنهم فعلاً الشعب الذي اختاره الله تعالى حباً دون ملكوته في الوجود أجمع، لذلك اشتهرت مقولتهم في هذه الفترة والتي تقول: «أفسدوا الآخرين يضعفوا في صراعهم معكم، وزلزلوا أركان الإسلام والنصرانية لتثبيت أقدام الموسوية، إنهم أكثر منكم

(1) رافع، ساهر، جذور العنف من التوراة والتلمود، كتب عربية، القاهرة (مصر)، ط.1، 2008، ص، ص، 104، 105.

(2) عبد السلام، أحمد لطفي، جذور العنف والعنصرية في الفكر الديني اليهودي وامتداده إلى الدولة الإسرائيلية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة (مصر)، (د. ط)، 2002، ص، 111.

(3) المرجع نفسه، ص، 113.

عدداً وأعز نفراً، ولا سبيل للانتصار عليهم إلا بإفسادهم من الداخل»،⁽¹⁾ ولعل هذا الذي جعلهم يتعرضون لوحشية الإرهاب الصليبي في أواخر العصور الوسطى وحتى الحديثة منها والمعاصرة.

ج- الإرهاب عند النصارى: لقد اشتهر التاريخ المعاصر بالمجازر الإرهابية التي تعرض لها اليهود قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية من طرف الألمان، فقد خلدوا لنا عديد المشاهد على خشبات المسرح أو الأفلام الترويجية أو الضغط الإعلامي الذي هول لقضيتهم وجعلها محل تعاطف الكل، لكن الأمر يسبق ذلك بعقود طويلة من الزمن، حيث ما عرضته سابقاً من مواقف لهم وشعارات كانت سبباً رئيسياً لما وقع لهم منذ العصر الوسيط وإلى اليوم، إذ أن «عداوة اليهود لم يكن هتلر أول دعايتها والنافخين في نارها، بل كانت مذابح اليهود في أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية أقدم من مولده بمئات السنين، وكثيراً ما اقترنت تلك المذابح بأيام الضنك والمجاعة وشح الأموال؛ لأنها أيام تثور فيها الحفائظ ويضطرب فيها الحكم وتؤمن عواقب العبث والاغتيال»⁽²⁾ ولتقريب الرؤية من زاوية أوضح لابد من ربط ما تعرض له اليهود بشكل خاص والمسلمين أيضاً من شدة عنف وإرهاب النصارى كطرف ثالث لم يكن قد ابتعد عنهم من الجانب العقائدي، حيث عرف العصر الوسيط عديد الحروب التي كانت تجمع بين المسلمين والنصارى بما أن هاتين القوتين كانتا متوازيتين، فظهر ما يعرف بالحروب الصليبية التي نبعت من قلب أوروبا رداً على الاتساع اليديولوجي الإسلامي.

وقد بدأت الحملات الصليبية بحملة أولى بقيادة القوات المسيحية الكاثوليكية، وافتتحت وجهتها الحربية بعرض جانبي يتمثل في معاداة السامية اليهودية، حيث نتج عن ذلك مذبحة في شتاء 1095م على وادي الراين، ويرجح أنه تم ذبح ما يربو عن عشرة آلاف يهودي، لتستمر هذه الحملة بعد ذلك بأربع سنوات حيث استولى الصليبيون على القدس، أين أقدموا على ارتكاب أحد أفظع الجرائم على مر التاريخ كان ضحاياها من اليهود والمسلمين، وقد ذكرت روايات متعددة وصفاً لهذه المجزرة بأن الدماء وصلت إلى الأكعاب، وأن الجثث جمعت كأنها أكوام حجارة لمنازل مهدامة،

(1) أبو علم، عبدالله محمد، اليهود لا موثيق ولا عهود، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1، 2016، ص، 232.

(2) العقاد، عباس محمود، هتلر في الميزان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012، ص، 23.

ولا أحد يعرف عدد القتلى سوى الله تعالى، لكن يرجح بعضهم أن العدد تراوح بين 30 ألف و70 ألف قتيل. بمعنى أننا نتحدث هنا عن إبادة تامة لمدينة كاملة، وكأنه تطهير عرقي، فلم ينجوا من هذه المجازر سوى قلة قليلة بيعوا واستعملوا كعبيد.⁽¹⁾

واستمراراً للإرهاب الذي ميز النصارى في العصر الوسيط فقد تواصلت أعمال العنف والإرهاب على ثنايا الحروب والتوسعات، فكان كل ما يسقط من الحضارة الإسلامية في تلك الفترة يعامل بنفس الكيفية التي مرت بها القدس سابقاً، حيث تتم الإبادة المطلقة، أو الإجبار على ترك الإسلام والدخول للديانة المسيحية كما حدث في سقوط الأندلس. وقد كان العنف في العصور الوسطى المتأخرة مروعاً جداً خصوصاً على اليهود، «حيث عاش كثيرون في رعب إينوسنت الثالث سمح لليهود بالبقاء في أوروبا، ولكنه أجبرهم على ارتداء شارات صفراء على ملابسهم لتحديد الهوية؛ بينما أحرق غريغوري جماهير اليهود والهرطقة في المحارق في روما، ووضع السابقة الأولى للحكم الشمولي في أوروبا- مع استخدام الاعترافات القسرية والوشاية بالآخرين، والشك أسباباً للإدانة، والجيران يتهمون الجيران، كانت كلها من أسس الإرهاب الجماعي الشامل.»⁽²⁾، هكذا كان يعامل النصارى اليهود ثمناً لنظرتهم الاستعلائية السامية وانزوائهم في معيشتهم لوحدهم، والمسلمين أثناء حروبهم الصليبية انتقاماً من اسقاطهم للمملكة الرومانية.

5- الإرهاب في العصر الحديث:

يعتبر العصر الحديث عصر تحول على جميع الأصعدة الفكرية والعقائدية والاجتماعية والثقافية في أوروبا، لذلك شكل فارقاً جوهرياً في بناء العديد من التوجهات الفكرية والفلسفية التي ألفت بظلالها على الفترة المعاصرة، وقد كان الإرهاب أحد هذه المظاهر التي تغيرت هي الأخرى في أواخر هذا العصر. فمع بداية القرن السابع عشر بدأت السيطرة الأوروبية تتبلور شيئاً فشيئاً، حيث بدأت التجارة في الازدهار، وبدأت الدول في زيادة حجم السفن الناقلة لهذه التجارة في جميع أنحاء العالم، وبعد القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر العصر الذهبي للقرصنة

(1) سيفتون، جون، العنف في كل مكان من حولنا، تر: داود سليمان القرنة، تيسير نظمي خليل، العبيكان، الرياض، ط1، 2017، ص، 232.

(2) المرجع، والصفحة نفسها.

البحيرة خصوصاً في البحر الكاريبي، حيث يخلد التاريخ العديد من أحداث العنف التي تتصف على أنها أحداث إرهابية بامتياز، لكن استطاعت الجهود الأوروبية والأمريكية القضاء على هذه الأعمال التي كان يقوم بها القراصنة، واستطاعوا تنظيف هذه المنطقة ومناطق أخرى من العالم.⁽¹⁾

ولقد أشرت سابقاً إلى أن مصطلح الإرهاب لم يكتسب تلك النظرة الدونية السيئة جداً إلا في أواخر العصر الحديث، وذلك لما ارتبط بالثورة الفرنسية التي عدها كثير من الفلاسفة والمفكرين آن ذاك أمثال ايمانويل كانط (-1724) Immanuel Kant (1804) وهيغل (1770- 1831) (Hegel) ثورة مقدسة. وقد بدأ يستخدم في نهاية القرن الثامن عشر، حيث ينسب إلى فترة القديس يعقوب، الذي أسس حكومة ثورية وثار على النظام القديم في فرنسا وحاول أن يدمره تماماً بين 1793 و1794م، كما حاول هذا القديس إعادة تشكيل المجتمع وترتيبه بناءً على الفضيلة المدنية، والتي واجه مفتقروها الإرهاب بشتى أنواعه، وانتهى بكثير منهم إلى مواجهة الإعدام، على الرغم مما كان يحذر منه النقاد آن ذاك من تجاوزات وفظائع الثورة الفرنسية، وخوفهم من سطوة سلطة الإرهاب.⁽²⁾ وبالتالي فبدايات تشكل الإرهاب في صورته المعاصرة وضع أسسه ولبناته الأولى في نهاية الفترة الحديثة، وكأن الإرهاب هنا هو الذي ميز لنا بين مرحلتين من مراحل التاريخ الثوري الصراع والتناقض أيضاً المعرفي أي الجدلي والذي يؤدي إلى تطور البشرية كما وصفه هيراقليطس (540) (Heraclitus) ق.م - 480 ق.م) وهيغل وماركس وغيرهم كثير.

6- الإرهاب في الفترة المعاصرة:

تعتبر الفترة المعاصرة هي الفترة التي تلت الثورة الفرنسية 1789م ويحدد أغلب المفكرين والفلاسفة سنة 1800م على أنها البداية الحقيقية لهذه الفترة وهي مستمرة إلى غاية الآن، وقد شهدت هذه الفترة ثورة علمية حقيقة في شتى المجالات، وعرفت

(1) أنظر: إبراهيم، أبوكيلة، (القرصنة البحرية.. بين الماضي والحاضر)، البلاد، العدد: 22469، صحيفة البلاد، جدة، الجمعة 22 ربيع الأول 1440 هـ 2018/30/11. المقال منشور على الموقع الرسمي للجريدة: اطلع عليه يوم: 2018/12/25م

<http://www.albiladdaily.com/author/2093albiladdaily-com/>

(2) رقية، الكمالي، (الإرهاب في أفق النقاش الفلسفي)، مجلة الفيصل، العدد: 477، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، أغسطس 2016، ص، 73.

تغيراً في موازين القوى العالمية بين سقوط الحضارة العثمانية الإسلامية وتراجع القوى الاستعمارية القديمة كإسبانيا وهولندا والبرتغال وبروز قوى جديدة في أوروبا خصوصاً منها الغربية التي ورثت الإرث الإغريقي، وكذا بدايات تشكل الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل اليوم أحد أعظم القوى في العالم وهي رائدة لبقية القوى الأخرى اليوم.

إن هذا التطور الذي ظهر في هذه الفترة لم يكن إيجابياً فقط فكأي فترة من الفترات أو عصر من العصور فإننا نجد توازناً في المجمال بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، أو لنقل ذلك الصراع الأزلي بين الخير والشر، لكن هذه الفترة عرفت تحولات كثيرة بالمقارنة بالفترات السابقة، حيث أصبح من الصعوبة جداً تحديد الإيجابي من السلبي، أو الخير من الشر، لأن هذا الأمر أصبح اليوم تحت وطأة فواعل البروباغندا (الإعلام المغالط) التي تتحكم فيه كيفما تشاء، وكيفما تشاء رؤوس الأصابع التي تحرك بخيوطها الخفية حركة العالم ككل وفق ما يخدم أيديولوجيتها.

وتعد ظاهرة الإرهاب هي الأخرى من الظواهر التي لحقتها هذه القفزة الثورية حيث انتقلت نقلة نوعية في الساحة العالمية والفكرية السياسية والفلسفية، ونجد أنها تعتبر إلى حد بعيد من التيارات القوية التي تحرك الحراك العالمي اليوم لذا سأذكر أهم مراحل تطورها في هذه الفترة. ففيما ترى رقية الكمالي أن النصف الثاني من القرن التاسع عشر يعد مرحلة مهمة ظهر فيها التحول الحقيقي في معنى الإرهاب وحيثياته، وبدأ يظهر في حالات أكثر تنظيماً، وبأهداف أكثر دقة، فقد كانت معظم الأحداث تتعلق باغتيالات الملوك أو الطبقات الراقية من المسؤولين الحكوميين، فبعد أن كان إرهاب اليعقوبيين عشوائياً، بدأ الإرهاب في هذه الفترة يتشكل في شكل قوالب تنظيمية أكبر⁽¹⁾. وبالعودة إلى الفترة التي سبقت ذلك وكما ذكرت سابقاً فإن عديد الدلائل تشير إلى أن الإرهاب في صورته المعاصرة ارتبط بالثورة الفرنسية. حيث كان الاستخدام الأول لـ «الإرهاب» في إشارة إلى تصرفات أمة، وليس مجموعة لا حكومية كما يرى الأستاذ جون إيشياما (Ishiyama John)، حيث يضيف أنه بعد الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر، شن المنتصرون حملة وحشية ضد النبلاء الذين يُعتقد أنهم أعداء للدولة المشكلة حديثاً. ويذكر الأستاذ إيشياما أن سلسلة عمليات الإعدام

(1) المقال السابق، ص، 73.

الجماعية التي قامت بها حكومة ما بعد الثورة كان يشار لها أنها «الإرهاب».⁽¹⁾

وبالموازاة مع ذلك فإننا نجد أن تطور الدولة البروسية التي رآها هيجل على أنها نهاية التطور الحضاري الذي مرّ بمرحلتين سابقتين في نظره هما الحضارات الشرقية القديمة ثم الحضارة الرومانية العظيمة، فإنني أجد أن حيثيات العنف الذي وصفه العالم الغربي أنه إرهاب قد ارتبط بقسوة هذه الدولة وتطورها، وأن النازية التي حكمت ألمانيا قد شكلت النواة الفعلية لمفهوم الإرهاب المعاصر في نظرهم.

وليس بعيداً عن هذه الرؤية فقد ذهب عباس محمود العقاد إلى معالجة خفقات هذه الدولة التي نشأت في الظلام، وقد تناول جزئياتها بأدق تفاصيلها في كتاباته، ومن أهم ما أشار إليه التشنئة الشوفينية والعنجهية التي أنشأ عليها هتلر زعيم النازية أفراد مجتمعه ومن ذلك يقول: «الدعوة الآرية على لسان هتلر، فكان يوصي أتباعه الشبان أن يتجسسوا على آبائهم في البيوت وزملائهم في المدارس ليردعوهم بالبطش والقسوة إذا خالفوهم في دين العصبية الجنسية Volkstum وطالما صاح كما يصيح النازيون اليوم أن الشرف هو السلاح وأن من لا سلاح له فلا شرف له، Wehrlos ehrlos وأن العنف أساس الخلق والكرامة ومناط الحكم والسياسة».⁽²⁾ وبالتالي فالإرهاب كان منهج حياة ضد الآخر عند النازيين، وهذا الفكر الذي تحركه العصبية قد تغذى جيداً بأفكار الفلاسفة المثاليين الألمان الذين مجدوا العرق الآري على بقية الأعراق الأخرى، وجعلوا من العنف أحد مقومات الاستحقاق الحضاري، ويمكن أن أشير في ثنايا هذا الأمر إلى الدعوات التي كان يطلقها هيجل أيضاً لما كان يدعو لاستعمال العنف والقوة، والقول بأن الشعب الذي تحركه الحروب هو شعب حي، وربما أذكر هنا المثال الذي كان يضره لذلك إذ كان يقول أن البحيرة الراكدة تتجمع فيها الحشرات والأوساخ عكس البحيرة التي تهب عليها الرياح تحافظ دائماً على نقائها، كما يمكن أن أشير هنا أيضاً لأثر ميكافيلي على أفكار هتلر حيث يقال أن هتلر كان يقرأ كتاب الأمير كل ليلة قبل النوم.

(1) Ishiyama John T, Marijke Breuning, 21st Century POLITICAL SCIENCE A Reference Handbook, SAGE Publications, Thousand Oaks, California (USA), 2011, P, 116.

(2) العقاد، عباس محمود، هتلر في الميزان، (م. س)، ص، 23.

وتجدر الإشارة إلى أن ترتيشكه (Treitschke) فيلسوف النازيين كان يقول لتعليل ذلك: «إن هذه الحركة العامية ذات جذور متأصلة في قرارة الخليقة الجرمانية؛ فإن قومنا طالما حنُّوا إلى معيشة الفطرة الأولى، فكلما جاش في عروقهم الدم تبيغت نفوسهم بدفعة العنف الطاغية».⁽¹⁾ وهذا كان الوتر الحساس الذي يحركه ترتيشكه وأمثاله بما انهم عرفوا جيداً ذهنية الإنسان الألماني ونوازعه الداخلية التي تتحكم فيه وتحركه، وبالتالي كان في هذه الحركة الكثير مما يطلق عليه اليوم الإرهاب بمعانيه الأكثر عصرية.

وفي خضم هذه الحركة النازية بدأ الإرهاب ينمو ويتطور شيئاً فشيئاً في ربوع العالم المختلفة وفي أوروبا بشكل أكثر خصوصية من خلال أعمال القتل التي كانت تحدث ومنها ما لحق باليهود من تعذيب وتقتيل وحرق، وبدأت الانفجارات في بداية أكثر تطوراً مما سبق، حيث عانى من هذه الجرائم الأبرياء والنساء والأطفال أكثر من غيرهم، وقد «نشأ استخدام الإرهاب للإشارة إلى الأعمال العنيفة للجهات الفاعلة غير الحكومية رداً على التفجيرات وعمليات الاغتيال التي قام بها أعضاء متطرفون من الحركات السياسية مثل الأناركية والاشتراكية الثورية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. ثم نجد أنه خلال القرن العشرين، توسع استخدام المصطلح بشكل كبير، غالباً ليشمل أي نوع من العنف السياسي وجده المراقب غير مرغوب فيه. هذا هو المكان الذي ينشأ فيه معنى ضجر الإرهاب».⁽²⁾ وربما نجد للأعمال الإرهابية التي تعرض لها اليهود أحد أهم المقومات التي صنعت شخصية اليهودي المعاصر الذي انشق عليه الرجل الصهيوني المتشبع بالفكر اليهودي الراديكالي الذي يدعو إلى زجر الآخر وقتله والسيطرة عليه. وكما هو معلوم فإن «الفكر الصهيوني يزخر بمبررات لا نهائية للعنف المسلح المدعم بأسانيد من الدين اليهودي».⁽³⁾ وهذا ما أسس الصهيونية المعاصرة التي تمارس شتى أنواع الإرهاب على المجتمعات العالمية القابلة للاستغلال خصوصاً في المشرق العربي الاسلامي وبدرجة أعلى في فلسطين أو أرض الميعاد كما يعتقد اليهود.

(1) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(2) Ishiyama. John T, Marijke Breuning, 21st Century POLITICAL SCIENCE A Reference Handbook, Op.cit, P, 116.

(3) رافع، ساهر، جذور العنف من التوراة والتلمود، (م، س)، ص، 120.

وقد واصل الإرهاب تطوره اللافت في الفترة المعاصرة حيث تعددت مقوماته وأساليبه واستعمالاته، إذ نلاحظ أنه اعتمد بالأساس على تغذية العقول بالأباطيل وتسميم النفوس من خلال اللعب على الأوتار العاطفية والدوافع الوجدانية، وتحريك القوميات القديمة المزروعة في بواطن النفوس. وهو ما أكده العديد من المفكرين والمشتغلين بالسياسة بالحركات الإرهابية اليوم تحركها دوافع قومية إثنية، دينية، بدون مطالب سياسية واضحة، وحتى لما توجد هذه الدوافع السياسية فإنها في أغلب الحالات لا تكون منسجمة مع واقع الحدث، وبالتالي فهي تحيد عن الطريق المرسوم لها لعدم توافقها مع منطق العقل فهي غير عقلانية، ومن ذلك فإنه من الصعوبة بمكان أن يصل فيها الباحثون والأخصائيون لتحليل موضوعي لفهم هذا «المنطق الإجرامي»، حتى ولو كان أصلاً يهاجم الدولة عن طريق استخدامها وغالباً المدنيين.⁽¹⁾ ومن خلال هذا المنطق فإن فهم الظاهرة ومعالجة المطالب التي يمكن أن تحد من تكرارها، أي التنبؤ بمستقبلها عبر التماثل هو منطق مستحيل التحقق نتيجة ما يكتنفها من غموض، ونتيجة واقعها المعياري المتغير.

واستمراراً لهذا التطور فإن الإرهاب قد تحول مع انتهاء القرن التاسع عشر 19م -كما أشرت إلى ذلك سابقاً- من صورته التقليدية كوسيلة من وسائل السلطة الحاكمة إلى اعتباره عملاً شائعاً تمارسه المجموعات والأفراد.⁽²⁾ أي أن الصورة المعاصرة للإرهاب تمثل رد فعل للصورة التقليدية، وبالتالي انتقل الإرهاب من الدولة إلى العنف ضد الدولة، ولابد من أن أشير هنا إلى أن هناك معيارية أيضاً في التعامل مع أعمال العنف بين وصفها على أنها أعمال إرهابية أو مجرد أخطاء يتأسف مرتكبوها لوقوعها.

كما أن الإرهاب اليوم مواصلة لتحقيق ذاته المعاصرة واصل تطوره. حيث لم يعد يتقيد بحدود الدولة ذاتها، بل أصبح يتجاوز الحدود الجغرافية في إطار ما وفرته له العولمة والوسائل التكنولوجية الحديثة.⁽³⁾ فبقدر ما تقدمت التكنولوجيات اليوم في

(1) محمد صالح، دميري، (مقاربة حول حقوق الإنسان والعولمة والإرهاب)، مجلة الفكر البرلماني، العدد 6، مجلس الأمة، الجزائر، جويلية 2004، ص، 43.

(2) حلمي، نبيل أحمد، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، (د. ط)، 1988، ص 6.

(3) ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير، (م، س)، ص، 72.

إطار ما يخدم الإنسانية ويوفر لها الأمن والاستقرار والازدهار والنماء بقدر ما تمكن الإرهاب كفعل مضاد من استغلال هذه التكنولوجيات لتحقيق أهدافه المتوخاة.

ويمكن أن أقول في الأخير أن الإرهاب مر بأربعة مراحل أساسية حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم، تمثل المرحلة الأولى منها العنف الذي ظهر كفعل فردي خالي من الوعي وخالي من التخطيط والتنظيم، وبالتالي هو عنف ارتبط كثيراً بالمنعكسات الشرطية كالخوف والدفاع عن النفس والبحث عن الغذاء وما يترتب عليه من صراع مع الآخر، وبعض الصور الأخرى التي ترتبط بالغرائز الانسانية المختلفة، والمرحلة الثانية تمثل العنف الذي كان موجهاً من الدولة ضد أفراد مجتمعيها، وهذا لما انتقل الانسان الأول من حياة الفردانية التي كان يحياها إلى تشكل المجتمعات الأولى ليستمر هذا النوع لقرون عديدة وهو موجود حتى اليوم، ثم المرحلة الثالثة انقلب ليعبر عن العنف الذي يصدر من الأفراد والجماعات ضد الدولة وهي المرحلة التي تلت القرن 18م، والمرحلة الأخيرة مثلت العنف الصادر من الأفراد والجماعات ضد العالم أجمع، وهو ما يعرف اليوم بالإرهاب الدولي.

تعريف الإرهاب عند المنظمات الحكومية، ونماذج عن بعض المنظمات الارهابية

لقد أشرت في سابقاً إلى أن هناك اختلاف كبير بين دول العالم حول تعريف الإرهاب، هذا الاختلاف ميز لنا مجموعتين بين مؤيد للتعريف ورافض له، وقد أكدت أن المجتمع الغربي لا يحيد ضبط مفهوم الإرهاب بأي شكل من الأشكال، وبررت ذلك من زاوية أن ضبط المفهوم يحدد بدقة طرفي العملية الإرهابية بين الفعل ورد الفعل. وقد تحدث الأستاذ إيشياما على هذه القضية ذاكراً مسألة التلاعب بالمصطلح، حيث يرى أنه من الصعوبة بمكان ضبط مصطلح الإرهاب، ويشبهه هنا بمصطلح العوامة، وقد برر ذلك بأن للمصطلح معاني متنوعة تختلف بين المجموعات والأفراد. ويذكر في نفس السياق أن إحدى الكليشيمات الشائعة تقول بأن «الإرهابي هو شخص مقاتل من أجل حرية رجل آخر». ويواصل الأستاذ شرحه للمسألة من خلال اعتبار أن السياقات المتغيرة التي يستخدم فيها المصطلح تجعل من الصعب وليس من المستحيل دراسة الظاهرة كشكل مميز من أشكال العنف السياسي، والهدف من ذلك هو التحليل التجريبي للظاهرة، الأمر الذي يمكننا من تعريف الإرهاب بوضوح، مع الإقرار بأنه قد يختلف هذا التعريف مع تعريفات علماء آخرين وثقافات وحكومات ووسائل إعلامية، ويؤكد الأستاذ في الأخير أن كلمة «الإرهاب» جديدة نسبياً على المسرح العالمي.⁽¹⁾

إن هذا التحليل الذي قدمه الأستاذ إيشياما يبين بجلاء اختلافات التعريف الخاص بمصطلح الإرهاب، حيث أن هذا المصطلح يرتبط بالتوجهات الفكرية والإيديولوجية وهذا ما يجعل منه مصطلح نمطي معياري، وعلى الرغم من أن هناك محاولات جادة لضبط مفهوم الإرهاب، إلا أننا لاحظنا مما سبق في تطور المصطلح صعوبة كبيرة للاتفاق الجازم حول معناه، كما أن التقدم والثورة العلمية والتكنولوجية الحاصلة والتي أدت إلى تقدم الفكر البشري بشكل كبير كان لها أثر سلبي على المصطلح، حيث زادت في الشرخ الذي كان موجوداً منذ البداية في تعريف الإرهاب خصوصاً بين الشرق والغرب، وأن مسألة التأليف بين النظريتين المختلفتين وجدت في أفكار بعض العلماء

(1) Look: Ishiyama, John T, Marijke Breuning, 21st Century POLITICAL SCIENCE A Reference Handbook, Op.cit, P, 115.

والفلاسفة والباحثين عزاءً لها، «فلقد أشار جينكينز (1974) إلى الطبيعة النسبية للمصطلح عندما كتب أن الإرهاب يبدو أنه يعني ببساطة ما يفعله الرجال «السيئون». وقد ردد مراري (1993) هذا عندما أشار إلى أن المصطلح قد أصبح أكثر من نعت مهين من صفة تصف ظاهرة فريدة من نوعها.⁽¹⁾ ولكن هذه المحاولات التوفيقية تظل مجرد اجتهادات فردية لا تلقى الترحيب الجماعي والسياسي، فالأول محصور في العامة وتوجهاتهم والثاني خاضع للمصلحة والاستمرارية، لذلك ذكر والتر في كتاباته أن الاتفاق حول المفهوم لن يكون موجوداً إطلاقاً، وراح يردد أن: «التعريف التفصيلي للإرهاب سيستمر لفترة طويلة، ولن يؤدي إلى توافق في الآراء، ولن يقدم أي مساهمة ملحوظة في فهم الإرهاب.»⁽²⁾

وعلى الرغم من كل ما تقدم إلا أن المجتمع الغربي خصوصاً الولايات المتحدة حددت التعريف ولكن ليس في سياستها الخارجية، بل في سياستها الداخلية ممثلة في مؤسساتها الحكومية، وضبطت مفهوم الإرهاب من زوايا مختلفة حتى تتمكن من مواجهته داخلياً، واعتذرت عن ذلك في سياستها الخارجية الموجهة، وهذا ما يؤكد فرضية ما أشرت إليه في البداية من أن الغرب تجاوز المفهوم لأنه سيقع في ورطة عدم قدرته على تبرير أفعاله في العالم أجمع، وتنحصر أعماله الخاضعة للمصلحة والفائدة بشكل كبير في العالم لأنها تقع تحت رقابة المجتمع الدولي، وفيما يلي سأذكر بعض تعريفات هذه المؤسسات الحكومية الأمريكية والغربية لنقف على حدود المفهوم عندهم:

1- في الولايات المتحدة الأمريكية:

1.1- مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي:

الإرهاب هو: "الاستخدام غير القانوني للقوة أو العنف ضد الأشخاص أو الممتلكات لتخويف أو إكراه الحكومة أو السكان المدنيين أو أي جزء منها، وذلك لتعزيز الأهداف السياسية أو الاجتماعية."⁽³⁾ ويظهر في هذا التعريف أن مكتب التحقيقات الفيدرالي

(1) Ibid, P, 116.

(2) Laqueur, Walter, A History of Terrorism, Op.cit, P, 79.

(3) NANCE, MALCOLM W, TERRORIST RECOGNITION HANDBOOK, CRC Press, Florida (USA), Edition.2, April 14-2008, P, 41.

يرفض كل عنف موجه ضد الدولة، من خلال المساس بالأفراد أو الممتلكات بغرض تحقيق الغايات والمطالب السياسية، وبالتالي هو تعريف مؤسساتي غايته توفير الأمن للسلطة السياسية والمحافظة على مسار الحكم السائد، وأي عمل يعارض ذلك أو يضع الحكم السياسي للدولة في خطر الإلغاء أو التغيير فهو إرهاب، وبذلك يعتبر هذا التعريف ناقص للإرهاب، لأنه قد يحمي الإرهاب الذي يرتدي لباس السلطة أو يحمي المجرمين الذين يتمكنون بالخديعة من تحقيق أهداف سياسية بحجة الدفاع والمحافظة على استقرار الوضع السياسي.

1.1- وزارة الخارجية الأمريكية:

الإرهاب هو: «العنف المدبر بدوافع سياسية والذي ارتكب ضد أهداف غير محاربة من قبل مجموعات دون وطنية أو عملاء سريين، وعادة ما يهدف إلى التأثير على الجمهور».⁽¹⁾ وفي تعريف وزارة الخارجية وبالمقارنة فإننا نجد أنه يصب في نفس المساق الذي يتحدث عنه مكتب التحقيقات الفيدرالي، أي أنه يسعى دائماً للحفاظ على استمرار النظام السياسي القائم، كما يرتبط مثل سابقه بالسياسة.

1.1- وزارة الدفاع الأمريكية (DoD)

الإرهاب هو: «الاستخدام المحسوب للعنف أو التهديد بالعنف لغرس الخوف، بهدف إكراه أو تخويف الحكومات أو المجتمعات في السعي لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية عامة».⁽²⁾ نجد في هذا التعريف أنه تم توسيع مفهوم الإرهاب في نظر وزارة الدفاع الأمريكية، حيث أصبح أكثر شمولية من التعريفين السابقين، وقد مس هذا التعريف مختلف الجوانب لما اعتبر أن الإرهاب هو زرع الخوف واستثني فاعله، وبالتالي أدخل ضمن التعريف العمل الصادر ضد الحكومات السياسية كالتعريفين السابقين، غير أنه تجاوز ذلك إلى الأعمال الصادرة من الحكومات ضد الأفراد والمجتمعات، كما ابتعد عن الربط الحصري للإرهاب بالسياسة، وفي هذا نوع من التبرير يمكن أن أستخلصه هنا عن الأعمال التي تقوم بها الولايات المتحدة خارج الإطار الجغرافي الخاص بها.

(1) Ibid, P, 41.

(2) Ibid, P, 41.

وقد أشار الفيلسوف نعوم تشومسكي إلى التغيرات التي حصلت للمفهوم في وزارة الدفاع الأمريكية، فتشعب مؤسساتها جعلها تحاصر المفهوم من أكثر من زاوية، ومنها وصف دليل الجيش الأمريكي الإرهاب على أنه «الاستخدام المحسوب للعنف» أو التهديد بالعنف لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية بطبيعتها... عبر التخويف أو الإكراه أو غرس الخوف. وأكد أن مدونة الولايات المتحدة الرسمية أعطت تعريفاً أكثر تفصيلاً من هذا، يسير أساساً على طول الخطوط نفسها.⁽¹⁾ ومعنى ذلك أن مؤسسات وزارة الدفاع تسعى في الغالب إلى تحديد المجالات التي من خلالها تبرر أعمالها، أو تجعلها جسراً تعبر من خلاله إلى أعمال العنف العسكرية كرد فعل من جهة وتحقيق لأهداف محددة من جهة أخرى.

1.1- الولايات المتحدة (DoD) التوجيه 2000.12H

الإرهاب هو: «الاستخدام المحسوب للعنف أو التهديد بالعنف لتحقيق أهداف - سياسية أو دينية أو أيديولوجية بطبيعتها - عن طريق غرس الخوف أو استخدام التهيب أو الإكراه. الإرهاب ينطوي على عمل إجرامي، غالباً ما يكون رمزياً بطبيعته، ويهدف إلى التأثير على جمهور يتجاوز الضحايا المباشرين.⁽²⁾ وهذا التعريف وبالمقارنة مع سابقه فإننا نجد أنه يطابقه إلى حد كبير من جميع الزوايا إذا استثنينا أنه أشار إلى الأهداف المتوخاة جراء هذا الفعل أي رمزيته، وفي الحقيقة أن هذا التعريف هو أكثر شمولية ودقة من التعاريف السابقة، فقد مس الظاهرة من جوانبها المختلفة.

1.1- قانون الولايات المتحدة:

الإرهاب هو: «أعمال عنف متعمدة، ذات دوافع سياسية تم ارتكابها ضد أهداف غير محاربة من قبل مجموعات دون وطنية أو عملاء سريين».⁽³⁾ وفي هذا التعريف الصادر عن قانون الولايات المتحدة نجد تطابقاً تاماً مع تعريف وزارة الخارجية الأمريكية، فكلاهما يربطان الإرهاب بما يمكن أن يتحقق جراء هذه الأعمال، وكلاهما يسعيان إلى المحافظة على استمرارية النظام السياسي القائم، فأياً تدخل كان يسعى لزعزعة

(1) Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance, Metropolitan Books, New York, Reprint edition, 2007, P, 101.

(2) NANCE, MALCOLM W, TERRORIST RECOGNITION HANDBOOK, Op.cit, P, 42.

(3) Ibid, P, 42.

النظام السياسي يعتبر إرهاب، ولهذا التعريف ما لسابقه من الحكم، إذ يظل ناقصاً في نظري فهو لم يشمل أنواع الإرهاب المعاصر الذي لا تحركه الدوافع السياسية فقط، والأكد أن الإطار العام للإرهاب يربط بالعمل السياسي لكن الحقيقة تتجاوز ذلك في كثير من الأحيان.

6.1- وكالة إدارة الطوارئ الفيدرالية الأمريكية، 2009، الفقرة 1:

الإرهاب هو: «استخدام القوة أو العنف ضد الأشخاص أو الممتلكات في انتهاك للقوانين الجنائية للولايات المتحدة لأغراض التخويف أو الإكراه أو الفدية.»⁽¹⁾ وهذا التعريف نجد أنه محلي خالص يهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الأمريكي، وهو تعريف واضح يربط الإرهاب بالقانون الجنائي الأمريكي، فأى تجاوز هنا يمثل عملاً إرهابياً، وهذا التعريف يماثل إلى حد بعيد جميع التعاريف المحلية للدول، فأى تجاوز جنائي هادف هو إرهاب.

7.1- وزارة الخارجية الأمريكية، 2001، «التعاريف»، الفقرة 1:

الإرهاب هو: [الإرهاب] مع سبق الإصرار والترصد والعنف ذي الدوافع السياسية لكل متآلف ضد أهداف غير محاربة من قبل مجموعات دون وطنية أو عملاء سريين، وعادة ما يهدف إلى التأثير على الجمهور.⁽²⁾ وفي هذا التعريف الخاص بوزارة الخارجية سنة 2001م فإننا نجد أنها طورت المفهوم وحافظت على المضمون، حيث أنه يصب في نفس المساق الذي يتحدث عنه مكتب التحقيقات الفيدرالي، فهو يرفض كل عنف ضد الدولة سواء باستعمال العنف ضد الأفراد أو الممتلكات.

وعليه يمكن أن نستنتج من خلال التعاريف السابقة للمؤسسات الأمريكية أنها اختلفت نوعاً ما في تحديد مفهوم العمل الإرهابي، وعلى الرغم من أن بعضها كان شاملاً كاملاً يضبط بدقة مفهوم الظاهرة، إلا أنها اتفقت كلياً على أن أي أعمال عنف توجه ضد الدولة لتحقيق أهداف سياسية كانت أو تمس حتى جانباً من جوانبها الأساسية كأن تكون مادية تمس الجانب الاقتصادي يعتبر إرهاباً، ومنه يمكن القول

(1) Ishiyama, John T, Marijke Breuning, 21st Century POLITICAL SCIENCE A Reference Handbook, Op.cit, P, 117.

(2) Ibid, P, 117.

أن كل ثروة مادية تخضع لاستغلال الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تكون نابعة من المصلحة الشخصية لها والتي تسعى الى المحافظة عليها، أو تحقيقها في العالم، وأن كل أعمالها التي قامت بها للإطاحة بأنظمة سياسية معينة، أو تغييرها، أو التدخل في شؤونها، كما هو الحال في كوريا الشمالية، وهاييتي، وأفغانستان، والصومال، وليبيا، والعراق وغيرها من التدخلات، أو حتى التي تحاول القيام بها في الحاضر والمستقبل، هي أعمال إرهابية بامتياز.

2- خارج الولايات المتحدة الأمريكية:

1.2- الحكومة البريطانية:

الإرهاب هو: «استخدام العنف الجسيم ضد الأشخاص أو الممتلكات، أو التهديد باستخدام مثل هذا العنف، لتخويف أو إكراه الحكومة، أو الجمهور، أو أي جزء من الجمهور لتحقيق غايات سياسية أو دينية أو أيديولوجية. يجب تعريف مصطلح «العنف الخطير» بحيث يتضمن تعطلاً خطيراً، على سبيل المثال ناتجاً عن الهجمات على منشآت الكمبيوتر أو المرافق العامة»⁽¹⁾ ويظهر في هذا التعريف أن الحكومة البريطانية تناولت بشكل موسع مفهوم الإرهاب وأدرجت ضمنه جوانب مختلفة، وتجاوزت بذلك حصر الإرهاب في السياسة فقط، فأى هدف كان تنجر عنه أعمال عنف أو تخويف تستهدف المدنيين وتزرع الرعب لعامة أو مجموعة من الأشخاص أو أشخاص معينين في السعي لتحقيق أهداف سياسية أو أيديولوجية، وأن مثل هذه الأفعال لا يمكن تبريرها بأي حال من الأحوال، مهما كانت الاعتبارات السياسية أو الفلسفية أو الإيديولوجية أو العنصرية أو العرقية أو الدينية أو غيرها والتي يمكن التذرع بها لتبريرها، فهي أعمال إرهابية، وقد كانت بذلك الحكومة البريطانية مشابهة تماماً لنظيرتها الأمريكية من حيث أنها ضببط مفهوم الإرهاب بدقة فيما يتعلق بسياساتها الداخلية، في حين تجنبت ذلك في سياساتها الخارجية، وهذا موقف مبرر من الحكومة البريطانية بما أنها الحليف الدائم والشريك الرسمي لكل الأعمال التي تقوم بها الولايات المتحدة لبسط سيطرتها على العالم.

(1) NANCE, MALCOLM W, TERRORIST RECOGNITION HANDBOOK, Op.cit, P, 42.

وهذا ما أكد عليه تشومسكي من خلال عرضه لتعريف الحكومة البريطانية والذي أقر فيه بالتشابه الكبير مع نظيرتها الأمريكية حيث يرى أن: «الإرهاب هو الاستخدام، أو التهديد، بالعمل العنيف أو التدمير أو التعطيل، ويهدف إلى التأثير على الحكومة أو ترهيب الجمهور ولغرض الترويج السياسي أو الديني»⁽¹⁾ وبمقارنة التعريفين نجد أنهما متشابهان فعلاً.

1.2- قانون العقوبات الفرنسي رقم 93-913 في 19 يوليو 1993:

لاكتمال النظرة الغربية للظاهرة وجب التطرق للضلع الثالث من المثلث الغربي في العموم، وأتحدث هنا عن الرؤية الفرنسية متبلورة في أهم مؤسساتها وهي المؤسسة التشريعية، والتي ترى أن الإرهاب هو كالتالي: «أورد المشرع الفرنسي أحكاماً خاصة بالجرائم الإرهابية تحت عنوان جرائم الإرهاب، وبموجب آخر تعديل لقانون العقوبات سحب بموجبه بعض الجرائم من نطاق الجريمة العادية مضيفاً إياها إلى نطاق الجرائم الإرهابية، إلا أن المشرع الفرنسي لم يضع تعريفاً مانعاً لجريمة الإرهاب»⁽²⁾ ويظهر هنا أن الحكومة الفرنسية لم تكن كسابقتها الأمريكية والبريطانية بل كانت أكثر حذراً فلم تتطرق لمسألة التعريف بدقة وإنما عالجت الأمر بسطحية بالغة، وبذلك حافظت إلى حد بعيد على موقفها الرافض للتعريف مبدئياً في انتظار عرض البديل المقترح، والذي جاء على شكل توضيح للأحكام السابقة وكان على النحو التالي:

لقد حاول المشرع الفرنسي توضيح المسألة من خلال نصه على جملة من الجرائم والتي في نظره يمكن أن تصنف إلى ثلاث مجموعات: «الأولى تتمثل بجرائم العنف الواقعة على الأشخاص باستثناء العنف الواقع على الأبناء والأصول، والمجموعة الثانية جرائم الاعتداء على الأموال التي من شأنها خلق خطر عام، والمجموعة الثالثة جرائم تدخل في إطار الخطر العام، أعتبر المشرع الفرنسي هذه الجرائم إرهابية إذا اتصلت بمشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى الإخلال بالنظام العام بصورة جسيمة

(1) Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance, Op.cit, P, 101.

(2) مرعي، محمد حسن، الجوانب الموضوعية لجريمة إثارة الفتنة الطائفية دراسة تحليلية مقارنة، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط.1، 2018، ص، 296.

عن طريق التخويف والترويع»⁽¹⁾ إن هذه التصنيفات الثلاث التي اعتبرها المشرع الفرنسي إرهاباً إذا ارتبطت بمشروع إجرامي هي عبارة عن تعريف مبطن يتوافق تماماً مع التعاريف السالفة الذكر، فالقول بأن الإرهاب يتمثل فيما يتعرض له الأشخاص من عنف ما عدى العملية التربوية داخل الأسرة هو جزء من التعريف الذي يعني كل تهديد اجتماعي، ثم القول بأن الإرهاب هو العمليات التي يقوم بها أفراد معينين أو جماعات لسلب أو نهب الممتلكات الخاصة أو العامة، والمقصود هنا التهديد الاقتصادي هو أيضاً جزء من التعريف، ثم اعتبار أنه كل خطر يهدد الصالح العام للدولة، أي يهدد الاستقرار السياسي هذا أيضاً جزء من التعريف، وبالتالي فالجمع بين الأجزاء يؤدي إلى ضبط التعريف بعينه والذي وجدناه سابقاً في التعريف الأمريكي والبريطاني، غير أن المشرع الفرنسي فضل أن يكون التعريف باستعمال الأسلوب الغائي في تحديد الجريمة الإرهابية الذي يظهر على أنه ليس تعريفاً بل تصنيف، والتصنيف هنا ارتبط بذكر الخصائص القريبة، ومن الناحية المنطقية فإن المفهوم هو ما ارتبط بذكر الخصائص القريبة في الشيء، والتعريف هو شرح للمفهوم، وبذلك فقد عرف المشرع الفرنسي الإرهاب من حيث أراد أن يتجاوزه.

1.2- قانون الاتحاد الروسي FZ 130 لمكافحة الإرهاب:

إن تعريف الإرهاب عند الروس هو أحد أهم التعريفات التي حاولت أن تضع يدها على الظاهرة من شتى جوانبها المختلفة، وذلك لأن روسيا حالياً تعتبر وريثة الاتحاد السوفياتي الذي كان في عدا منقطع النظير مع الدول الغربية خصوصاً بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فهذا التعريف هو نتيجة لما تعرضت له روسيا من عقوبات ظالمة مختلفة والتي فرضها عليها الحلف الغربي، ومنه فإن تعريف الإرهاب في القانون الروسي هو كالتالي:

الإرهاب هو: «العنف أو التهديد بالعنف ضد الأفراد أو المنظمات، وكذلك تدمير (تدمير) أو تهديد تدمير الممتلكات (الضرر) والأشياء المادية الأخرى، مثل التهديد بالتسبب في خسائر في الأرواح، أو إلحاق ضرر كبير بالممتلكات، أو عواقب أخرى خطيرة من الناحية الاجتماعية ويتم تنفيذها بهدف انتهاك الأمن العام أو ترويع السكان أو

(1) المرجع السابق، ص، 297.

التأثير على اتخاذ القرارات التي تعود على الإرهابيين من قبل أجهزة السلطة أو الوفاء بموادهم غير القانونية و(أو) مصالحهم الأخرى؛ محاولات على حياة رجال دولة أو شخصيات عامة ترتكب بهدف إنهاء دولتهم أو النشاط السياسي أو خارجها. الانتقام لمثل هذا النشاط؛»⁽¹⁾ فالملاحظ حتى الآن أن هذا التعريف لم يبتعد كثيراً عن التعاريف السابقة التي تناولت السياسة الداخلية للنموذجين السابقين، لكن هذا التعريف هو الأكثر شمولية حتى الآن لأنه مس جميع الجوانب التي يمكن أن يؤثر عليها الإرهاب.

ومواصلة للتعريف فإننا نجد أن الحكومة الروسية أضافت جانباً آخر في التعريف يتعلق بالعلاقات الخارجية أيضاً، وهو كالتالي: «الاعتداءات على ممثلي الدول الأجنبية أو العاملين في المنظمات الدولية التي تتمتع بالحماية الدولية، وكذلك على الأماكن أو السيارات الرسمية للأشخاص الذين يتمتعون بالحماية الدولية في حالة ارتكاب هذه الأعمال بهدف إثارة الحرب أو تعقيد العلاقات الدولية».⁽²⁾ وكأن هذه الإضافة تتضمن اتهامات مبطنة للدول الغربية، فالكلمة يعلم المؤامرات التي كانت تحيكها هذه الدول لإضعاف الاتحاد السوفياتي سابقاً، والكلمة يعلم عدد الانتهاكات الدولية التي كانت تقومها الولايات المتحدة ضد دول المعسكر الشيوعي، وهذا لا ينفي أن هذا المعسكر كان بريئاً فالمؤامرات كانت متبادلة بين المعسكرين، وبالتالي هذا التعريف يتضمن رد فعل ضد أي عملية يمكن أن تقوم بها هذه الدول أو المنظمات الحكومية والغير حكومية من أجل وضع روسيا في مواقف عقابية.

3- الأمم المتحدة:

لقد ذكرت فيما سبق تعريفين من إيديولوجيتين مختلفتين حتى نستطيع المقارنة بينهما إن كانت هناك اختلافات أم لا، وقد وجدنا فعلاً أن هناك اختلاف بين التعريفين الشموليين فبينما اكتفى الطرف الغربي بتوظيف تعريف الإرهاب داخلياً توجه الطرف الآخر إلى تعدي ذلك وانتقل إلى تحديد الظاهرة خارجياً أيضاً، وعلى الرغم من أن هذه التعريفات تبقى محلية إلا أنها أعطتنا نظرة واضحة نوعاً ما عن التوجهات الفكرية بين الإيديولوجيتين، والآن أن لنا أن نستشرف تعريفاً أممياً لظاهرة الإرهاب

(1) NANCE, MALCOLM W, TERRORIST RECOGNITION HANDBOOK, Op.cit, P, 42.

(2) Ibid, P, 43.

حتى نلاحظ مدى توفيقه بين النظريتين السابقتين إن أمكن، لذلك كان تعريف منظمة الأمم المتحدة هو الأكثر توافقاً مع ما نسعى لذكره، وهذا التعريف كان على النحو التالي:

الإرهاب هو: «شكل فريد من أشكال الجريمة. غالباً ما تحتوي الأعمال الإرهابية على عناصر من الحرب والسياسة والدعاية. ولأسباب أمنية وبسبب نقص الدعم الشعبي، فإن المنظمات الإرهابية عادة ما تكون صغيرة، مما يجعل الكشف والتسلل صعباً. على الرغم من أن أهداف الإرهابيين تتقاسمها في بعض الأحيان دوائر أوسع، إلا أن أساليبها مقيدة بشكل عام».⁽¹⁾ وفي الحقيقة فإن هذا التعريف أنصف النظريتين المختلفتين السابقتين بحيث وصف بدقة هذه الظاهرة وذكر خصائصها القريبة التي تؤدي إلى سلامة التعريف، وذلك من خلال اعتباره أن هذه ظاهرة الإرهاب تتقاسمها دوائر أوسع في إشارة جلية إلى مدى تأثير وتدخل بعض الأطراف الحكومية الدولية في تحريك خيوط العنف والإرهاب في العالم، لكن في نظري أن الخلل هنا ليس في التعريف بل في مدى التزام المجتمع الدولي الراقى والقوي بعدم الوقوع فيما يمكن أن نسميه إرهاباً، بمعنى أن ضبط المفهوم شيء والتعايش معه شيء آخر، حيث أن الغربي يحترم القانون احتراماً مطلقاً لكنه يتلاعب في ظل المصطلح وتحت حماية القانون، ثم من جهة أخرى في طرق المواجهة الأممية لمن يخرق قواعد هذا التعريف، بحيث أن المجتمع الأممي هو الآخر يخضع لسيطرة القوي وللاعتبارات الذاتية، وهنا يبقى الإشكال قائماً لا حل له آنياً.

4- بعض المنظمات الارهابية المعروفة:

لقد تبين أن ظاهرة الإرهاب مرت بمراحل حتى تبلورت في الشكل الذي هي عليه اليوم، حيث ظهرت الآن بشكل جد منظم وبأهداف لا يمكن فهمها، فهي دائماً تسعى لتحقيق غايات مهمة تختفي أسبابها الحقيقية، وقد عرفت الفترة المعاصرة ظهور العديد من المنظمات الإرهابية، «حيث قدر عدد المنظمات الإرهابية في العالم حتى 1988 بعدد 2176، منها في أوروبا حوالي 655 منظمة، وفي دول أمريكا الشمالية وأقاليمها بحوالي 80 منظمة، وفي إسرائيل بحوالي 23 منظمة، وفي آسيا بحوالي 506

(1) Ibid, P, 42.

منظمة، وفي دول أمريكا اللاتينية بحوالي 387 منظمة، وفي الدول الإفريقية بحوالي 229 منظمة ما عدا الدول العربية، وقدرت عدد المنظمات الإرهابية في الدول العربية بحوالي 319 منظمة منها 58 منظمة في فلسطين وحدها... كما قدر عدد المنظمات في الدول الإسلامية بحوالي 613 منظمة.⁽¹⁾ وعلى الرغم من أن هذه الأرقام الكبيرة وهذا التصنيف ليس حقيقياً في كثير من حالاته، حيث يخلط عن قصد أو من غير قصد بين المنظمات الإرهابية والمقاومات الشرعية، إلا أن هذا يبقى دليلاً إلى حد ما على التطور الخطير الذي تمر به الظاهرة، ثم أن محاولة حصر جميع المنظمات والاطلاع عليها وعلى أعمالها هو ضرب من الخيال، لذلك سأذكر عدداً قليلاً منها وسأركز على بعض المنظمات التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية بما أن موضوع هذه الأطروحة يرتبط بالفيلسوف نعوم تشومسكي، وذلك لتقريب زاوية الفهم أكبر.

1.4- المنظمات الإرهابية في الولايات المتحدة:

1.1.4- اليد السوداء: وهي جمعية سرية نظمت لأعمال الإرهاب والابتزاز التي كانت نشطة في الولايات المتحدة في أوائل القرن العشرين.⁽²⁾ وتعتبر هذه المنظمة من أعنف المنظمات والأكثر دموية في التاريخ الأمريكي، حيث تبنت أعمال عنف كثيرة من قتل وحرق ونهب واستعملت التفجيرات، وفي نظري أن هذه المنظمة كانت تحركها دوافع عرقية لأنها برزت في مرحلة تعرضت فيها أمريكا لتوافد عدد كبير من المهاجرين خصوصاً من إيطاليا، والكل يعلم جيداً الذهنية الإيطالية الميلالية للعنف، والتواقة للسيطرة، ما أفرز بعد ذلك ظهور منظمات المافيا في أمريكا والتي هي في معظمها إيطالية.

2.1.4- كوكلوكس كلان: جمعية سرية نظمت في الجنوب بعد الحرب الأهلية لإعادة تأكيد التفوق الأبيض عن طريق الإرهاب.⁽³⁾ وهذه المنظمة هي الأخرى كانت عرقية، حيث أن أعمالها وجهت نحو الأفراد ذوي البشرة السوداء، أو كما كان يطلق عليهم في الولايات المتحدة الأمريكية الملونين، وقد تعرضت هذه الفئة لأعمال إرهابية كثيرة وراح ضحيتها العديد من الأبرياء.

(1) بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، ص، 71.

(2) Soukhanov. Anne H, And others, The American heritage dictionary, Op.cit, P, B846.

(3) Ibid, P, K4034.

3.1.4- الفارس الليلي: وهي واحدة من أخطر العصابة السرية حيث تكونت من الرجال المقنعين البيض الذين شاركوا في الإرهاب الليلي للانتقام أو التهيب في جنوب الولايات المتحدة وخاصة خلال إعادة الإعمار.⁽¹⁾ وقد خلدت السينما الأمريكية هذه العصابة في كثير من الأفلام السينمائية الحديثة، حيث اشتهرت هذه العصابة بقناع أبيض من قماش يشبه الكيس، وكانت السيدات الأمريكيات البيض هن من يخطن هذا القناع لأزواجهن، وتعتبر هذه العصابة استمرار للمنظمة السابقة فقد وجهت كل أعمالها ضد السود وضد المتعاطفين من البيض مع السود، حيث لم يسلم حتى القادة والمشاهير الذين كانوا يطالبون بالمساواة ونبذ العنصرية من أعمالهم الإرهابية ومن هؤلاء مثلاً نجد مارتين لوثر كينج الذي اغتيل سنة 1968م وغيره كثير.

2.4- المنظمات الإرهابية خارج الولايات المتحدة:

توجد العديد من المنظمات الإرهابية التي نشأت خارج أسوار الولايات المتحدة والتي تعتبر من أخطر المنظمات في تاريخ الإرهاب المعاصر كما أشرت إلى ذلك، وتختلط بعضها بالعصابات الإجرامية الدولية خصوصاً منها الإيطالية والروسية واليابانية والصينية، كما توجد العديد من المنظمات التي اعتبرت إرهابية وهي في الحقيقة بعيدة كل البعد عن الإرهاب، لذلك سأقدم دون ترتيب ولا تمييز نموذجين أولهما ما يمكن وصفه بالمنظمة الإرهابية، والثاني ما اختلط عمداً بالإرهاب، ومن هذه المنظمات نذكر:

1.2.4- العدمية: هي منظمة إرهابية اشتقت اسمها من كتابات فريدريش جاكوبي (Friedrich Jacobi) التي كتبها في أوائل القرن التاسع عشر، واستخدم الكلمة لتمييز المثالية المتسامية بشكل سلبي، وقد أصبحت شائعة بعد أن استعملها إيفان تورجينيف (Ivan Tourgueniev) في رواية «آباء وأبناء» والتي صدرت سنة 1862م، حيث استخدم «العدمية» لوصف العلوم الخام التي اعتنقتها شخصيته «بازاروف» داخل الرواية والتي تدعو لعقيدة الرفض التام.

والعدمية في روسيا هي حركة ثورية انتشرت في منتصف القرن التاسع عشر، استهزأت بالسلطة والتقاليد، وآمنت بالعقل والمادية والتغيير الجذري في المجتمع

(1) Ibid, P, N4918.

والحكومة من خلال الإرهاب والاعتقال⁽¹⁾.

وتعرف العدمية على أنها الاعتقاد الجازم بأن جميع القيم لا أساس لها، وأنه لا يمكن معرفة أي شيء أو الاتصال به، وكثيراً ما يرتبط مفهوم العدمية بالتشاؤم الشديد والشك المتطرف الذي يدين الوجود. وفي الفلسفة ترتبط العدمية بفريدريش نيتشه (Friedrich Nietzsche) الذي جادل بأن آثارها المسببة للتآكل ستدمر في النهاية كل المعتقدات الأخلاقية والدينية والميتافيزيقية وتعجل بأكبر أزمة في تاريخ البشرية.

2.2.4- حركة طالبان وتنظيم القاعدة: بدأ الاهتمام بأفغانستان مع ظهور حركة طالبان في 1994، التي استطاعت أن تسيطر على أغلب التراب الأفغاني بعد مواجهة تحالف الشمال، وقد صنفت الولايات المتحدة هذه الحركة التي كان تحت حمايتها تنظيم القاعدة كمنظمة تعتبر مصدراً للإرهاب الدولي بعد أحداث سبتمبر 2001، وكان الإعلان عن الحرب ضد حركة طالبان وتنظيم القاعدة أيضاً من قبل الحلف الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة والذي باشر أعماله الحربية في 7 أكتوبر 2001⁽²⁾.

3.2.4- حركة المقاومة الإسلامية (حماس): هي حركة فلسطينية إسلامية سنية، شعبية، وطنية، مقاومة للاحتلال الصهيوني. يعرفها بعض المحللين من خلال ميثاقها التأسيسي سنة 1988، بأنها منظمة ذات جدول أعمال قتالي غير مهادن ومعاد للسامية⁽³⁾. وقد واعتبرت هذه الحركة منظمة إرهابية في السنوات الأخيرة فقط على الرغم من دورها الواضح والجلي في الدفاع عن الشعب الفلسطيني من الأعمال الإرهابية التي يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي. حيث وضعت الخارجية الأمريكية في 31 يناير 2018 إسماعيل هنية زعيم الحركة على لائحة الإرهابية، وذلك تماشياً مع القرار الصادر من محكمة العدل الأوروبية في 26 جوان 2017 الذي أبقى «حماس» على لائحة الاتحاد الأوروبي للإرهاب⁽⁴⁾. بعد أن كانت وضعت عقب أحداث 11 سبتمبر

(1) Ibid, P, N4919.

(2) بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، ص، ص، 61، 62.

(3) زاتوني، جيم، حماس: خلفية وقضايا تعني الكونغرس الأمريكي، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت، 2012، ص، 38.

(4) حسين، أبو هنية، (لماذا تصف السعودية «حماس» بالمنظمة الإرهابية؟)، فلسطين اليوم، العدد 4600، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2018/3/31، ص، ص، 34، 35.

2001 في قوائم المنظمات الإرهابية مع العديد من المنظمات المشابهة لها، وحذفت منها في ديسمبر 2014 من نفس المحكمة.

4.2.4- الجبهة الإسلامية للإنقاذ: هو حزب سياسي جزائري تحول إلى منظمة إرهابية⁽¹⁾، وقد عرف في العالم بالجماعة الإسلامية المتطرفة في الجزائر، حيث كان يهدف إلى الإطاحة بالنظام الحاكم وإحلال دولة إسلامية في البلاد، وكانت بداية العمليات الإرهابية في الجزائر مع مطلع التسعينيات بداية من سنة 1992، والجدير بالذكر أن هذه المنظمة ارتكبت العديد من المجازر في أوساط الشعب الجزائري الأعزل، وقامت بإبادة قرى بحالها فيما كان يروج له آنذاك، وانشق عنها فيما بعد ما يعرف اليوم بالجماعة السلفية للدعوة والقتال، وهي من أكثر الجماعات الناشطة في الجزائر والمنطقة ككل حتى اليوم.⁽²⁾

إذن يظهر بجلاء أن الإرهاب وصل في نهاية تطوره إلى مرحلة تشكل المجموعات الإرهابية، والمجموعات أنواع الأول منها ما هو منظم في شكل أفراد لا سياسيين ولا حكوميين، وهنا يكون الإرهاب عملاً فردياً خالصاً لا يمت بصلة إلى أي جهة محددة أو تنظيم معين، أي في شكله البدائي، والثاني يمثل الإرهاب الحديث الذي ظهر في صورته السياسية والحكومية داخل الدولة، أي أنه يتشكل في جماعات منظمة ذات أهداف سياسية أو عرقية أو دينية قد تتورط جهات حكومية وتنظيمات سياسية فيه، والثالث منها ما يمثل أحلافاً بين عدد من الدول، وفي هذا النوع قد بلغ الإرهاب صورته المعاصرة الآتية حيث أصبحت تحركه دوافع تتجاوز الإطار السياسي إلى الإطار الأيديولوجي.

(1) أنظر: خالد، أبوالروس، (جماعات الإسلام السياسي، الجبهة الإسلامية لإنقاذ الجزائر: حزب سياسي تحول لمنظمة إرهابية)، جريدة النهار، العدد 2505، صحيفة يومية وطنية شاملة، القاهرة، 06 يولييه 2015. النسخة الإلكترونية. أطلع عليها يوم: 2019/02/16

<http://www.annaharkw.com/annahar/Article.aspx?id=571798&date=06072015>

(2) بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، ص، 73.

تعريف الإرهاب عند الفلاسفة والمفكرون والفقهاء

لقد تميز الإنسان بعدة ظواهر خلال مسار حياته ومن بين هذه الظواهر نجد العنف الذي يكون في معظمه سلوكاً هادماً سلبياً في مقابل السلوكيات الإيجابية القليلة الناتجة عنه، وكما ذكرت سابقاً فإن الإرهاب كمصطلح اكتسب سمعته المعاصرة كان قد انشق عن العنف، فهو أحد الدلالات المعبرة جداً عن العنف السلبي، لذلك تأخر ربط مصطلح الإرهاب بدلالته المكتسبة حتى نهاية العصر الحديث والفترة المعاصرة من خلال التغيرات السياسية التي شهدتها أوروبا والعالم، فجاء المصطلح للتعبير عن ما كان يحدث من أعمال العنف في هذه الفترة، وهذا ما دفع ولتر للقول: «لم يكن الإرهاب أكثر من واحد من عدة استراتيجيات، وعادة ما يكون واحداً من الاستراتيجيات»⁽¹⁾ إذاً فالدوافع السياسية هي التي خلقت المصطلح على الرغم من استحالة حصره فيها.

وهذا يعني أن معظم جهاذة الفلسفة لم يكونوا قد استعملوا مصطلح الإرهاب إطلاقاً للتعبير على آرائهم الفلسفية المتعلقة بعلاقة الأنا بالآخر، أو علاقة الأمة الواحدة بسائر الأمم في إطار ما ذهب إليه هيجل، بل كان اقتصرهم في الفلسفة على استعمال مصطلح العنف، والذي له نفس الدلالة المعاصرة على الإرهاب لما يكون سلبياً هداماً، وإذا أردت أن أتحدث عن العنف كدلالة على الإرهاب فإن الأمر الآن يتعدى الفترة المعاصرة بكثير، وهو بذلك يعود إلى الحضارة اليونانية القديمة بدءاً مع هيراقليطس وغيره من الفلاسفة اليونانيين ثم في مختلف العصور التي تلتها.

1- الفلاسفة والمفكرون:

1.1- العنف: انطلاقاً مما ذكرناه سابقاً وجدنا أن العنف ظاهرة مطابقة تماماً للإرهاب ما سهل حصره في الفكر القديم والحديث والمعاصر.

أ/ الفلسفة اليونانية :

هَرَقْلِيْطُس أو هيراقليطوس (Heraclitus) يعتبر هيراقليطس أحد أهم الفلاسفة اليونانيين فهو الفيلسوف الذي جاء بفكرة الصيرورة التي ناقضها بارمنيدس بفكرة

(1) Laqueur, Walter, A History of Terrorism, Op.cit, P, 7.

الكيونونة، وقد أدت هاتين الفكرتين إلى ظهور أحد أهم المذاهب الفلسفية الكبرى التي توصلت لها المعرفة البشرية وهو المذهب المثالي لأفلاطون، وفكرة الصبرورة والتغير هذه أحدثت ثورة فلسفية في تاريخ الفلسفة ككل، فهو يعبر عنها بقوله: أن كل ما تحت فلك القمر إنما هو في حالة تغير دائم ويستحيل إلى أشكال جديدة، فلا شيء يبقى ولا شيء يثبت ولا شيء يظل كما هو، ويمثل لذلك بقوله أن المرء لا ينزل النهر الواحد مرتين،⁽¹⁾ وقد طغت أفكاره هذه على كل فلسفته، فقد فسر كل شيء وفق هذه النظرية الجدلية التي تدعو إلى العنف والحرب والصراع.

ولابد أن أشير هنا إلى دور الترجمات في نقل أفكار هيراقليطس، حيث تختلف من شخص إلى آخر، فالترجمات التي وصلتنا حول أفكاره فيها تباين لكنه يصب في نفس الخانة الفكرية لهيراقليطس، فأحياناً نجده يقول بالحرب وأحياناً بالصراع والتناقض، وأحياناً بالضد، وأحياناً أخرى بالعنف، وهذا راجع من جهة لبعد كتاباته عنا أو لنقل ما وصلنا عنه من الترجمات الغربية، ومن جهة ثانية أن كتابات هيراقليطس في معظمها قد ضاعت، لذلك فإن الحديث عن العنف هو مطابق تماماً للمرادفات التي تعبر عنه حتى تتضح الصورة. وبالتالي فإن هيراقليطس كان يعتقد أن كل شيء في الكون يحمل ضده في داخله، وفي الصراع والتطاحن بين المبدئين المتعارضين المتناقضين تقوم حياة الأشياء ووجودها وكيانها، فإذا لم يكن هناك صراع في الشيء فإنه يكف عن الوجود أي يموت ويندثر، وقد عبر هيراقليطس عن هذه الفكرة بقوله: النزاع –ويقصد به هنا العنف أو الحرب- هو أب جميع الأشياء،⁽²⁾ ومن الأقوال المأثورة التي توارثتها الأجيال عن طريق التلقين القول المشهور لهيراقليطس والذي يصب في نفس المجال وهو أن: العنف هو محرك الكون وأب سائر الأشياء.

وبالتالي فإن هيراقليطس يعرف العنف بربطه بمرادفاته كالصراع والحرب، ثم أن تفسيراته للتطور مرتبطة بالعنف السلبي الذي يعبر عن علاقة التناقض بين الضدين الذين هما في صراع دائم يسعى كل منهما إلى إحالة الآخر إلى الزوال، وهو يشابه إلى حد كبير مفهوم الإرهاب الذي هو أيضاً يعبر عن الصراع بين فكرتين أو توجهين متناقضين

(1) ستيس، وولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، (د. ط)، 1984، ص، 70.

(2) المرجع السابق، ص، 71.

يسعى كل واحد منهما إلى نفي الآخر، وبذلك يمكن أن أقول أن هيراقليطس عبر عن الإزهاق بنظرته المعاصرة من خلال أفكاره حول صيرورة الكون، والأكد أنه لم يكتف بذلك فقط وإنما جعل العنف مبدأ الحياة وأساس التطور الحاصل فيها، وهو يراه مبرراً وواجب الوجود.

ب/ الفلسفة الإسلامية :

ب-1- الفارابي (874 - 950م): لقد تناول الفارابي ظاهرة العنف في كتابه «آراء أهل المدينة الفاضلة»، حيث اعتبر أن الغلبة والقهر هما من خاصيات المدينة الضالة الطاغية، أي «مدينة التغلب»، وبين أن أهلها يسعون إلى أن يكونوا قاهرين لغيرهم وممتنعين عن أن يقهرهم غيرهم، ويكون كدهم وجهدهم هي اللذة التي ينالونها من الغلبة فقط. فقد أكد على أن السياسة لا تقتزن بالضرورة بالعنف، ففي المدينة الفاضلة يسود العقل الكامل والقيم المثلى، وتكون السياسة فيها حكيمة وقوية حيث تهدف إلى إسعاد الإنسان⁽¹⁾.

ب-2- ابن خلدون (1332 - 1406م): يرى ابن خلدون أن «العنف مازال مستحكماً في المجتمعات البشرية التي ترفض الاحتكام إلى المنطق العقلاني الرشيد وتستخدم العنف كوسيلة لتقرير مصيرها وانتزاع حقوقها وتسوية خلافاتها، ويكون ذلك بسبب ارتداد هذه الأمم والشعوب إلى جذورها البدائية التي كان فيها الإنسان الأول ينزع غالباً إلى استعمال القوة والعنف لدرء الأخطار التي تحوم حوله، ويرى أن العنف تزايد تدريجياً من خلال زيادة التنافس والصراع حول الملكية المادية منذ القدم بهدف البقاء، وهو يعتقد أن العنف والظلم نزعة طبيعية عند البشر بحيث يبرره بما يقع في العلاقات الاجتماعية من صراع وحمية للقريب أو للملك أو للدين أو المذهب وغيرها، وقد أرجع العنف إلى العصبية وهو ما ميز فكر ابن خلدون. وهو يرى أن العنف يكون إما مطلقاً وهو العنف الذي لا يحدد بغايات بل يرتبط بجوهر الحياة كالعنف لدى الحيوانات، أو إضافياً وهو السلوك الإنساني الذي يستند إلى القوة كوسيلة وحيدة لتحقيق الغايات المنشودة بإرغام الآخرين عكس ما تصبوا إرادتهم. وللخروج من هذه المسألة لابد من وجود الدولة التي تقوم على الرئاسة أو الملكية لأنها ضرورية

(1) الحيدري، إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإزهاق، دار الساقى، بيروت، ط.1، 2015، ص. 51.

للحد من نزوات الإنسان الأنانية، فالأولى تنتج طاعة حرة مصدرها الاختيار واحترام صاحب الأمر، والثانية تنتج اضطراباً في الطاعة والخوف من صاحب الأمر.⁽¹⁾ وبالتالي فالسياسة تقتزن عند ابن خلدون بالقوة والعنف إذا تعذر إخضاع الناس واستمالتهم بطرق الوداعة والسلمية.

ج/الفلسفة السياسية الأوروبية الحديثة:

ج-1 نيكولو ماكيافيلي (1469): (Niccolò Machiavelli-1527) لقد كان الفيلسوف والسياسي الإيطالي ميكافيلي من أشهر فلاسفة مذهب القوة، واشتهر بدعوته لصاحب الحكم بأن يستخدم الوسيلة التي يريدها، أيا كانت وكيفما كانت دون قيود أو شروط لتحقيق الأهداف التي يصبو إليها، وذلك من خلال القاعدة السياسية التي أسسها وهي «الغاية تبرر الوسيلة». وبالتالي وانطلاقاً من نظرية القوة التي تبناها، فإنه -وبدافع من طبيعته الإنسانية- ملزم بأن يمنح صياغة التاريخ في الدول إلى ذوي القوة والفضيلة الخاصة كما يرى في كتابه «المطارحات»، ويقر في كتابه «الأمير» بضرورة القوة عند الحاكم لتحقيق الوحدة المنشودة، وتمكين الدولة الوضعية انطلاقاً من المجتمع الفلورنسي. ويفسر ميكافيلي السلطة بإرجاعها للقناعات التي تصدر من الشعب تجاه الحاكم، والتي تعد في نظره شرطاً أساسياً لبقائه في السلطة المطلقة، وهي دافع قوي لإدارة الدولة.⁽²⁾

ويقر موقفه باستعمال الحاكم للعنف من خلال قوله: «((إن على السياسي الذي يتولى قيادة دولة أو مدينة أو شعب، ألا يتورع عن استخدام أدنى الوسائل وأحقرها في سبيل تنفيذ خططه وغاياته. فلماذا يتخوف الأمير أن يقال عنه أنه ظالم أو مستبد، أو قاتل أو نذل، فكل ذلك لا قيمة له أمام إنجاز العظيم. فعليه أن يقرأ التاريخ، وأن يدرس أعمال الرجال البارزين، فيرى أسلوبهم في الحروب، ويتفحص أسباب انتصاراتهم وهزائمهم ليقولهم في هذه الانتصارات ويتجنب الأخطاء التي أدت إلى الهزائم))»⁽³⁾

(1) المصدر السابق، ص، 52، 53.

(2) الشمري، عبد الصمد سعدون، النظرية السياسية الحديثة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2012، ص، 102.

(3) نقلاً عن: المرجع السابق، ص، 177.

ومنه فإن ميكافيلي اعتبر أن السياسة لا تخضع للقيم الدينية والأخلاقية بل لها قواعدها الخاصة التي تسير وفقها، وعلى الأمير أن يتمسك بقواعدها التي تبيح له استعمال العنف بكل أنواعه إن لزمه الأمر لذلك، وبالتالي فالعنف عنده هو أحد أهم المكونات الأساسية لكل فعل سياسي ناجح.

ج.2- توماس هوبز (1679): (Thomas Hobbes-1588) يعتبر توماس هوبز من أبرز فلاسفة العقد الاجتماعي، حيث بنى هرمه الفكري السياسي بعد أن تأثر كثيراً بنظرية المنفعة التي ألفت بظلالها عليه، والتي انطلق فيها من وصف واعتبار الإنسان الأول على أنه أناني بطبعه ينزع نحو تحقيق اللذة ويكره الألم ويحذ استخدام القوة، لأنه كان يعيش في مجتمع بدائي يسوده قانون الغاب. وأكد هوبز أن هذا الإنسان كان غولاً كاسر (ليفيثان) ولكن بعد تأسيس الدولة أصبحت سلطتها في الأخير أقوى منه، ومع أن هذه النظرية تبرر عنف الإنسان الفطري، إلا أن العنف يتجلى الآن في السلطة وفي الصراع حولها.⁽¹⁾

إن موقف هوبز هذا لم يأت من فراغ بل كان نتيجة حالة الفوضى التي كان عليها المجتمع الانجليزي والأوروبي عامة، حيث «يقول «جورج ليون» نظراً للمآسي التي غشيت بلاده، كانت قد حكمت أفكار «هوبز» تأملات استمدتها من هاجس الخوف والفوضى»⁽²⁾، وبالتالي كانت بالنسبة له كابوساً قض مضجعه، وجعله يرى أن أنانية الإنسان ورغباته الجامحة والتي لا يمكن إشباعها، بما أنه مجبول بالفطرة على استخدام القوة والمكر والخداع، وبما أن الحياة تمثل له حالة حرب دائمة، وأن المجتمع البشري أشبه بـ «غابة ذئاب» وفق مقولته المشهورة «الإنسان ذئب لأخيه الإنسان»، وأن عدم المساواة في القوة بين الناس والعيش وفق قانون الغاب حيث تكون الغلبة للقوي على الضعيف، أدت إلى فقدانه لجميع الحقوق التي كفلتها الطبيعة له، وهي من الأسباب الحقيقية التي دفعت إلى «حرب الكل ضد الكل»، وهذا في غياب دولة قوية ذات نظام سياسي صلب يخضع له الأفراد خضوعاً كلياً ويحترمون قوانينه رغماً عنهم.⁽³⁾

(1) الحيدري، إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، (م، س)، ص، 34.
(2) الشمري، عبد الصمد سعدون، النظرية السياسية الحديثة، (م، س)، ص، 85.
(3) المرجع الأسبق، ص، 35، 36.

وبالتالي فهو يؤكد أن الحياة الطبيعية التي كان يعيشها البشر والتي قامت على قانون الغاب، وحرب الكل ضد الكل، والتي جعلت العنف يمثل العنصر الأساسي في العلاقات التي جمعت البشر بعضهم ببعض، ودفعت الإنسان الأول إلى البحث عن البقاء ومحاولة الحفاظ على الذات، وجعلت كل إنسان يمثل خطراً داهماً لكل إنسان آخر وذلك بحكم الأنانية الغريزية النابعة من طبيعته، هذه كلها مثلت اللحظة الفارقة التي دعت وحثت وجود تأسيس دولة مبنية على القوة القهرية لصدد حالة الحرب التي كان يعيشها الإنسان، ولضمان السير الحسن لبقاء المجتمع واستمراريته.

د/ الفلسفة السياسية الغربية المعاصرة:

د-1 كارل ماركس (1818): (Karl Marx-1883) يعتبر ماركس أحد أهم الفلاسفة الألمان، وأحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ، إذ من خلال موقفه من الاقتصاد العالمي بنى صرح أفكاره المتعلقة بالعنف الذي يولد الإرهاب، بحيث ينطلق في فلسفته الاشتراكية من التصور الذي يرى أن التاريخ هو تاريخ عنف وصراع بين السلطة والمجتمع، ولا يتم استرداد الحقوق إلا بالقوة والثورة ضد السلطة التي لن تسقط بسهولة، وقدم لذلك أمثلة داعمة لرأيه من خلال استقراء التاريخ. حيث بين أن تجارب الثورات البرجوازية في القرنين 17م و18م دلت على أن الثورات التي كانت عنيفة ضد الطبقة الحاكمة والتي قامت أساساً على الاختلاف بين مالكي وسائل الإنتاج ومن لا يملكونها، هي ضرورة لا مفر منها لإسقاط أي حكومة، هذه الحالة أسقطها ماركس بنفس الكيفية على ما يحدث في أوروبا من خلال وجوب وإلزامية الثورة العنيفة ضد النظام الرأسمالي، لاستئصاله وتغييره بالنظام الاشتراكي، فأى مجتمع جديد لابد أن تكون بدايته عن طريق العنف الذي يشبه الألم الذي يسبق المخاض.⁽¹⁾

ويؤكد ماركس أن مسار تطور المجتمعات هو عن طريق الصراع الداخلي الذي يحدث بين طبقات المجتمع الواحد، أي بين المضطهدين والمضطهدين، وأن هذا الصراع موجود منذ تشكل المجتمع البدائي الأول إلى غاية المجتمع الرأسمالي اليوم، والذي لابد أن يسقط هو الآخر بالاشتراكية.⁽²⁾

(1) الحيدري، إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، (م، س)، ص، ص، 40، 41.

(2) المرجع نفسه، ص، 41.

د-2 جورج سوريل (1847): (Georges Sorel-1922) يعتبر سوتيل الفيلسوف السياسي الذي كانت أفكاره بمثابة الحد الفاصل بين الفلسفة السياسية الكلاسيكية والفلسفة السياسية المعاصرة، حيث يعد أول من قام بتأصيل والتنظير للعنف فلسفياً وأخلاقياً، حيث يعتبر أن العنف ضرورة إنسانية أخلاقية، ووافق في طرحه سابقه هيراقليطس وماركس باعتبار العنف أساس التاريخ ومحرك الكون والقوة الدافعة له، حيث لا يمكن مواجهة العنف الذي يمارس ضد الإنسان إلا بعنف مضاد، فالعنف حسب واقع معاش وسبقى كذلك مادامت البشرية قائمة في الوجود.⁽¹⁾

د-3 سيغيسموند فرويد (1856): (Sigmund Freud-1939) لقد انطلق الطبيب النمساوي فرويد في بحوثه من محاولة تفسير الحالات النفسية المستعصية التي عجز الكثير من العلماء والأطباء عن معالجتها بواسطة التنويم المغناطيسي على الرغم من خطورته، الأمر الذي جعله يكتشف الدور الهام للتداعي الحر للأفكار الذي نتج عنه تأسيس أشهر مدرسة نفسية معاصرة والتي أطلق عليها مدرسة التحليل النفسي، وكما هو معلوم فإن فرويد جعل من اللاشعور مصدراً أساسياً لجميع الأمراض النفسية، وجعل مصدر اللاشعور يرتبط بما أسماه نظرية الكبت التي تنبع من غريزته، هذا الاكتشاف جعل العديد من الفلاسفة والعلماء يعترفون له بالفضل الجليل فيما وصل له تطور علم النفس فيما تلى ذلك من سنين، حيث يقول وليام جيمس عن اللاشعور أنه أعظم اكتشاف في القرن.

وذهب فرويد في عرض آرائه الفلسفية إلى الحديث عن العنف كفعل إنساني ناتج عن الغريزة، وربطه مباشرة باللاشعور، حيث يعتبر أن «الإنسان يولد ولديه غريزة نحو الحياة أو الجنس، وأطلق عليها Eros ولديه أيضاً غريزة قوية نحو الموت «Death instinct» أطلق عليها «Thanatos» أي باعث غريزي نحو الموت ويقود هذا الباعث سلوك العنف والتدمير والتخريب والتحطيم والإيذاء حتى إيذاء نفسه ويبلغ هذا الإيذاء قمته في جريمة الانتحار، حيث يتردد عنف الإنسان إلى ذاته.»⁽²⁾ والأكد

(1) الرقب، إبراهيم سليمان، العنف الأسري وتأثيره على المرأة، دار يافا العلمية للنشر، الأردن، ط.1، 2010، ص، 19.

(2) الزواهره، عمر عبد الله المبارك، العنف داخل مراكز الإصلاح والتأهيل أسبابه وأهماته، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2013، ص، 48.

أن فرويد وضع الحلول العلاجية اللازمة لمواجهة هذا الخطر الذي قد يلحق الذات انطلاقاً من الذات نفسها، ويتمثل في تفريغ النفس من الضغط الذي يملكها نتيجة الغرائز والرغبات، وقد اشتهر بدعوته إلى ضرورة الاستجابة لهذه الرغبات والأهواء والغرائز خصوصاً منها الرغبة الجنسية التي جعلها مكمناً للداء، وفي نظري لم تكن آراء فرويد في ما يتعلق بنظرية الكبت والتحذير من أخطار اللاشعور بريئة ودون أهداف، وربما أردد ما ذكره السيد قطب رحمه الله حينما اعتبر أن فرويد قام بتعرية المجتمعات المسيحية من الحياء.

ومواصلة لرأيه حول العنف وأسبابه، فسر فرويد العنف العدواني (Frustration aggression theory) بنظرية الإحباط حيث يرى «بأن الإحباط أو الشعور بأن الإنسان محبط وأنه ممنوع من تحقيق أهدافه أو إشباع حاجاته سوف يزيد من احتمال استجاباته العدوانية، ويحدث هذا السلوك العدواني والعنيف عندما تعترض طريق الإنسان عوائق في تحقيق أهدافه وفي أغلب الأحوال يقود الإحباط إلى العنف وخاصة إذا كانت تجربة الإحباط تجربة غير سارة»⁽¹⁾ وهكذا فالعنف بالضرورة هو حادثة نفسية قبل أن تكون فيزيولوجية.

د-4 فرانز عمر فانون (1925): (Frantz Fanon-1961) لقد كان فرانز فانون أحد أشهر الشخصيات العالمية المعاصرة التي دعت لاستعمال العنف ضد العنف، ولقت أفكاره قبولاً واسعاً عند شعوب العالم الثالث المضطهدة والمستعمرة. وقد بنى موقفه من خلال إيمانه الجازم أن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف فقط، واعتمد في ذلك على المبدأ القائل أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. وقد أبدع فانون «في عرضه وتحليله في كتاباته المتعددة حول ظاهرة الاستعمار، فالسيد المستعمر يقوم يومياً بإدخال العنف على عقول وبيوت المستعمرين وهو يدخل في وعيمهم أنهم ليسوا بشراً وإنما مجرد أشياء»⁽²⁾ وهذا العمل الذي تتبناه الدول الاستعمارية الحديثة ليس مجرد من القصدية والإرادة بل يخضع للتخطيط الدقيق الهادف، فهم يحاولون زرع المهانة في نفوس المستعمرين ليضمنوا تبعيتهم المطلقة والأبدية، ويحققوا بذلك

(1) المرجع، والصفحة نفسها.

(2) حلاوة، جمال، مدخل إلى علم التنمية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، ط1، 2009، ص، 88.

هدفهم الأول المتمثل في الخضوع السياسي والاقتصادي، وتتم لهم بذلك المحافظة على استمرارية مصالحهم، ولعل المدرسة الباديسية تفتنت لهذه الجزئية فحاولت معالجتها في نفوس الجزائريين قبل أن تجد لنفسها استقراراً، وهو ما كان يردده الإمام ابن باديس بالقول: «الجاهل يمكن أن تعلمه والجاهل يمكن أن تهذبه. ولكن الدليل الذي نشأ على الذل يعسر أو يتعذر أن تغرس في نفسه الدليلة المهينة عزة وإباء وشهامة تلحقه بالرجال.»⁽¹⁾ وهذا الذي أدركه بجلاء فانون بعد أن عالج العديد من الجزائريين، وعرف أن أهداف الاستعمار الحقيقية، واستخلص أن إنسانية الإنسان تذهب أدراج الرياح في مغبة الإستعمار، لذلك كانت دعوته صريحة وقاضية باستعمال العنف والقوة والقتال ضد فرنسا خاصة والاستعمار عامة.

د-5 إريك فروم (1900): (Erich Fromm-1980) لقد طرح فروم رؤيته حول مصدر العنف بالرد على سلفه فرويد من اعتبار أن العنف ليس وليد الدوافع الغرائزية البيولوجية في الانسان، بل يرجع لمتطلبات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يطلق عليه فروم بـ(النزعة العدوانية) حيث يميز فيها عدة أنواع، ويميز في هذه الأنواع بين نزعتين رئيسيتين هما «العدوانية الخبيثة والعدوانية غير الخبيثة أو العدوانية الدفاعية، التي يشترك فيها مع الحيوانات عندما تهدد المصالح الحيوية لهما. وهذه النزعة مبرمجة وفق الطبيعة البشرية، وإن كانت ليست غريزة فطرية. ومن الأنواع الأخرى من العدوانية العدوانية الوسيطة التي تستغل من أجل ما هو مرغوب فيه، وغالباً ما يكون دافعها الجشع ووسيلتها الحرب. وعلى المستوى التاريخي، هذا النوع من العدوانية هو أحد أكثر أسباب العدوانية تكراراً.»⁽²⁾ أي أن العدوانية الوسيطة هي التي ترتبط بالغايات والأهداف، كما أن تعبير فروم عليها بأنها في الغالب تنبع من الجشع كان في نظري موفقاً جداً، بمعنى أنه وضع يده على المحرك الحقيقي للعنف الذي ينتج عنه الإرهاب، وإذا ما بحثنا جيداً في المحرك الحقيقي للإرهاب اليوم فسنجد حتماً أن السعي نحو تحقيق الفائدة والمنفعة أو المحافظة على المصالح المحققة هو أحد أهم الفواعل التي تؤدي إلى نشوئه وتطوره واستمراره.

(1) <http://shamela.ws/browse.php/book-9140/page-1454>

أطلع عليها يوم: 2019/02/27

(2) الحيدري، إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، (م، س)، ص، 73.

1.1- الإرهاب:

لقد أشرت في التمهيد إلى أن ظاهرة الإرهاب تعد أحد الظواهر البشرية المعاصرة، وأنه من الصعوبة بمكان أن نجد تعريفات فلسفية لفلاسفة عالميين كبار، لذلك سأحاول أن أجمع بعض المفاهيم والتعاريف من الآراء التي تتوافق مع تعريف الظاهرة وهي ثلاثة أقسام:

أ- تعريف تشومسكي: لقد اعترض العديد من الفلاسفة والمفكرين الغربيين على تعريف الإرهاب والخوض فيه، غير أننا نجد أن تشومسكي تطرق لهذه الجزئية في بعض حواراته، كما أنه تحدث عن ظاهرة الإرهاب في العديد من كتاباته السياسية، وعن مصادرها وأبعادها ونتائجها، لذلك سأذكر هنا تعريف تشومسكي للإرهاب دون الانجرار وراء التفصيل في أبعاد المفهوم المختلفة عنده.

وقبل الخوض في مسألة التعريف ذهب تشومسكي في بعض كتاباته إلى الحديث عن الصعوبات التي واجهت المفكرين والفلاسفة في محاولة ضبط مفهوم الإرهاب، وكان هو أحد هؤلاء حيث قال: «من المعتقد على نطاق واسع أن مصطلح الإرهاب صعب التحديد للغاية»⁽¹⁾، ولكن على الرغم من ذلك فقد تحدث عنه كمفهوم في الحوار الذي جمعه مع ديفيد بارسمين (David barsamian) والذي جمعت أفكاره في ميادين كثيرة في كتاب تحت عنوان: تاريخ الأصدااء (Chronicles of Dissent)، وكان الحوار بالتصرف كالتالي:

لقد بدأ بارسمين حوار بطرح سؤال على تشومسكي بعد تقديم خفيف حول تطور مصطلح الإرهاب، واعتبر أنه في السنوات الأخيرة، بداية من السبعينيات وخلالها، واستمرارا إلى الثمانينيات وخلالها والمستقبل المنظور، أن مصطلح «الإرهاب» أصبح قضية مهيمنة وموضوعاً مركزياً لوسائل الإعلام والسياسيين.⁽²⁾ ثم طلب بارسمين من تشومسكي التحدث عن الكلمة نفسها -أي ضبط مفهوم الإرهاب- ورأى أن هذا المصطلح مر بتحول فضولي في القرون الماضية. ومن خلال هذا السؤال الذي وجه

(1) Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance, Op.cit, P, 101.

(2) Chomsky, Noam, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, New Star Books Vancouver, Canada, First printing, 1992, P, 38.

لتشومسكي حول مفهوم الإرهاب كانت إجابة الفيلسوف على النحو التالي:

أكد تشومسكي على أن قضية الإرهاب برمتها هي قضية مهمة جداً. فكلما الإرهاب في نظره ظهرت واستخدمت في نهاية القرن الثامن عشر وبعد ذلك استخدمت للإشارة إلى أعمال الدول العنيفة التي اضطهدت شعوبها، ويؤكد على أن الإرهاب هو عمل الدولة ضد شعبها وليس العكس. لكن هذا المفهوم حسب لا فائدة منه على الإطلاق عند أصحاب السلطة. لذا وكما هو متوقع فإن المصطلح قد تغير حيث يعني الآن تصرفات المواطنين ضد الدول. وفي الواقع فإن مصطلح «الإرهاب» يستخدم الآن بشكل شبه كامل لما يمكن أن نسميه «إرهاب التجزئة»: أي إرهاب الجماعات الصغيرة والهامشية، وليس إرهاب الدول القوية.⁽¹⁾ وهو تماماً ما تحدثت عليه سابقاً حين أشرت إلى أن المصطلح قد عرف تطوراً ذاتياً، فبعد أن كان يعبر عن العنف الصادر من الدولة أو السلطة تجاه المواطنين أو الأفراد، أصبح اليوم يشير إلى العنف أو أعمال الإجرام الصادرة من الأفراد تجاه الدولة أو السلطة الحاكمة، بل أصبح اليوم يعبر عن أي فعل يقترب تجاه الحاكم نفسه أو عائلته الخاصة أو موظفيه يكون منافياً لما يريد، فحتى التعبير أصبح ينظر له في بعض الدول على أنه مساس بحرمة السلطة، أو هو عنف لفظي يؤدي إلى الإرهاب لابد من معاقبة مقتربه، أو حتى من وافق الرأي بالصمت دون إبداء، كما حدث في المملكة السعودية.

وقد تطرق تشومسكي لتعريف ظاهرة الإرهاب في مواقع أخرى من كتاباته السياسية، لذلك وجب أن أعرض لهذه التعاريف حتى نشهد إن كان هنالك اختلاف بين ما ذكره سابقاً وما تطرق إليه لاحقاً، ولقد أشاد تشومسكي بالتعريف الذي استخدمه سابقاً حيث اعتبر أنه تعريف للفطرة السليمة، ثم أكد ذلك باعتبار أن الإرهاب هو «الاستخدام المحسوب للعنف، أو التهديد بالعنف، لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية... من خلال التخويف أو الإكراه أو التحريض على الخوف من الآخرين».⁽²⁾ وعلى الرغم من أن تشومسكي يرى في هذا التعريف ما كان مذكوراً في السابق إلا أنني لا أجد أوجه شبه بينهما، فقد كان التعريف الأول يتحدث

(1) Look: Ibid, P, 38.

(2) Chomsky Noam, Gilbert Achcar, Estados peligrosos Oriente Medio y la política exterior estadounidense, PAIDÓS Estado y Sociedad, Barcelona, España, 1.ed, 2016, P, 15.

عن مصدر مصطلح الإرهاب وكيفية تطوره، أما هذا التعريف فهو مضبوط بدقة أكبر فهو يتناول الموضوع من الوجهة المفاهيمية الخالصة ولا يربطه بمصدر الكلمة، وبالتالي يمكن القول بأن هذا التعريف يتطابق إلى حد كبير مع التعاريف التي قدمتها بعض المؤسسات الحكومية الأمريكية وغير الأمريكية، ومنه فإن هذا التعريف يمثل استمراراً وتكملة للتعريف الأول ولا يتطابق معه، أي علاقتهما علاقة تكاملية استمرارية.

مشكلة ضبابية التعريف في نظر تشومسكي:

لقد تحدث تشومسكي في كثير من كتاباته عن طرق استعمال وتوظيف المصطلحات، ورأى أن الولايات المتحدة والعالم الغربي يتعامل بكثير من الضبابية في مسألة التعاريف الخاصة بالإرهاب. حيث يؤكد أن هناك مشكلة أخرى في التعريفات الرسمية للإرهاب وأن ما يترتب عليها يجعل من الولايات المتحدة دولة إرهابية رائدة.⁽¹⁾

ويواصل تشومسكي شرحه للمسألة حيث يقول نحن لا نملك أي تعريف معقول للإرهاب - ما لم نقرر كسر صفوفنا واستخدام التعاريف الرسمية التي تم التخلي عنها بسبب عواقبها غير المقبولة. ويوضح هنا رأيه بخصوص عدم الخوض في التعريف، فما يترتب عنه يكون وخيماً على الحلف الغربي ككل وعلى الولايات المتحدة بالخصوص. ويعتبر أن التعاريف الرسمية لا ترد على كل سؤال بالتحديد، فهي لا تضع على سبيل المثال حدوداً قاطعة بين الإرهاب الدولي والعدوان، أو بين الإرهاب والمقاومة.⁽²⁾

ومعنى ذلك أن تعريف الإرهاب ينظر له من زاويتين مختلفتين في الغرب من وجهة نظر تشومسكي، تمثل الزاوية الأولى الاتفاق القاطع بعدم الخوض في تعريف دولي أو غربي موحد للظاهرة لما يترتب عنه من شؤم وخطر على مصالحهم، وتمثل الزاوية الثانية التعاريف المؤسسية في الداخل الغربي، والتي هي في الأساس ليست شاملة تتناول الظاهرة من جوانب محددة بدقة وتغفل أخرى، لذلك يقول: «تبدو التعاريف الأمريكية الرسمية للإرهاب ملائمة إلى حد كبير للأغراض المطروحة».⁽³⁾ ويقصد هنا أن التعاريف التي هي مطروحة داخل المؤسسات الأمريكية والغربية تتماشى تماماً

(1) Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance, Op.cit, P, 102.

(2) Ibid, P, 102.

(3) Ibid, P, 103.

مع نفس التوجه البراغماتي الذي يجعل من المصالح والمنافع الهدف الذي تخدمه كل الوسائل المطروحة على أرض الواقع.

ب- بعض الفلاسفة والأساتذة:

قدم الفيلسوف الكرواتي وأستاذ الفلسفة إيغور بريمووراتز (Igor Primoratz) تعريف فلسفياً للإرهاب بقوله: «الإرهاب هو الاستخدام المتعمد للعنف، أو التهديد باستخدامه ضد الأبرياء، بهدف تخويف بعض الأشخاص الآخرين في سياق إجراءات معينة التي لولاها لما ارتكب أي عمل إجرامي».⁽¹⁾ وهذا التعريف الفلسفي يشرح الدوافع التي يتم من خلالها أو يرتكب لسببها فعل الإرهاب، وهو يشير ضمناً إلى ما لم يتوفر للغير بحق أو بغير حق فيكون سبباً في الاندفاع نحو ارتكاب العنف والجرائم.

وقد أوضح أستاذ الفلسفة بير باوهن (Per Bauhn) معنى الإرهاب السياسي، من وجهه نظره، قائلاً: «هو أداء أعمال العنف، الموجهة ضد شخص أو أكثر، بقصد تخويف شخص أو أكثر، وبالتالي تحقيق هدف أو أكثر من الأهداف السياسية للوكيل».⁽²⁾ وهذا التعريف الفلسفي هو تعريف ينطبق تماماً على التعاريف التي ذكرتها سابقاً، فلما يتعلق الأمر بالسياسة تشترك كل المفاهيم سواء كانت لغوية أو اصطلاحية أو فلسفية أو فكرية كيفما كانت، وهنا فقد حصر بير باوهن ظاهرة الإرهاب في الأعمال الإرهابية التي لها أهداف سياسية خالصة، ومعنى ذلك في نظره أن العمل الإرهابي المنظم المموم في كل الأحيان يسعى لتحقيق أهداف تتعلق بالسياسة فقط، وهذا تعريف ناقص، ففي أحيان كثيرة اليوم يكون المشروع الإرهابي هو استراتيجية متكاملة بحد ذاتها تمس جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية، يعني أنه يسعى للتغيير المطلق كما حاول اليعقوبيون ذلك أثناء الثورة الفرنسية، وحاولت الدول الاستعمارية ذلك أيضاً أثناء الاستعمار، وتحاول اليوم إسرائيل ذلك مع المجتمع الفلسطيني ومع بقية مجتمعات المنطقة ككل.

ويرى بعض المفكرين أن الإرهاب هو ذاك التخطيط المتعمد الذي يهدف لقتل غير المقاتلين أو إرعايهم، أو يسعى لنهب ممتلكات غير المقاتلين، عندما يتعلق إلى حد كبير

(1) رقية، الكمالي، (الإرهاب في أفق النقاش الفلسفي)، (م، س)، ص، 76.

(2) المقال السابق، الصفحة نفسها.

بالحياة والأمن.⁽¹⁾ وهذا المفهوم هو الآخر لا يبتعد عن المفاهيم السابقة فلم أجد في طرحه أي عمق فلسفي، بل هو مجرد وصف للحالات التي يتعرض لها الناس خلال تعرضهم للأعمال الإرهابية.

وفي سياق متصل يعرف الفيلسوف كارل ويلمان (Carl Wellman) الإرهاب على أنه: «استخدام أو محاولة استخدام الإرهاب كوسيلة من وسائل الإكراه».⁽²⁾ وفي هذا التعريف نلمس أيضاً الهدف الذي يسعى له الأفراد سواء باستخدام الجانب النظري للإرهاب أو الجانب التطبيقي، وبمقارنته بالتعريفين السابقين فإننا نجد تماثلاً إلى حد بعيد مع تعريف إيغور بريمووراتز، وتماثل جزئي مع تعريف بير باوهن.

ج- تعاريف بعض الفقهاء:

لقد بذل بعض الفقهاء جهوداً جبارة لتعريف ظاهرة الإرهاب بما أن العديد من المفكرين يعتقدون أن الخوض في التعامل مع الظاهرة دون تعريفها هو أمر لا طائل من ورائه، ومن هذه التعاريف الفقهية للإرهاب ما ذهب إليه سوتيل (Sottile) لما عرفه على النحو التالي: «بأنه العمل الإجرامي المصحوب بالرعب أو العنف أو الفزع بقصد تحقيق هدف أو غرض معين».⁽³⁾ بيد أن هذا التعريف يضل ناقصاً هو الآخر، فربط الإرهاب بالإجرام يخرج المفهوم عن طبيعته الحقيقية التي عرف بها، فالإرهاب قد لا يستعمل الأعمال الإجرامية أصلاً لتحقيق غاياته، وعلى سبيل المثال إظهار القوة دون العمل بها هو إرهاب في حد ذاته، كما أن سوتيل عبر عن الإرهاب بمترادفات قد لا تؤدي وظيفتها في ضبط مفهومه إلا جزئياً، وقد ذكرت معاني كل مفردة منها فيما تقدم.

ويعرف الفقيه ليمكسن (Limexin) الارهاب بأنه يقوم على تخويف الناس باستخدام أعمال العنف. أما الفقيه جيفا نوفيك (Jiva Novic) فإنه يرى أن الارهاب «هو عبارة عن أعمال ممكن بطبيعتها أن تثير لدى شخص ما الإحساس بالتهديد مما ينتج عنه الإحساس بالخوف بأي صورة».⁽⁴⁾ ويقتصر هذين التعريفين على وصفهما

(1) المقال، والصفحة نفسها.

(2) المقال السابق، ص، 77.

(3) نقلاً عن: الزبيدي جلال خضير، حسن عزيز نور الحلو، الإرهاب في القانون الدولي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان - الأردن، (د.ط)، 2015، ص، 40.

(4) نقلاً عن: العزاوي، حسين، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، (م، س)، ص، 22.

لما يخلفه الإرهاب من الناحية النفسية من أثر، فيما يهملان المخلفات المادية التي قد تحدث للأفراد الذين تعرضوا للإرهاب، والتي قد تؤدي بحياتهم.

عرّف رولان غوشيه (Roland Gochet) الإرهاب بما يلي: هو «لجوء إلى أشكال من القتال، قليل الأهمية بالنسبة للأشكال المعتمدة في النزاعات التقليدية، ألا وهي قتل السياسيين أو الاعتداء على الممتلكات، بل يذهب الإرهاب إلى أبعد من ذلك، إذ أنه يشكل نسقا صراعيا معلنا بصورة واضحة يرسمه جهاز معين وينفذه الجيش السري». ⁽¹⁾ وعلى عكس التعريفين السابقين فإن هذا التعريف يتفق مع تعريف الفقيه سوتيل إلى حد بعيد، فهو يهمل الأثر النفسي ويركز على المخلفات المادية والبشرية، كما أن هذا التعريف يرى أن الإرهاب هو عمل منظم بامتياز يتكون قيادة خاصة سياسية كانت أو دينية أو عسكرية ومن مجموعة مجهزة خصيصاً لغرض القتال، وهو يضعه في مرتبة أقل بقليل من الصراع الحربي ويهمل فيه العمل الفردي الذي هو منشأ العمل الإرهابي، وبالتالي هو بذلك أيضاً يبقى تعريفاً ناقصاً.

وقد عرف لاکور (Lacour) الإرهاب على أنه هو: «عمل سياسي يتم توجيهه الى هدف محدد، وهو يشمل استخدام تهديد المبالغ فيه ويتم تنفيذه للحصول على التأثير المادي، ويكون ضحاياه مجرد رموز. وليس بالضرورة أن يكونوا معنيين بشكل مباشر. والارهاب يحتم الاستخدام المقصود للعنف أو التهديد باستخدامه ضد هدف وسيط يؤدي في المستقبل إلى تهديد هدف أكثر أهمية وبذلك المعنى يهدف الى إثارة الخوف أو القلق الداخلي لكي يتم اجبار الهدف على الاستسلام أو على تعديل موقفه». ⁽²⁾ والواضح أن هذا التعريف للإرهاب كان أكثر شمولية في تعريفات الفقه الدولي للإرهاب، من خلال الجمع بين الأسباب والمقومات والأهداف في شكل نسق متكامل، لكن ربط الأعمال الإرهابية بالسياسة فقط قد يخل من النظرة العامة التي يتصف بها العمل الإرهابي، فالإرهاب المعاصر قد يتعدى السياسة لأشياء أكثر قيمة كالغايات الدينية، أو أدنى قيمة كالمصلحة بنوعها سواء الخاصة أو العامة.

(1) نقلا عن: الزبيدي جلال خضير، حسن عزيز نور الحلو، الإرهاب في القانون الدولي، (م، س)، الصفحة نفسها.

(2) نقلا من: المرجع السابق، ص، 41.

خاتمة

إن أي بحث يخلص بالضرورة لعدة استنتاجات، لكن قبل الخوض في ذلك سأتطرق أولاً إلى أهم المحطات الختامية التي مر بها هذا الكتاب، حيث وجدنا أن المعاني المستخلصة من التعاريف السابقة للإرهاب أو الإرهابي سواء في القواميس والمراجع العربية، أو في القواميس والمراجع الفرنسية والإنجليزية تتفق تماماً في معنى ما يحزه ويتركه هذا العمل الشنيع في نفسية الإنسان من هلع وخوف، وشعور بالظلم والاحتقار، وما يؤدي إليه من أمراض نفسية وفيزيولوجية، أو ما يصاحب ذلك من دمار مادي يصل في كثير من الأحيان لحد المجازر الدموية الفردية والجماعية. وبالتالي الإرهاب يمثل أسوء ما انحدرت إليه الإنسانية من الناحية الخلقية، بل في أحيان عديدة متنوعة ننحدر بفعله هذه الأخيرة إلى مستويات ومراتب أدنى بكثير من الحيوان.

كما لاحظنا أن الإرهاب له كثير من الدلالات التي دلت عليه دلالة جزئية أو كلية عبر تاريخ تطور الفكر البشري، فإن لم يكن هو هو، فإن له من يحل محله ويعبر عنه، كما وجدنا أن المنظمات الدولية وبالرغم من مجهوداتها وعملها السامي وأهدافها النبيلة الظاهرة، إلا أنه لا يجب أن نتعامل معها بالثقة المفرطة الخالية من التفكير، بل نعمل معها في إطار من التخطيط المحكم وفي جميع ميادينها حتى نتمكن من فهم الأهداف الحقيقية والبعيدة من قراراتها، ومن ما تسعى لتحقيقه لدول العالم الثالث بالخصوص.

وبالتالي فإن ظاهرة الإرهاب اليوم لم تعد ظاهرة عادية بل امتزجت امتزاجاً عظيماً بالبراغماتية العالمية التي تقودها الإيديولوجية الغربية المتطرفة، وهو ما يلزم عنه ظهور الصراع العالمي بين الشرق والغرب بتوظيف أنواع متعددة من التسميات التي تجتمع بوثاقه مع مصطلح الإرهاب لتشكل حيزاً ومجالاً جديداً لبعث السيطرة الدائمة على ثروات العالم المتخلف وحتى النامي.

قائمة المراجع

القرآن الكريم.

المراجع:

(1) باللغة العربية:

1. أبو علم، عبدالله محمد، اليهود لا موثيق ولا عهود، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1، 2016، ص، 232.
2. أبو الرب، صلاح الدين محمد، السياسة الاسلامية والاسلام السياسي، دار الخليج، عمان-الأردن، (د.ط)، 2017.
3. بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، أمواج للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط.1، 2014.
4. بوادي، حسنين المحمدي، الإرهاب بين التجريم والمكافحة، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، 2005.
5. جرار، أماني غازي، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، دروب للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، (د.ط)، 2016.
6. الجوجري، عادل، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، 2013.
7. الحراحشة، سالم إحمود، الشباب والأنشطة اللامنهجية، دار الخليج، عمان-الأردن، ط.2، 2017.
8. حلاوة، جمال، مدخل إلى علم التنمية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط.1، 2009.
9. حلمي، نبيل احمد، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، (د. ط)، 1988.
10. حمودة، سعيد منتصر، الارهاب الدولي جوانبه القانونية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، (د.ط)، 2006.
11. الحيدري، إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساق، بيروت، ط.1، 2015.
12. الخزايلة ياسر، وعوض خلف أخو ارشيدة، حقوق الانسان في الفكر الهاشمي،

- دار الخليج، عمان-الأردن، ط.1، 2015.
13. الراغب الاصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج.1، تح: عمر الطباع، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، (د، ط)، 2016.
14. رافع، ساهر، جذور العنف من التوراة والتلمود، كتب عربية، القاهرة (مصر)، ط.1، 2008.
15. الرقب، ابراهيم سليمان، العنف الأسري وتأثيره على المرأة، دار يافا العلمية للنشر، الأردن، ط.1، 2010.
16. روا، أوليفيه، تجربة الاسلام السياسي، تر: نصير مروة، دار الساقى، بيروت، ط.2، 1996.
17. زاتوني، جيم، حماس: خلفية وقضايا تعني الكونغرس الأمريكي، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت، 2012.
18. الزبيدي جلال خضير، حسن عزيز نور الحلو، الإرهاب في القانون الدولي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان-الأردن، (د.ط)، 2015.
19. الزحيلي، وهبة، العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، دار الفكر، دمشق، ط.1، 2010.
20. الزواهره، عمر عبد الله المبارك، العنف داخل مراكز الإصلاح والتأهيل أسبابه وأنماطه، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2013.
21. ستيس، وولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، (د.ط)، 1984.
22. سيفتون، جون، العنف في كل مكان من حولنا، تر: داود سليمان القرنة، تيسير نظمي خليل، العبيكان، الرياض، ط.1، 2017.
23. الشمري، عبد الصمد سعدون، النظرية السياسية الحديثة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2012.
24. عبد السلام، احمد لطفي، جذور العنف والعنصرية في الفكر الديني اليهودي وامتداده إلى الدولة الإسرائيلية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة (مصر)، (د. ط)، 2002.

25. عبد الهادي، حيدر أدهم، دراسات في قانون حقوق الإنسان، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1، 2009.
26. العزاوي، حسين، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط.1، 2013.
27. العقاد، عباس محمود، هتلر في الميزان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012.
28. عنايت، راجي، جماعات وعقائد عجيبة، دار الشروق، بيروت، ط.1، 1998.
29. غابري، سامي، تفكيك الميتافيزيقا وبناء الإتيقيا في فلسفة جاك دريدا، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، (د.ط)، 2017.
30. فهي، عبد القادر محمد، التطورات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، (د.ط)، 2008.
31. كومار أبادش، ماناس ك. ماندال، الانتحاريون -دراسة نفسية حول فهم الإرهاب الانتحاري، تر: تيسير نظمي، العبيكان للنشر، الرياض، ط.1، 2018.
32. محمد سليمة، صلاح، القرصنة البحرية، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، ط.1، 2014.
33. مرعي، محمد حسن، الجوانب الموضوعية لجريمة إثارة الفتنة الطائفية دراسة تحليلية مقارنة، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط.1، 2018.
34. نصار، غادة، الإرهاب والجريمة الإلكترونية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2017.
35. النقوزي، عبد القادر زهير، المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت-لبنان، ط.1، 2008.
36. ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير، ج1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، ط.1، 2017.

(2) باللغة الأجنبية:

1. Chomsky Noam: Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, New Star Books Vancouver, Canada, First printing, 1992.
2. Chomsky Noam, Gilbert Achcar: Estados peligrosos Oriente Medio y la

- política exterior estadounidense, PAIDÓS Estado y Sociedad, Barcelona, España, 1.^{ed}, 2016.
3. Chomsky Noam: Hegemony or survival America's quest for global dominance, Metropolitan Books, New York, Reprint edition, 2007.
 4. Colbert, Samaria.M, No Fear, Lulu.com, USA, 2015.
 5. Collier Peter, David Horowitz: THE ANTI CHOMSKY READER, Encounter Books, San Francisco, First printing, 2004.
 6. Council of Europe, Intimidation des témoins et droits de la défense, Council of Europe, Strasbourg, September 1998.
 7. Ishiyama John T, Marijke Breuning, 21st Century POLITICAL SCIENCE A Reference Handbook, SAGE Publications, Thousand Oaks, California (USA), 2011.
 8. Laqueur, Walter, A History of Terrorism, Transaction Publishers New Brunswick, New Jersey, USA, 3.printing, 2002.
 9. NANCE, MALCOLM W, TERRORIST RECOGNITION HANDBOOK, CRC Press, Florida) USA), Edition.2, April 142008-.
 10. Sandler Todd, Terrorism and counterterrorism: an overview, Oxford Economic Papers, University of Texas at Dallas, USA, 2015.
 11. Stanislav J, Kirschbaum, Terrorisme et sécurité internationale, coll. Etudes stratégiques internationales, Bruxelles, Bruylant, 2004.

المعاجم والموسوعات:

(1) باللغة العربية:

1. الأب معلوف، لويس، المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، ط.19، 1997.
2. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، 1981.
3. أحمد، أبي الحسين، بن فارس، بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج1، تح: عبد

- السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1399هـ 1979م.
4. بابتي، عزيزة فوال، المعجم المفصل في النحو العربي، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، 2018.
5. بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، الشركة التونسية للتوزيع-المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، تونس-الجزائر، ط.5، 1984.
6. جبور عبد النور، سهيل إدريس، المنهل: قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط.6، 1980.
7. الزمخشري، أبي القاسم، أساس البلاغة، ج.1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.1، 1998.
8. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبنانية، بيروت- لبنان، (د.ط)، 1982.
9. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، مج.1، عالم الكتب، القاهرة، ط.1، 2008.
10. لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط.2، 2001.
11. مجمع اللغة العربية، (ابراهيم مصطفى، وآخرون)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط.4، 2004.
12. محمد، مجد الدين، بن يعقوب، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط.8، 2005.
13. مرتضى، محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج.2، تح: علي هلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط.2، 2004.
14. مسعود، جبران، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط.7، مارس.1992.

(2) باللغة الأجنبية:

1. Blackburn, Simon, The Oxford Dictionary of Philosophy, Oxford University Press, New York, 1996.
2. Deuter Margaret, and others, Oxford collocations dictionary for

- students of English, Oxford University Press, Oxford (UK), 5th.imp, 2003.
3. ERNOUT. Alfred, et f Alfred. MEILLET, DICTIONNAIRE ÉTYMOLOGIQUE DE LA LANGUE LATINE HISTOIRE DES MOTS, Librairie C. Klincksieck et Cie, Paris, 4^{em}.éd, 2001.
 4. George. J, Nouveau dictionnaire français, Ch. Fouraut, Paris, 1863.
 5. LE FUR DOMINIQUE, Et autres, DICTIONNAIRE DES COMBINAISONS DE MOTS, la société Dictionnaires Le Robert, Pares, 2007.
 6. LITRE. E, DICTIONNAIRE DE LA LANGUE FRANCAISE, LIBRAIRIE HACHETTE ET C^{IE}, PARIS, 1886.
 7. Quicherat, Louis, Dictionnaire français-latin, Hachette, Paris, 1891.
 8. ROBERT, PAUL, LE PETIT ROBERT, SOCIETE DU NOUVEAU LITRE, PARIS, 1979.
 9. Soukhanov. Anne H, And others, The American heritage dictionary, Bukupedia, Boston, 3rd Ed, 2015.
 10. Stevenson, Angus, Oxford Dictionary of English, OUP Oxford, Uk, 3rd.ed, 2010.
 11. TURNER, BRYAN S., The Cambridge Dictionary of Sociology, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, New York, First published, 2006.

الجرائد والمجلات:

باللغة العربية:

1. إبراهيم، أبوكيلة، (القرصنة البحرية.. بين الماضي والحاضر)، البلاد، العدد: 22469، صحيفة البلاد، جدة، الجمعة 22 ربيع الأول 1440 هـ، 2018/30/11.
المقال منشور على الموقع الرسمي للجريدة: اطلع عليه يوم: 2018/12/25م
[/http://www.albiladdaily.com/author/2093albiladdaily-com](http://www.albiladdaily.com/author/2093albiladdaily-com)
2. حسين، أبو هنية، (لماذا تصف السعودية «حماس» بالمنظمة الإرهابية؟)،

فلسطين اليوم، العدد.4600، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2018/3/31.

3. خالد، أبوالروس، (جماعات الإسلام السياسي، الجبهة الإسلامية لإنقاذ الجزائر: حزب سياسي تحول لمنظمة إرهابية)، جريدة النهار، العدد.2505، صحيفة يومية وطنية شاملة، القاهرة، 06 يولييه 2015. النسخة الإلكترونية. أطلع عليها يوم: 2019/02/16

<http://www.annaharkw.com/annahar/Article.aspx?id=571798&date=06072015>

4. رقية، الكمالي، (الإرهاب في أفق النقاش الفلسفي)، مجلة الفيصل، العدد.477، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، أغسطس 2016.

5. رمضان، عصام صادق، (الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي)، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات الاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، عدد.1985، 1986.

6. كريم، مزعل شبي، (مفهوم الإرهاب دراسة في القانون الدولي والداخلي)، مجلة أهل البيت، العدد.2، جامعة أهل البيت (عليهم السلام)، كربلاء- العراق، 04 أبريل 2005م.

7. لمياء، بنت سليمان الطويل، (الفرق بين الجهاد والإرهاب)، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، العدد.97، 1433هـ.

8. محمد حسين، علوان، (تغطية القنوات الفضائية العربية للإرهاب)، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد.76، جامعة بابل- كلية العلوم للبنات، العراق، 2012.

9. محمد صالح، دميري، (مقاربة حول حقوق الإنسان والعولمة والإرهاب)، مجلة الفكر البرلماني، العدد.6، مجلس الأمة، الجزائر، جويلية 2004.

الرسائل:

- GERMIYANOGLU, Okan, LA LUTTE CONTRE LE TERRORISME VUE PAR LES HAUTS FONCTIONNAIRES DU QUAI D'ORSAY. POUR UNE CONTRIBUTION FRANÇAISE AU CONCEPT D'OPERATIONAL CODE, Thèse de doctorat, Directeur de thèse :Thomas LINDEMANN, Droit et Santé, L'Université Lille 2, France, Date discutée: Le 9 décembre 2014.

المواقع الإلكترونية:

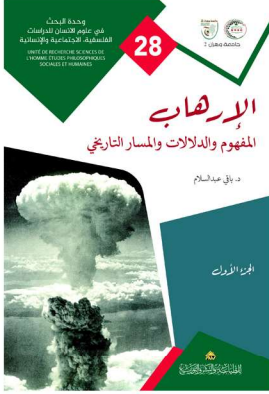
1. http://shamela.ws/browse.php/book-9140/page-1454* أطلع عليها يوم:
2019/02/27
2. <http://www.nabulsi.com/blue/ar/te.php?art=1220> تم الاطلاع على الموقع
يوم: 2018/01/09
3. <https://en.wiktionary.org/wiki/terrorism> اطلع عليه يوم: 2018/12/02
4. <https://www.france24.com/ar/20170130-كندا-كيبيك-هجوم-إرهابي-مسجد-مصلين> اطلع عليه يوم: 2018/10/14

الفهرس

5.....	مقدمة السلسلة.....
7.....	مقدمة.....
9.....	مواقف الدول المختلفة من ظاهرة الإرهاب.....
15	تعريف الارهاب لغة واصطلاحا.....
33.....	دلالات الإرهاب.....
47.....	علاقة الارهاب بدلالاته ومفهومه في ضوء الاتفاقيات، ومفهوم الإرهابي.....
59.....	تاريخية ومنظمات الإرهاب ومفهومه الفلسفي.....
79.....	تعريف الإرهاب عند المنظمات الحكومية، ونماذج عن بعض المنظمات الارهابية.....
93.....	تعريف الإرهاب عند الفلاسفة والمفكرون والفقهاء وموقف نعوام تشومسكي منه.....
109.....	خاتمة.....
111.....	قائمة المراجع:.....

الإرهاب

المفهوم والدلالات والمسار التاريخي



الإرهاب هو ظاهرة بشرية خطيرة ارتبط ظهورها بنهاية العصر الحديث، وشدت انتباه العالم المعاصر إليها من حيث كونها سلوك سلبي هدمي يؤثر أشد التأثير على حياة الأفراد والمجتمعات، وعلى الرغم من جدة الموضوع وحداثته إلا أنه متأصل في السلوك البشري منذ أحلك العصور الضاربة في التاريخ التي عاش فيها الإنسان وحيداً حسب التصنيف الغربي وكذا نشأة التجمع البشري الأول، فهو يرتبط بوئاق متين بظاهرة العنف التي

كسبت شهرتها وهي معروفة لدى البشر منذ القدم، فالعنف كسلوك إنساني ناتج عن حدث طرف كان قد تضمن في محتواه القديم والحديث جانبه الحلك الذي يعرف اليوم بالإرهاب، هذا الأخير الذي رُبط بشدة بالتطرف الذي يمس نفسية ثم سلوك الفرد وقد يتعدى إلى جماعة معينة.

وقد مثل التنامي والتزايد الخطر للأعمال الإرهابية اليوم الحدث الأبرز الذي جعل من المهتمين والدارسين والمفكرين والفلاسفة يضعونه فوق طاولة التشريح المعرفية لمعرفة ماهيته، وكذا أسسه وأسبابه التي تدفعه نحو التطور أكثر، ووسائله، وأبعاده، ونتائجه، الأمر الذي جعله يقع محل دراسة وجدل كبيرين في هذا العصر لم يكن فيها فيما سبق بنفس الحدة والثراء، والأكد أن مراحل تطوره التي مر بها خصوصاً بين العصر الحديث والمعاصر هي السبب الأول الذي لفت الانتباه إليه مادام أنه تطور من عمل فردي في البداية إلى آخر منظم يخضع لمعايير وأسس معينة وأهداف محددة بدقة، ما جعله اليوم ينتقل من مرحلة التهديد الجزئية إلى إمكانية إدخال العالم ككل في دوامة من الحروب التي لا نهاية لها، يكون الضمير البشري فيها هو الخاسر الوحيد إن تجاوزنا الخسائر الأخرى المادية بأنواعها.



الإرهاب: المفهوم والدلالات والمسار التاريخي
الكتاب: القامة بن مساب
الكيفان - تلمسان الجزائر
الهاتف/فاكس: 18 - 43 - 56 (043) 213
المحمول: 96 - 29 - 04 - 551 (0) 213

www.kkonouz.com kkonouz@yahoo.fr

Bibliothèque Nationale d'Algérie, 2025
Dépôt légal: 1^{er} semestre, 2025



9 789969 030525